الصحافة الإلكترونية العربية

إعداد
علي عبد الفتاح كنعان





الصحافة الإلكترونية العربية

الصحافة الإلكترونيةالعربية

علي عبد الفتاح

المحتويات

مقدمة

للصحافة الإلكترونية أهمية بالغة في حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية
وفي جميع نواحي الحياة، وقد تطورت تكنولوجيا الاتصالات بشكل هائل نتيجة التطورالتقني وانتشار المعلومات بسرعة فائقة استطاعت أن تعبر القارات وتتخطى
الحدود.

وقد ظهرت الصحافة الإلكترونية لأول مرة في منتصف التسعينيات الميلادية، لتشكلبذلك ظاهرة إعلامية جديدة ارتبطت مباشرة بعصور ثورة تكنولوجيا الاتصالوالمعلومات، وليصبح المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي أكثر انفتاحاً وسعةً حيثأصبح بمقدور من يشاء الإسهام في إيصال صوته ورأيه لجمهور واسع من القراء دونماتعقيدات الصحافة الورقية وموافقة الناشر في حدود معينة، وبذلك اتسعت الحرياتالصحفية بشكل غير مسبوق، بعد أن أثبتت الظاهرة الإعلامية الجديدة قدرتها علىتخطي الحدود الجغرافية بيسر وسهولة، ليبرز لدينا السؤال المهم، هل من الممكنأن تحل الصحافة الإلكترونية يوماً بديلاً عن الصحافة المطبوعة أم منافساًلها؟ .!لمعرفة أبعاد هذه النقلة، وما ينتظرها من تطورات ولمعرفة الكثير من الآراء حولالتحول الذي طرأ على الصحافة ومستقبلها في ظل هذه المتغيرات التقنيةوالإلكترونية المتسارعة أجرينا هذا التحقيق مع مجموعة من الاختصاصيين وأصحابالرأي.

منافس قوي

في البداية تحدثت الأستاذة هداية درويش سلمان رئيسة تحرير جريدة هداية نت
الالكترونية قائلة: إنه في ثورة المعلوماتية فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة الورقية، والمتابع للدراسات التي تنشر حول مستقبل الصحافة الالكترونية يمكنه أن يؤكد أنها قادمة بقوة، وعلينا الاعتراف بأهميتها، هذا لا يعني أنها سوف تقلل من أهمية الصحافة الورقية، وإنما هى تعمل على إثرائها. والمتخصصون هنا يؤكدون أن المستقبل لهذا النوع من
الصحافة، وفى اعتقادي أن كل القائمين على رئاسة تحرير وإدارات الصحف الورقية

فى منطقتنا العربية مؤمنون بأهمية الانترنيت كوسيلة إعلامية، وإلا لما تسابقوا على إطلاق نسخ إلكترونية لصحفهم، ولقد استغلت الصحف الكبرى عربية وغربية مواقعها الإلكترونية لتزيد من حيويتها وتأثيرها ودورها الإعلامي وحجم انتشارها و مواردها المالية، ومبرر الاهتمام بسيط للغاية، وهو أن الصحافة الإلكترونية أصبحت آلة اقتصادية ومالية ضخمة إذ إن موارد الصحف من مواقعها الالكترونية تنامت بنسبة 33 بالمائة سنويا وهو ما تؤكده الدراسات فى هذا المجال.

مقارنة بين النمطين

وحتى نسلط الضوء على الفرق بين الصحافة الورقية والالكترونية تحدثت الأستاذةرانية سلامة رئيسة شبكة ومجلة عربيات الالكترونية قائلة: كل وسيلة إعلامية
تتميز بأدواتها وبجمهورها... فالنشر الإلكتروني موجه لشريحة عريضة تتعامل مع الإنترنت وتعتمد عليه إلى حد كبير للحصول على المعلومات، كما أن الصحافة الإلكترونية واكبت أدواتها الجمهور المتفاعل أو ربما هي التي أوجدت هذا الجمهور لتلغي مفهوم الجمهور المتلقي... وقد أثرت هذه الخصائص التفاعلية التي ازدهرت في عصر الإنترنت على الصحف الورقية التي أعادت حساباتها، وبدأت توليااهتماما كبيراً بفتح مجالات تفاعل مع قرائها.

خلافاً للكثير من الآراء التي ترى أن الصحافة الإلكترونية تتميز بآفاق أوسع منالحرية أو أن الصحافة الورقية تتميز بأنها أكثر مصداقية أنا لا أعتقد ذلك فالمفترض أن لأي عمل صحفي أو إعلامي قواعد وأسس مهنية والتزامات أدبية ومسؤولية أخلاقية سواء كان مرئياً أو مطبوعاً أو إلكترونياً، هذه الموازين إذا اختلت فلابد وأن نبحث عن السبب الذي لا يمكن أن يكون أداة بل هو خلل عام وخطأتشارك فيه جهات عديدة.

مميزات الصحف الإلكترونية؟

بداية أوضح الأستاذ محمد ناصر الأسمري الناشر والمدير العام لصحيفة الوكاد
الالكترونية إنه قبل الإجابة المباشرة عن السؤال فإنه يجدر الإيضاح أن الصحافة الالكترونية هي نخبوية في المقام الأول، لكنها مع تقادم التقنية سوف تصبح شعبية، بالنظر لتزايد المتعاملين مع النت والتطور السريع في شبكة المعلومات، أما الإجابة عن السؤال فربما أن ما تمتاز به الصحافة الالكترونية هو سرعة المتابعة للحدث في أي مكان وزمان، متابعة إخبارية بالوصف والصورة، وتحديث

معلوماتها على مدار الساعة، وهذا ما حدا بكثير من الصحف القوية إلي وضع نسخهاالورقية على الشبكة العالمية للمعلومات - الانترنت.

ربما هناك ميزة أخرى وهي أن باستطاعة الصحيفة الالكترونية تقديم وجبة من
الأخبار والتعليقات والمقالات والآراء، من خلال إعادة نشر مقالات من عدة مصادر
من وكالات الأنباء والصحف والمحطات الفضائية، وهي بهذا تقدم خدمة من عدة مصادرلتكون في وعاء واحد، وبهذا يتم توفير الوقت والجهد في الاطلاع والمتابعة، ولعلبث الأخبار المحلية والعالمية في مجالات الاقتصاد والتقنية والصحة، من خلال
المراسلين الميدانيين أمر أكثر سرعة من الصحافة الورقية، كما ان المتابعة لتحديث ما يستجد أمر بالغ الأهمية.

وهنا فإن القارئ للصحافة الالكترونية أكثر تفاعلا مع ما ينشر أو يبث، وذلك منخلال إبداء الرأي والتعقيب مباشرة مما يمكن الصحيفة من معرفة اتجاهات الرأي،
ولهذا فقد لجأت بعض الصحف إلي هذا النهج ونحن في الوكاد نسير على هذا النهج،
ورغم قصر تجربة صحيفتنا فقد قاربت- ولله الحمد- أن تصل إلي قائمة أكبر وأوسع
100000موقع في العالم.

جذب وإبهار

كما أوضحت الأستاذة هداية درويش أن أهم ما تتميز به الصحافة الالكترونية
امتلاكها عوامل جذب وإبهار متعددة، فهي تتيح للمتصفح استخداما أكثر من حاسة فينفس الوقت إذ بإمكانه عبر ضغطة زر (القراءة والمشاهدة والاستماع).

- السرعة في تلقي الخبر العاجل إضافة إلى الصورة المصاحبة له وفيلم الفيديو الذي يعزز في كثير من الأحيان هذا الخبر (هذه الخدمات استطعنا تقديمها لمتصفحيهداية نت)
- إمكانية حدوث تفاعل مباشر بين القارئ والكاتب من خلال التعليقات التي يتلقاها الكاتب والصحفي على ما يطرحه من مواد(مقالات - تحقيقات - قضايا...الخ).

- التكلفة الضخمة لإصدار صحيفة ورقية بدءا من الحصول على ترخيص مرورابالإجراءات الرسمية والتنظيمية.. بينما الوضع فى الصحافة الالكترونية مختلفتماما حيث لا يستلزم المرور بكل هذه الخطوات ولكن يبقى الجانب المادى هو الأهمأي أن من يود الإقدام على إنشاء صحيفة الكترونية أن يتأكد من وجود رأس مااللهذا المشروع.
- اتساع رقعة القراء فى كل أنحاء العالم.
- صحافة تتميز بالسرعة ولا يستلزم خروجها إلى العالم كل الضجيج الصادر منماكينات الطباعة ولا الحاجة إلى أطنان من الورق.
- صحافة حية تتفاعل مع الأحداث في التو واللحظة أينما كان الحدث
- عدم حاجة الصحف الالكترونية إلى اللقاءات المكانية إنما يمكن إصدار الصحفاالالكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم..

صعوبات الصحافة الإلكترونية؟

لاشك أن هناك صعوبات تواجه الصحافة الإلكترونية في مسيرتها حيث تحدثت الأستاذةرانية سلامة رئيسة شبكة ومجلة عربيات الإلكترونية قائلة: إن أسوأ ما تواجههالصحافة الإلكترونية في عالمنا العربي هو أنها مازالت - مع الأسف - ينظر إليهاعلى أنها ابنة غير شرعية للإعلام، فلا يوجد اعتراف رسمي بها من قبل وزاراتالإعلام، كما أنها كمحتوى صحفي لا تتبع على سبيل المثال لهيئة الاتصالاتوتقنية المعلومات، فالهيئة معنية بالجانب التقني ومنح التراخيص المتعلقة بالتصميم والاستضافة والبرمجة.

صحافة بلا مردود

واصلت الأستاذة هداية درويش حديثها عن الصعوبات التي تواجه الصحافة الإلكترونية وأوضحت مجموعة من النقاط منها وجود صعوبات مادية إذ إن الصحافة
الالكترونية بلا مردود (على الرغم من أن المعلن العربي قد بدأ في العامين الماضيين يدرك أهمية هذا النوع من الصحافة مما ساعدها على الخروج من نفق التعثر المادي) وكذلك غياب التخطيط و ندرة الصحفي الالكتروني، بالإضافة إلى غياب التشريعات والقوانين وهو ما نحتاجه، ونسعى للحصول عليه.

كما أن تلك الصعوبات والتحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية يجب ألا تخيفناأو تأخذنا بعيدا عن اللحاق بها وتعلم آلياتها, فهي وسيلتنا للتعامل مع لغة العصر، وتلك الثورة التي يصفها بعض المهتمين بأنها الثورة السادسة.

دراسات عن الصحافة الإلكترونية

قام الباحث في استخدامات الإنترنت بمركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهدالأمنية وعضو هيئة التدريس فيها الدكتور فايز بن عبد الله الشهري بعمل بحث علمي عن سوق الصحافة الإلكترونية العربية وبمشاركة الباحث البريطاني البروفيسور باري قنتر رئيس قسم البحث العلمي بكلية الصحافة في جامعة شيفيلد، وقد اعتمدت الدراسة على نتائج استجابات القراء في قاعدة بيانات مسوح قراء الصحف الإلكترونية العربية التي تكونت عبر دراسات سابقة للباحث الشهري في هذا
المجال، وقد أوضحت الدراسة بعض خصائص قراء الصحف الإلكترونية العربية من حيثإنهم في الغالب ذكور وشباب، ويشكل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبةكبيرة منهم، وكشفت الدراسة أن ما يزيد على نصف العينة يقررون أنهم يتصفحونالصحف الإلكترونية بشكل يومي، ويعزو قراء الصحف الإلكترونية سبب رضاهموإقبالهم على الصحافة الإلكترونية إلى أسباب منها أنها متوفرة طوال اليوم وإمكانية الوصول إليها مباشرة، ولا تحتاج إلى دفع رسوم إضافية، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان، وعن أي بلد مهما تباعدت مواقعهم. وبرغم
أن كثيراً من المبحوثين قد أشاروا إلى صعوبات فنية عند تصفح بعض مواقع الصحف،أو مشكلات عدم رضا عن المحتوى الرسمي لبعض الصحف، لكن نسبة كبيرة من القراءأبدت مستوى معقولاً من الرضا عن هذه الصحف.

كما أن هناك دراسة أخرى أجرتها مايكروسوفت تقول: إن العالم سيشهد طباعة آخرصحيفة ورقية في عام 2018م على الأقل في الدول المتقدمة، لذا فإنه من
المبالغة أن نتحدث عن إمكانية حدوث توقعات مايكروسوفت طالما سارت الأمور علىوتيرتها الحالية.. وطالما بقيت الصحافة المطبوعة تعنى بالخبر الذي (يحترق) عليها بلغة الصحافة قبل طباعته بأربع وعشرين ساعة.

الإلكترونية بديل أم منافس للورقية؟

أوضح الأستاذ محمد ناصر الاسمري أن الأمر تكاملي أكثر منه تنافسي، وإذا كانهنالك من يرى ان بينهما تنافسا، فهو أمر حسن وهو تنافس في الإنتاج المثمر الذييخدم المعلومات وسرعة وصولها إلى المتلقي.

قد تأتي مسألة الحجم والسعة ميزة للصحافة الورقية أمام الالكترونية لكن يقللمن هذا أن التخزين في الحاسوب لكم كبير جدا من المعلومات يمكن حفظه في حيزصغير جداً مهما كان عدد الصفحات، وهنا فالتكامل واضح وجميل، كما أن هنالكمجالا أوسع وأسرع في عمليات قياس الرأي أو الاستفتاء

ميلاد مرحلة جديدة

إلى ذلك تحدث المشرف العام على صحيفة الأخدود الإلكترونية قائلا: إن طبيعةالظروف في عالمنا العربي تكسب النشر الإلكتروني أهمية مضاعفها ليس على مستوىالأفراد وحسب إنما على مستوى الجماعات والتنظيمات حيث تفتقر وسائل الإعلامالعربية على القدرة في استيعاب ما يخالف، ولهذا السبب نجد أن الإنترنت شكلتبالنسبة للشعوب العربية وشعوب العالم الثالث ميلاد مرحلة جديدة تحمل فرصا لمتكن في الحسبان فقد استطاع الرسام على سبيل المثال أن يعرض لوحاته التي لم يكنبإمكانه إقامة معرض فني لها وفشل في استعطاف جهة ما لإقامة ذلك المعرض
للوحاته.وعلى هذا الأساس هناك مناطق كانت محرومة من تسليط الضوء الإعلامي علىمكنوناتها وإمكاناتها فوجدت في الإنترنت خير معرف بهذه المكنونات وهناك أصحابقضايا أيضا وجدوا في الإنترنت خير وسيلة للتعريف بقضاياهم.

عنصر مرادف

أما الإعلامي محمد الراشد فتحدث عن الصحف الإلكترونية قائلا:

إن بعض المحافظات أصبحت تخصص صحفاً إلكترونية خاصة بها مثل جدة نيوز والأخدودمن نجران وعفيف مما أوجد مساحة إضافية لم تكن متاحة أمامها في تخصيص صحافةمطبوعة نظرا لكثير من العوائق منها التكلفة والحاجة للتخطيط والتصريح وعدموجود عائد مادي واضح وأكثر ما يميزها التخصص في متابعة الأخبار بشكل أكثرتحديداً لمحافظاتها وربط المجتمع بالصحيفة بشكل يومي.

وأضاف متروك العازمي: أن الصحافة الإلكترونية تعتبر مرادفا للصحافة المطبوعةعلى الأقل بالوقت الحالي ومع تطور تكنولوجيا التعليم قد نرى تحولاً

للصحافةالإلكترونية بحكم أنها مرتبطة مع الإنترنت وهي أكثر وأوسع انتشاراً من الصحافةالمطبوعة الأمر الذي يتطلب التواجد في مكان وزمن محدد.

بعد هذا كله نعود ونطرح السؤال الذي نترك إجابته لكم: الصحافة الإلكترونية هلهي بديل للصحافة الورقية أم منافس لها أم أن دورهما تكاملي؟؟

تمهيد :

طوال ما يربو على الستة قرون اعتاد الانسان على الكلمة المطبوعة كشكل ومحتوى يقدم له الاخبار والمعلومات فيما عرف بالصحيفة التي اتخذت بدورها انماطاً عدة ، وشهدت مراحل تطورية مختلفة في آليات التصنيع والطباعة والمضمون.

وبسبب هذه الفترة الطويلة التي عاشت خلالها الصحيفة فقد تشكل نوع من الالفة بينها وبين الانسان ، وباتت الصحف مظهراً لا غنى عنه في أي مجتمع ، بل انها اصبحت رمزاً سيادياً للدول والحكومات ، ودخلت كوسيط في الصراعات السياسية والأيدلوجية ، واصبحت احد الاوعية الاساسية للمعلومات والاراء في هذا العصر حتى قيل على سبيل التشبيه ان الطبعة اليومية لجريدة مثل النيويورك تايمز تتضمن معلومات تفوق ما كان يحصل عليه الفرد في القرن السابع عشر على مدى عمره كله .

ولعل الانسان المعاصر قبل عقد واحد من الان ، كان يمكن ان يتوقع أي تطور ممكن في شكل تقديم الصحيفة او مضامينها او اساليب توزيعها ، لانه اعتاد على التطوير ضمن هذه الحدود ، لكن احداً لم يكن ليتخيل ان الصحيفة المطبوعة على الورق التي رافقته مئات السنين يمكن ان تختفي خلال سنوات معدودة ، بعد ان بدأت تعيد حسابات نمطها التقليدي السائد امام ثورة الحاسوب والمعلوماتية غير المسبوقة في تاريخ التطور الانساني ، وبات امامنا شكل صحفي جديد نقرأ فيه الاخبار والمعلومات والاراء ونشاهد الصور ، ولكن عبر شاشة الحاسوب ومن خلال شبكة الانترنت بلا ورق ولا أحبار فيما بات يعرف اليوم بالصحافة الالكترونية.

ان الصحيفة الالكترونية التي يتزايد حضورها ويتسع كل يوم على صعيد العالم ، تفرض نمطاً مهنياً جديداً في كل شيء بدءاً من التحرير وانتهاءاً بالوصول الى القارئ ورجع الصدى الصادر عنه ، وبرغم ان الصحف التقليدية ما زالت تتسيد الساحة المهنية وتشهد ذروة ازدهارها منذ ظهور اول صحيفة قبل عدة قرون ، الا ان كل ذلك لا يمنع التساؤل الملح حول امكانية الصحف التقليدية المطبوعة على الصمود في وجه الصحافة الالكترونية التي تبدو اكثر قدرة على التعبير عن متطلبات المستقبل وامكانياته، وما ان كنا سنشهد في هذا الجيل نهاية عصر الصحيفة التي عاشت معنا مئات السنين.

طبيعة الكتاب وأهميته

هذه محاولة لاستجلاء واقع المتغيرات الجوهرية التي تعيشها الصحافة في ظل التطور الهائل والمتسارع لنظم الاتصال والمعلوماتية ، وسعيها لمواكبة هذا التطور وما اوجده من تحديات جدية لموقع الكلمة المطبوعة بين وسائل الاعلام المختلفة ، وفي المقدمة من ذلك قيام الصحافة باستخدام شاشات الحاسوب ومن خلال شبكة الانترنيت لنشر مضامينها فيما عرف بأسم الصحافة الالكترونية التي تتسع اليوم كظاهرة دولية موازية للصحف التقليدية المطبوعة

المشكلة:

تتمثل المشكلة بما ينتشر في اوساط الباحثين والمهنيين من تساؤلات وتكهنات تفترض ان الصحافة التقليدية الورقية توشك على الاندثار امام موجة الصحافة الالكترونية ، وبعد ان بات التسارع في تطور تقنيات الاتصال ومنها الانترنت امراً حتماً يجعل من الصحافة بشكلها المعروف نمطاً من الماضي سينتهي لا محالة في غضون سنوات معدودة .

تساؤلات البحث واهدافه

يسعى هذا البحث الى الاجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو افق الواقع الصحفي الراهن ؟
- ما حدود التطور في تقنيات الاتصال وخصوصاً مما له علاقة بموضوع هذا البحث.
- ما هي الصحافة الالكترونية وخصائصها وحجم انتشارها وامكانياتها.
- ما هو حجم هذا الواقع الجديد في الوطن العربي.
- واخيراً فأن الاجابة على هذه التساؤلات ستقود الى الهدف النهائي للبحث المتمثل بالإجابة على التساؤل
- ما هي دقة الافتراضات التي تتحدث عن قرب نهاية الصحافة التقليدية لصالح الصحافة الالكترونية ، وما هو الافق الزمني المحتمل لذلك.

المنهج :

هذا الكتاب من البحوث الوصفية التي اعتمدت منهج المسح ودراسة العلاقة بين المتغيرات لغرض الوصول الى اجابات على التساؤلات السابقة.

اولاً: الصحافة والانسان .. علاقة تاريخية

تعود جذور الصحافة الى القرن الرابع عشر حينما اصبحت الاخبار تجارة حقيقية في اوربا ابان عصر النهضة ، وبرغم ظهور المطبعة في اواسط القرن السادس عشر الا ان نحو ستة عقود مضت قبل ان تصدر اول صحيفة عام 1609 في استراسبورغ هي صحيفةجازيتومنذ ذلك التاريخ تطورت الصحافة بايقاع بطئ لكنه ثابت ، وبعد نحو مائة عام من ظهور اول صحيفة دورية منتظمة تعاظمت اهمية الصحف واصبحت مصورة جزئياً ، لكن عصر الصحافة الجماهيرية بالشكل الذي نعرفه اليوم لم يبدأ الا في منتصف القرن التاسع عشر لاسباب عديدة من ابرزها تطور تقنيات الطباعة باختراع آلة الطباعة الدورانية وآلة صف الحروف (2) الى جانب اسباب اخرى لا تقل اهمية تتمثل خصوصاً بظهور عصر الاختراعات الكبرى مثل الهاتف واللاسلكي والقاطرة البخارية وتطور سرعة البريد وقلة تكاليفه واسباب سياسية واجتماعية تمثلت خصوصاً بظهور عصر الأيديولوجيات في اوربا خلال القرن التاسع عشر وزيادة نسبة التعليم واتساع دائرة المشاركة الشعبية في العملية السياسية وما نتج عنه من تنامي الحريات الصحفية ، فضلاً عن الحروب التي شهدتها اوربا والولايات المتحدة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وذا كانت الصحافة قد احتاجت الى نحو ثلاثة قرون كي تتحول الى وسيلة جماهيرية شعبية رخيصة الثمن وسهلة التوزيع ، فأن الفترة التي تلت ذلك شهدت ازدهار عصر الصحافة بشكل واسع النطاق ، حتى اصبحت الصحيفة جزءاً اساسياً من الحياة اليومية للناس في شتئ انحاء العالم . مع الفوارق التي تفرضها حقائق التقدم الاقتصادي والمهني ونسبة التعليم في كل مجتمع ، لكن الصحافة عموماً اصبحت في اواخر القرن العشرين ظاهرة متصلة بحياة الناس والتقدم الاجتماعي والبناء الثقافي والتنمية الاقتصادية لشتى المجتمعات.

وتقدر احصاءات اليونسكو لعام 1995 ان عدد الصحف في العالم يقرب من نحو 9300 صحيفة يومية يبلغ مجموع ما تطبعه من نسخ 616 مليون وبمعدل عام هو 113 نسخة لكل الف من السكان ، غير ان هذا المعدل سيختلف كثيراً حين يجري تحديد نصيب مناطق العالم المختلفة ، حيث يحصل كل الف مواطن في الدول المتقدمة على 350 نسخة من الصحف مقابل 43 نسخة لكل الف مواطن في الدول النامية منها 15 نسخة فقط في افريقيا التي لا تمتلك في جميع دولها سوى 204 صحيفة يومية مقابل 2965 صحيفة في الولايات المتحدة وحدها.

وبرغم هذا التباين الواسع بين الدول المتقدمة والنامية في اعداد الصحف ونسب التوزيع وكذلك الاستثمارات المالية فيها ، الا ان الحقيقة الراسخة باتت تؤكد اهمية الصحافة في المجتمعات المعاصرة بما يتجاوز الحاجة الى المعلومات

والاخبار الى تلبية الاشباعات والرغبات للقراء وبما جعل من الصحيفة جزءاً اساسياً من نسيج الحياة اليومية للناس العاديين ، حيث انها تقدم خدمات فريدة وتشيع رغبات قراءها ، وحتى مع التحدي الذي فرضته وسائل الاعلام الاخرى مثل الراديو والتلفزيون ، فأن الصحيفة ما زالت تمثل مؤسسة ثقافية راسخة الجذور كأحدى وسائل الاتصال الرئيسية في عصرنا واذا كانت الصحافة تشترك مع بقية وسائل الاتصال الجماهيري في العديد من الوظائف والاهداف ، فأن الصحيفة ظلت متميزة بقدرتها على التوثيق ، وعراقتها التي اتاحت لها ان تختزن جزءاً مهماً من التجربة الانسانية في القرون الاخيرة، حتى اصبحت مرجعاً تاريخياً اساسياً الى جانب خصائص اخرى منحت هذه الوسيلة قدراً مهماً من التميز وعناصر الديمومية

ان الصحيفة هي اولاً عمل فردي وتجربة شخصية فيها قدر مهم من الخصوصية التي لا تتوفر بنفس المقدار في كل من الراديو والتلفزيون ، وقارئها يحظى بقدر من المكانة الاجتماعية ، كما ان التفاوت بين قارئ وآخر في التفاعل مع مضامين الصحيفة يضع هامشاً ملحوظاً من الانتقائية والتميز الذي تضفيه الصحافة على قرائها ، في حين ان التلفزيون مثلاً وبرغم انه الوسيلة الاتصالية الاكثر انتشاراً اليوم لا يمنح هذه الفرص للاستخدام الشخصي ويقدم للمشاهدين مواداً جماعية لا سبيل فيها للخيال او للانتقاء ناهيك عن الخصوصية وبالاضافة الى كون قراءة الصحيفة تجربه شخصية فهي ايضا ملكية فردية بحته ، فبثمنها الزهيد يمكن للقارئ ان يحتفظ بها ويعود اليها متى شاء ، في حين ان التلفزيون ليس غير وسيط تقني بلا مضمون الا ما يجري بثه ولا يمكن الاحتفاظ به الا من خلال امكانات وتقنيات ليست سهلة .

ولقد منحت هذه الخصائص للصحافة قدراً مهماً من التواصل مع الجمهور ، وجعلها جزءاً يومياً من حياة الناس وهو امر يبرز اكثر اذا ما اضفنا الى كل ذلك ما يتعلق بمضامين الصحف ، وما توفره من معلومات تتجاوز الخبر والصورة المبهرة التي يقدمها التلفزيون الى التنوع الفكري العميق وتفسير الاحداث وتحليلها ناهيك عن التعدد الضخم لانواع الصحف وتخصصاتها التي وفرت للقراءة قدرة الانتقاء والاحاطة الشاملة سواء في ميدان اهتمام محدد كما في حالة الصحف والمجلات التخصصية او في الاهتمامات الشاملة التي توفرها الصحف العامة.

ثانياً : الصحافة والتطور التكنولوجي:

لم تشهد الصحافة خلال عدة قرون من تاريخها تطورت سريعة ومتلاحقة تكنولوجياً ، كما حدث مع وسائل الاعلام الاخرى ، فمطبعة غوتنبرغ احتاجت الى نحو اربعة قرون كي تتطور بشكل يتيح امكانية جعلها ذات انتشار جماهيري واسع ، لكن التطور التقني عموماً تسارع كما هو معروف خلال القرن العشرين ليتيح امكانية تطور تقنيات الطباعة بما رفع بشكل ملحوظ عدد النسخ اليومية للصحيفة واضاف تحسينات جوهرية الى اشكال الصحف وحجومها , وقلل من تكاليفها سواء للناشر او المستهلك ، وبالطبع فأن التقنيات الرديفة الاخرى التي تعززت خلال هذه الفترة وما قبلها اتاحت للصحف فرص اقوى للانتشار والتطور المهني.

ويشير باحثون مثل ماكلوهان وسبيل وسمث وتوفلر وسواهم ، الى ان الكلمة المطبوعة التي تعد الصحافة من بين مظاهرها تمثل احدى مراحل التطور البشري التي تلتها مرحلة المنجزات الالكترونية المتمثلة باختراعات مثل التلغراف واللاسلكي والهاتف ومن ثم الراديو والتلفزيون والاقمار الصناعية والحاسوب (5.(وبطبيعة الحال فان الصحيفة افادت من جميع هذه المخترعات بشكل واسع ، حيث اتاح تطور تكنولوجيا الاتصال امكانيات تعزيز مضامين الصحف وادخال الحاسوب في نظم صناعة الصحافة بدءا من الحصول على المعلومات وانتهاء بالمراحل الطباعية المختلفة وكذلك استخدام الاقمار الصناعية لاصدار طبعات دولية واقليمية بحيث امكن للصحيفة انتطبع في اكثر من مكان داخل البلد الواحد وخارجه في الوقت نفسه لكن هذا التطور ذو الاهميه البالغه لتعزيز القدرة التنافسيه للصحافه مقابل وسائل الاعلامالاخرى لم يتدخل في تغير الشكل الاساسي للصحيفه كما عرفه الانسان ، وهو خليط الورق والاحبار والصور الامر الذي اسهم في تعزيز عادات القراءة التقليدية كما انه حافظ على خصائص الصحافة التوثيقية وعلاقتها بالقارئ وبالتالي نمطها المعروف

لكن الذي حصل منذ اواسط التسعينيات من القرن العشرين تدخل للمرة الاولى منذ نشوء الصحافة ليجري التغيير هذه المرة في شكل الجريدة ونمطها واسلوب صناعتها وبالتالي بناءها المهني بالكامل حيث دخلت ثورة الاتصال عصراً جديداً مع ظهور تقنية شبكة المعلومات العالمية المعروفة بالانترنيت بكل قدراتها وعلاقتها الوثيقة بوسائل الاتصال ومنها الصحافة

ثالثا : الانترنيت كوسيط أعلامي

لم يعرف الانترنت كتقنية جماهيرية الا في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي ، وتحديداً حينما انتهت الحرب الباردة بأنهيار الاتحاد السوفييتي السابق ،

حيث تم رفع حاجز السرية عن الابحاث التي كان يجريها الجيش الاميركي بالتعاون مع المؤسسات الاكاديمية حول ربط المؤسسات العسكرية بشبكة اتصال داخلية مع الجامعات لتبادل الابحاث الخاصة بالاسلحة وهو مشروع يعود الى العام 1961 ، وتعزز منذ عام 1971 ، وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين تم ربط جميع الجامعات والمختبرات الاميركية بشبكة اتصال تحت أسم شبكة (اربانت) التي استمرت تعمل بنجاح حتى توقفت عام 1990.

وكان الاعلان عن وجود شبكة (اربانت) منطلقاً لبدء ابحاث جديدة " 9" لتوسيع أطار الشبكة الاميركية لتتحول الى شبكة عالمية تحت أسم (انترنيت) التي اصبحت شبكة منظمة منذ العام 1994 ، حيث تزايد عدد مستخدميها في العالم بسرعة ليصل الى نحو (160) مليون شخص في عام 2000 ، ومن المتوقــع أن يصل الى (600) مليون مستخدم " 10" في العام 2005 "11" بمعدل زيادة يبلغ نحو 50 % كل ستة أشهر أي أن العدد يتضاعف سنوياً .

ولاتعرف الانترنيت حدوداً جغرافية ، فالمشتركون فيها منتشرون في كل أنحاء العالم ، ومن أصل 3.2 مليار جهاز كمبيوتر في العالم حسب احصائيات عام 2000 يتوقع أن تستأثر شبكة الانترنيت بأكثر من (100) مليون جهاز حتى العام 2005 وقد وفر هذا الانتشار السريع والواسع لتقنية الانترنيت على الصعيد العالمي ، حتى مع كونه غير متجانس وظاهر الاختلال " 14" ، أمكانية استخدام هذه الشبكة لنشر المعلومات التي يزداد خزنها على الانترنيت بمعدل سريع جداً ، ومن المعتقد أنه بحلول عام 2020 ستتصل الانترنيت بكامل الخبرة البشرية المتراكمة لهذا الكوكب وهي المعرفة والحكمة اللتان تراكمتا على مدى 5 الاف عام من التاريخ المدون " 15 "

رابعا : الصحافة الالكترونية ..

بداية عصر مختلف في اواسط العام 1994 ، بدأت جريدة (الواشنطن بوست) الاميركية تدشين مشروع كلف تنفيذه عشرات ملايين الدولارات قامت خلاله ببث العديد من موضوعاتها من خلال شبكة الانترنت (On Lin) ، مقابل بدل شهري لايتجاوز عشرة دولارات ، ويتضمن نشرة تعدها الصحيفة ، يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الاحداث ، مع مراجع وثائقية واعلانات مبوبة واعلانات للخدمة المتبادلة .

اطلق على المشروع أسم ((الحبر الرقمي)) " 16" ، وكان فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي ((الصحف الالكترونية)) التي تخلت للمرة الاولى في

تاريخها عن الورق والاحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسوب وامكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود .

ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات ، وظهور نظم وسائط الاعلام المتعدد (Multi media)، وماتحقق من تنام لشبكة الانترنيت عمودياً وأفقياً واتساع حجم المستخدمين والمشتركين فيها داخل الولايات المتحدة ودول اخرى عديدة خصوصاً في الغرب ، والبدء قبل ذلك بتأسيس مواقع خاصـــة للمعلومات ، ومنها معلومات أخبارية متخصصة مثل الرياضة والعلوم وغير ذلك .

والى جانب كونه محاولة لمواكبة عصر ثورة المعلومات والافادة من امكانياته غير المسبوقة ، فأن ظهور الصحافة الالكترونية جاء أيضاً لمواجهة تحديات المنافسة الشديدة من جانب تقنيات الاتصال والمعلومات ممثلة بتنامي القنوات التلفزيونية الفضائية والتلفزيون الرقمي ، ناهيك عن أن شبكة الانترنت ذاتها بدأت بـ (سحب) اعداد متزايدة من جمهور الصحافة ، حتى أن الباحث الفرنسي (سيرج غيران) تساءل في العام 1996 ، فيما أذا كانت صحافة الانترنت ستخرج الصحافة المكتوبة من محنتها التي فرضها الواقع الاتصالي الجديد .

وقبل أن ينتهي عقد التسعينيات كانت عشرات الصحف في العالم وخصوصاً الكبرى منها ، قد أسست لنفسها مواقع على شبكة الانترنيت وبدأت بأصدار نسخ الكترونية من طبعتها الورقية التي بقيت محتفظة بمكانها دون ان تسجل تراجعا جديا في ارقام توزيعها اليومية ، وقد غدا من النادر الان أن توجد صحيفة تصدر مطبوعة دون أن يكون لها نسخةالكترونية .

وقد شجع انتشار تقنية الانترنت والحاسوب ورخص اثمانها وسهولة استخدامها الصحف على أصدار (نسخها) الالكترونية وذلك لتحقيق فوائد عدة ، فهي من ناحية تستخدم للترويج والاعلان لطبعتها الورقية ، وهي من ناحية ثانية تحتفظ بقرائها (المتسربين) الى الوسائل الاخرى وهي ثالثاً تضمن آفاقاً جديدة للتوزيع والانتشار تتجاوز المتاح لطبعاتها الورقية بسبب قيود الرقابة والنقل والامكانات المالية.

لكن ادارات الصحف سرعان ماوجدت أن النسخة الالكترونية المشابهة للطبعة الورقية لم تعد تلبي احتياجات القراء ، حيث ظهر أن 10% فقط من زوار موقع الصحيفة على شبكة الانترنيت يهتمون بموضوعات الطبعة الورقية ، فيما يبحث 90% عن معلومات جديدة ، وهكذا بدأت الصحف بأنشاء ادارات تحرير

خاصة لمواقعها الالكترونية تتولى تحرير صحيفة (مختلفة) بنسبة تتجاوز الـ 60% عن النسخة الورقية ، مستفيدة في ذلك من المزايا الكبيرة التي توفرها تقنية الانترنيت من حيث كمية المعلومات الممكن تقديمها ، والمساحة غير المحدودة للموقع الالكتروني ، وهي مزية أنهت مشكلة المساحة التي تعتبر واحدة من أهم المشاكل الفنية التي واجهتها الصحافة المطبوعة منذ نشوئها. .

وقد تمكنت هذه النسخ الصحفية الالكترونية من الحصول على مكانة خاصة لدى القراء نافست فيها الطبعة الورقية ، وبعد أن كانت تستخدم للاعلان لهذه الطبعة، اصبحت الصحيفة المطبوعة تستخدم ايضاً للاعلان للنسخة الالكترونية .

ولاشك أن انتشار تقنية الانترنيت على نطاق عالمي أتاح مثل هذه الامكانية والاهمية للصحف الالكترونية ففي النرويج مثلاً دخل الانترنت الى أكثر من 60% من المنازل ، واصبحت قراءة الصحيفة الالكترونية نمطاً شائعاً ويومياً الأمر الذي أثر بالطبع على الصحف التقليدية وأن كان هذا التأثير لم ينه أو يقلل من أهمية هذه الصحف الا بقدر ضئيل من أرقام التوزيع ، حيث تركز الاهتمام بهذه التقنية الجديدة على الشباب وخصوصاً بعمر 20 – 24 عاماً ، بينما احتفظ الاشخاص ذوي الاعمار الاكبر بعلاقتهم مع الصحف الورقية التقليدية .

ويبدو أن الاهمية المتزايدة للصحافة الالكترونية شجعت على ظهور أتجاه ثاني من هذه الصحف يتمثل بمواقع اخبارية الكترونية ، تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضامين والتسمية ولكن تخضع للنمط الالكتروني في التبويب وعرض الموضوعات وأسلوب التحرير ، وهي صحف الكترونية محضة لاعلاقة لها بأية صحيفة ورقية وقد نشأت في بيئة الانترنيت أو مايسمى اليوم بـ (الفضاء التفاعلي) (Interactive space). وحققت نجاحاً كبيراً حتى أن نجاحها شجع بعضاً منها على الخوض في عالم النشر التقليدي الورقي فيما سمي بـ (الهجرة المعاكسة) مثـــل مجلة (Wired) المختصة بالتقنيات التي بدأت الكترونية محضة ثم أصدرت بعد ذلك طبعة ورقية. .

ويعمل هذا النمط من الصحف الالكترونية على شكل بوابات شاملة (Protals)، تقدم خدماتها من الاخبار على مدار الساعة بالاعتماد على وكالات الانباء أو شبكة المراسلين ، كما أنها تنشر في كل عدد يومي من اعدادها مقالات مختلفة مكتوبة خصيصاً للصحيفة أو مشتراة من صحف ومجلات أخرى "" ، وهذا النوع من الصحف يختلف عن المواقع الاخبارية في أنه يحمل ترويسة تتضمن أسم الصحيفة وتاريخ الاصدار ، لكنه لايتضمن اسم رئيس التحرير (في اغلب الاحيان) ولا مرجعية الصحيفة أو هويتها.

وتتضمن الصفحة الاولى التي تكون بحجم شاشة الحاسوب بالاضافة الى الترويسة عموداً الى اليمين في الصحف العربية والى اليسار باللغات الاجنبية يضم الزوايا المختلفة في العدد مثل : الاخبار ، العالم ، الوطن العربي ، علوم ، صحة وطب، مقالات ، تحقيقات ، ... الخ ، كما يتضمن وسط الصفحة موضوعاً مميزاً حظي بهذا الموقع في ذلك اليوم ، أما في يسار الصفحة (أو يمينها) فهناك محاورات مع المستخدم مثل دعوته الى تسجيل موقعه ، وابرز الموضوعات المقروءة في العدد السابق أو أعمدة أعلانية ... الخ.

وبتحريك سهم (الماوس) على أي عنوان للزوايا تظهر خلال ثوان الصفحة الاولى من تلك الزاوية التي تتضمن ايضاً يجري اختيار الموضوع المعني الذي يظهر خلال ثوان مفصلاً مع صور أو بدونها.

ومما يمكن ملاحظته في هذه الصحف أنها غير محددة بحجم أو نهايات واضحة وأن تصفحها يستغرق زمناً طويلاً لسعة موضوعاتها .. علماً أن مقالاتها تكرر على مدى عدة أيام وكذلك بعض الموضوعات الثابتة ، في حين تتغير الاخبار على مدار اليوم .

ويتضمن أي من اعداد هذه الصحيفة صوراً ثابتة ومتحركة على طريقة الاعلانات المتحركة وليس على وفق نظام الفيديو الذي مازال معقد تقنياً .

خامسا : سمات الصحافة الإلكترونية

لايمكن بحال من الاحوال مقارنة العمر الطويل للصحافة التقليدية بالصحافة الالكترونية التي مازالت في عقدها الاول ، لكن هذا العمر القصير كان كافياً ولو بشكل نسبي لابراز سمات متعددة مرتبطة بهذه الظاهرة المتنامية والتي يمكن اجمالها بما يأتي -:

1. حققت هذه الصحافة امكانيات النقل الفوري للخبر ، ومتابعة تطوراته ، وتعديل نصوصه في أي وقت دون انتظار حلول اليوم التالي ، وبذلك أنهت هذه التقنية واحداً من أبرز ثغرات الصحافة التقليدية في منافستها للراديو والتلفزيون ، بل أن الصحف الالكترونية باتت تنافس هاتين الوسيلتين في عنصر الفورية الذي احتكرتاه ، وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الاخبار في مواعيد ثابتة ، فيما يجري نشر بعض الاخبار في الصحف الالكترونية بعد أقل من 30 ثانية من وقوع الحدث.

2. للمرة الاولى في تاريخها ، تمكنت الصحف من التنقل عبر الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بل وبشكل فوري ، ورخيص التكاليف، وذلك عبر الانترنيت ، حتى أن هذا الانجاز لايلغي حقيقة أن الصحف التقليدية مازالت تعاني نفس الازمةوقد حقق هذا التطور نتيجة عرضية تتمثل بمنح جميع الصحف الالكترونية بأعدادها الكبيرة فرصة متساوية بالوصول الى الجمهور في أي مكان من العالم وبذلك فأن صحفاً مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الالكترونة صحفاً دولية كبيرة أذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات ارسال ، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزةولان الارسال عبر الانترنيت سيعني بالضرورة منح الصحف الالكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن امكانياتها ولان المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية ، فأن البعض بات يتساءل بجدية عما أذا كان يصح اطلاق صفة (الصحيفة المحلية) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات الكترونية . "
3. يتطلب البث الالكتروني للصحف عبر شبكة الانترنيت امكانيات مالية أقل بكثير مما هو مطلوب لاصدار صحيفة ورقية ، فالصحف الالكترونية ستستغني عن الاموال التي يحتاجها توفير المباني والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة ، ناهيك عن متطلبات التوزيع والتسويق ، والعدد الكبير من الموظفين والمحررين والعمال وبذلك اصبح بالامكان أصدار صحف الكترونية بأمكانات محدودة ، يمكن أن تصل الى مستوى المشاريع الفردية ، لكن الامر يتطلب بالطبع توفير تقنية الانترنيت ووجود بنية تحتية متكاملة للاتصالات في البلد
4. برغم قلة التكاليف ، غير أن الصحافة الالكترونية تواجه كأي مشروع آخر مشاكل التمويل ، فضلاً عن متطلبات الربح ، فهي لاتباع كالصحف التقليدية ، كما أن استحصال بدل اشتراك شهري من المستخدمين بات يحد من انتشارها وخصوصاً مع اتساع دائرة المنافسة بين هذا النوع من الصحف على موقع الانترنيت ، ولذلك لجأت الصحف الى التمويل من خلال الاعلانات سواء المبوبة أو التي تكون داخل كادرات الكترونية مستلهمة من اشكال اعلانات الصحافة المطبوعة ، وقد أصبح الاعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الالكترونية المسمى بأعلان اليافطة (Banner) هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف .

وقد كان من نتائج هذا الاستخدام للاعلان ، أن تطورت صناعته سريعاً حيث توفر امكانات الوسائط المتعددة فرصة التحول الى مايعرف بالاعلان التفاعلي الذي يعتبر انتقالة جوهرية هائلة في صناعة الاعلان ، ووفقاً لهذه التقنية

لن يضطر المستخدم الى مطالعة كل الاعلانات لوصول الى مبتغاه أو السلعة التي يريد شراءها ، بل أنه يستطيع أن يطلب من أحد محركات البحث ايجاد ضالته لتظهر له على الشاشة كل الاعلانات المنشورة في الصحيفة حول مايريد خلال ثواني معدودة ، كما أن هذه التقنية تتيح للمعلنين ايضاً امكانية ايصال اعلاناتهم الى المستفيدين الحقيقيين منه أو القادرين على الشراء بالاتفاق مع الصحيفة على مواقع البث أو نوعية المستخدمين وهذا يعني أن الصحيفة يمكنها أن تحدد نوع جمهور الاعلان ودولته واعماره وجنسه وأن تطلع المعلنين على عدد متصفحي اعلاناتهم. "

غير أن امكانات الاعلان من خلال الانترنيت مازالت في بدايتها ولم تصل بعد الى المستوى الذي يجعل منها مورداً ثابتاً ومغرياً لهجرة الصحف تماماً بأتجاه الانترنيت حيث بلغت استثمارات الاعلان في الولايات المتحدة في العام 1999 (267) مليون دولار ، أي أقل من 1% من اجمالي العائدات الاعلانية هناك .

5. توفر تقنية الصحافة الالكترونية أمكانية تسجيل اعداد قراء الصحيفة ،حيث يقوم كل موقع على الشبكة بالتسجيل التلقائي لكل زائر جديد يومياً ، وهناك بعض البرامج تسجل أسم وعنوان أي زائر. " 31" ومثل هذه الامكانية توفر للمؤسسات المعنية والدارسين احصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصحيفة الالكترونية ، وتوفر للصحيفة مؤشرات عن اعداد قراءها وبعض المعلومات عنهم حيث يمكنها أن تتصل بهم بشكل مستمر
6. أحدثت تقنيات الصحافة الالكترونية تطوراً جوهرياً في ميدان الصحافة ، حيث منحت عملية رجع الصدى (Feed Back) أمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام ، وخصوصاً بالنسبة للصحافة ،وبات يمكن الحديث عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية .

أن مايثيره دخول الحاسب الى عالم الاتصال هو تحول العملية الاتصالية الى عملية تبادلية بين المرسل والمستقبل بمعنى أن الاتصال سيتحقق عبر اتجاهين (Two way Communication)حيث يتحقق التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط الى الدرجة التي يستطيع معها أن يطلب المزيد من المعلومات ، بل سيصل الامر الى تحول المرسل العادي الى منتج للمادة الاعلامية.

ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الالكترونية حقول خاصة في شتى الصفحات تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليقاً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع

الصحيفه حيث يصبح بأمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه ، وتشمل هذه الامكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فورياً على صفحات الصحيفة الالكترونية .

7. والصحافة الالكترونية توفر أيضاً فرصة حفظ أرشيف الكتروني سهل الاسترجاع غزير المادة ، حيث يستطيع الزائر أو المستخدم أن ينقب عن تفاصيل حدث ما أو يعود الى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر أسم الموضوع الذي يريد ليقوم باحث الكتروني بتزويده خلال ثواني بقائمة تتضمن كل مانشر حول هذا الموضوع في الموقع المعين ، في فترة معينة ، " 33" قد تكون فترة عمر الموقع أو ربما أكثر أو أقل ، وتعمد بعض الصحف الى بيع معلومات أرشيفها الالكتروني للراغبين به بينما تنشر نسختها اليومية مجاناً . وهناك صحف الكترونية مثل موقع (الواشنطن بوست) وسواه يتيح لاي مستخدم الاطلاع على عدده اليومي مجاناً ولكت لايمكن الوصول الى العدد ذاته في اليوم التالي الا بثمن .
8. فرضت الصحافة الالكترونية واقعاً مهنياً جديداً فيما يتعلق بالصحفيين وامكانياتهم وشروط عملهم ، فقد اصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون ملماً بالامكانيات التقنية وبشروط الكتابة للانترنيت وللصحافة الالكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب ، وأن يضع في اعتباره ايضاً عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها التي تفرض هنا اعتبارات تتجاوز المهني الى الاخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .

ويبدو أن الافتقار الى اشخاص لديهم مهارات خاصة بالصحافة الالكترونية " 34" قد بات واقعا فرضته سرعة انتشار هذه الصحافة التي لم تتمكن من مواكبة هذه السرعة فيما يتعلق باعداد كادر مؤهل للعمل فيها والكتابة لها بطريقة صحيحة ومتكاملة ، وهو أحد ثغرات الصحافة الالكترونية اليوم .

9. اذا كانت الصحافة الالكترونية تختلف عن الورقية بالعديد من الامور الجوهرية فأن القاسم المشترك بين اهتماماتها يتمثل بالمضامين التي تعتبر معيار نجاح أية وسيلة اعلام ، فأذا كان نشر أفضل مقال عن أحدث الاخبار سيظل دائماً هو صاحب الاهمية الاولى ، الا أن مايميز الصحف الالكترونية هو تقديم أكثر المعلومات شمولاً وأفضل الوسائل للوصول اليها.

ولتحقيق أعلى مستوى من المضامين والامكانات التقنية في الوقت ذاته بدأت مؤسسات الاتصال أو مايسمى بشركات (الميديا) بالاندماج مع مؤسسات المضمون أو الانتاج لتتحول الى مراكز اعلامية كبرى تقدم مضامين مختلفة وشاملة وتستخدم اعلى التقنيات المعروفة في العالم.

سادسا : الصحافة الالكترونية في الوطن العربي:

يرتبط انتشار الصحافة الالكترونية بنمو ظاهرة الانترنيت ووصولها الى اكبر عدد من المستخدمين في اماكن العمل والمنازل والمراكز الخاصة بالانترنت ، وهو الامر الذي يفسر اسباب انتشار الصحافة الالكترونية في البلدان الغنية قبل الدول الاخرى وخصوصاً في الولايات المتحدة التي يشترك 70% من سكانها بشبكة الانترنيت .

وفي الوطن العربي لم تحظ التقنيات الحديثة حتى الان بالسعة التي تجعل من الصحافة الالكترونية ظاهرة ملموسة ومؤثرة ، حتى مع وجود العديد من المواقع الالكترونية الصحفية أو الشاملة مثل الشبكة العربية (ارابيا اون لاين) ، (بلانيت ارابيا) ، (نسيـج)، (البوابة) ، (مكتوب) ، (أين) ، (اراب فيستا) ، (محيط) ومواقع شاملة أو متخصصة أخرى. "

وتشير التقديرات الى أن عدد مستخدمي الانترنيت في الوطن العربي بلغ حوالي مليوني شخص مع نهاية العام 1999 وأن هذا الرقم مرشح لان يصل الى 12 مليون مع نهاية عام 2004. " 38" ، وهو رقم يبقى ضئيلاً وهامشياً أذا ماقورن بعدد سكان الوطن العربي البالغ أكثر من 300 مليون نسمة ، أي ان 3% فقط من العرب سيحصلون على خدمة الانترنيت بحلول ذلك التاريخ.

وتسهم عوامل عديدة في عرقلة الانتشار السريع لتقنية الانترنت في الوطن العربي ناهيك عن التفاوت الحاد في توزيع المتوفر منه في الاقطار العربية ، ويعود ذلك اساساً الى سوء البنية التحتية للاتصالات في اغلب الاقطار العربية ، وبطء عملية التنمية وسوء الادارة التقنية بشكل عام "، الى جانب الانتشار الواسع للامية الابجدية التي تبلغ بحدود 40 % من المواطنين العرب ".

ويقود هذا النمط المختل لانتشار تقنية الانترنيت في الوطن العربي ، ونصيبه المحدود جداً من حجم الانتشار العالمي لهذه التقنية بشكل تلقائي الى محدودية انتشار الصحف الالكترونية فيه ناهيك عن تطورها ومنافستها للصحافة الورقية ، وتشير التقديرات الى أنه بحلول عام 2005 سيبلغ عدد مستخدمي الانترنيت في العالم نحو الف مليون مستخدم " 41" ، نصيب العرب منه حوالي 1% فقط وهي نسبة لايمكن أن تقود الى أي توقعات مستقبلية بأنتشار الصحافة الالكترونية على المستوى الشعبي .

لكن ذلك لايلغي حقيقة وجود صحافة الكترونية عربية الان بنمطيها ، حيث أسست معظم الصحف العربية اليومية والاسبوعية مواقع لها على الشبكة ، وفيها مواقع ذات اهمية معلوماتية شاملة مثل مواقع الصحف (البيان ، الاهرام ، الحياة ،

الشرق الاوسط ، ... الخ) ، غير أن معظم الصحف العربية تكتفي اما ببث مضامينها المنشورة في الطبعة الورقية ، أو أنها تكتفي بوضع نصوص مختارة من هذه الطبعة على مواقعها الالكترونية دون أن تؤسس اقساماً أو ادارات تحرير مستقلة للنسخة الالكترونية كما فعلت صحف عالمية عديدة ، وكثير من هذه الصحف تستخدم تقنيات بدائية ، أذ لاتوجد اليات متقدمة للبحث في الارشيف ، ولم يتطور نظام الاعلان الالكتروني فيها ، الى جانب خلو معظم مواقع الصحف العربية من الخدمات كالاعلانات المبوبة وأسعار العملات والاسهم وحالة الطقس ومساحات الحوار وغير ذلك مما يوفره الانترنيت. "

وربما لاتشجع محدودية مستخدمي المواقع غالبية الصحف على المنافسة أو استثمار اموالها في تعزيز وتطوير مواقعها على الشبكة لانها لاتنتظر عائدات مجزية ، لكن هذه الحقيقة لاتمنع القول أن النسخ الالكترونية لبعض الصحف العربية تميزت بتقديم كماً جيداً من المعلومات وخدمات ارشيف جيدة للمستخدمين مثل موقع جريدة البيان.

أما الصحف الالكترونية المنشورة عبر الانترنيت فقط فقد بدأ اصدارها في مطلع العام 2000 بصدور صحيفة (الجريدة) في أبو ظبي في الاول من كانون الثاني من ذلك العام ، وصدرت بعدها عدة صحف الكترونية اخرى ، من أهمها : اتجاهات (السعودية) ، باب وبوابة (الاردن) اسلام اون لاين (مصر) ، لكن عدد هذه الصحف يبقى محدوداً وبعضها مجرد مواقع اخبارية أكثر من كونها صحفاً بالمعنى الذي استقر للصحف الالكترونية

وبرغم أن الصحف المحدودة التي برزت من بين الصحف الالكترونية العربية تسعى الى تقديم خدمات على نفس النمط الذي عرف عالمياً ، وتشهد تطورات وتحديثات مستمرة الا أن تجربة هذه الصحافة في الوطن العربي تعترضها بعض المصاعب أو الاخفاقات ، ومن بينها:

1. قلة المستخدمين العرب بسبب مآأشرنا اليه من محدودية انتشار تقنية الانترنيت وتوزيعه غير المتكافئ في الوطن العربي
2. .نقص العاملين من صحفيين ومهنيين و تقنيين ذوو صلة بمهنة الصحافة ويتقنون في الوقت ذاته مهارة اصدار الصحيفة على الانترنيت من الناحيتين التحريرية والتقنية .
3. النشر التلقائي للخبر الوارد من وكالات الانباء أو من المصادر الاخرى دون تمحيص بمضامين الخبر التي قد تكون غير دقيقة أو غير منسجمة مع الرؤية العربية للاحداث والقضايا المختلفة وهو أمر يعو الى امكانيات البث السريع عبر الانترنيت الذي يغري هذه الصحف على مايبدو الى وضع هذه الاخبار

على الشبكة دون تمحيص تحقيقاً لمبدأ الفورية فتقع في خطأ التسرع وعدم الدقة ، وهو أمر لايحصل في الصحافة التقليدية التي توفر للمحرر وقتاً كافياً لمراجعة الخبر واعادة كتابته ، وحتى في التلفزيون أو الاذاعة فهناك ، مواعيد ثابتة للنشرات الاخبارية وتقاليد عمل تحد من مثل هذه الاخطاء

4. عدم الدقة في ذكر أسماء المواقع والاماكن والوقائع احياناً.
5. ومما يمكن الاشارة اليه ايضاً ، ان حجم الاعلانات في الصحف الالكترونية العربية قليل جداً ولا يدر بالتالي موارد تتلاءم مع احتياجات هذه الصحف المالية لاغراض التشغيل والتقنيات واجور العاملين والكتاب وحجز المواقع على الإنترنيت ، الامر الذي يدعو للتساؤل عن مصادر تمويل هذه الصحف ، خاصة وانها تعمل من خلال مواقع مجانية

سابعاً : احكام واستنتاجات عامة

تضمن هذا البحث معطيات عديدة تؤشر حقيقة ان الصحافة الالكترونية تحولت خلال اقل من عقد الى ظاهرة واسعة ومنتشرة في الدول المتقدمة بشكل اساسي وفي دول اخرى كثيرة منها الوطن العربي بشكل اقل . وقد اثار هذا الانتشار تساؤلات جدية عن مستقبل الصحيفة التقليدية في ظل ما توفره تقنيات الاتصال المعاصرة ومنها الصحافة الالكترونية من خدمات شاملة للجمهور يمكن ان تجعل منها بديلاً للنمط التقليدي السائد لوسائل الاعلام ومنها الصحافة المطبوعة بشكل خاص ويذهب البعض الى فرضية ان العالم المتقدم في الاقل يسير بشكل حثيث نحو تجاوز كل المفاهيم السائدة عن وسائل الاعلام تحت وطأة وهيمنة التقنيات الحديثة مشيرين الى ان الامر لن يستغرق جيل او جيلين قبل ان ينتهي عصر الصحافة المكتوبة كما نعرفها منذ مئات السنين.

ويجادل هذا التيار ، بأن حضارة الحاسوب المعاصرة تنأى بنفسها عن الورق كوسيط معلوماتي اختزن الخبرة البشرية منذ خمسة الاف عام ، وهو بذلك سيكون مستعداً وجاهزاً ليهجر الصحافة الورقية ، خاصة اذا ما علمنا ان دولة مثل الولايات المتحدة ادخلت تقنية الانترنيت في جميع مدارسها الابتدائية منذ اواسط التسعينيات ، وان طلبة هذه المدارس لن يكونوا قادرين على التفاعل مع الصحيفة الورقية بعد ان يصبحوا خلال سنوات معدودة قادمة الجمهور الاساسي لوسائل الاعلام ، ليس لانهم وجدوا بديلاً عنها فقط ، ولكن لانهم اصلاً لا يمتلكون خبرة التعامل معها ولم تتشكل عندهم عادات القراءة التي سيطرت على الاجيال التي سبقتهم ومنهم الجيل الحالي من الجمهورواذا كان بعض الباحثين او الكتاب قد تحدث عن صعوبة مطالعة الصحيفة المفضلة مع قهوة الصباح عبر شاشة

الحاسوب والانترنيت ، او نقل هذا الحاسوب الى الفراش او الحمام او المترو ، فان مثل هذا الطرح يبدو ساذجاً وسطحياً . لان مثل هذا السبب لا يمكن ان يكون عائقاً امام انتشار الصحافة الالكترونية وخصوصاً بعد ان ظهر جيل من الحواسيب الذكية بحجم كف اليد ، يعمل بنظام الوسائط المتعددة ويمكن حفظه في الجيب واستخدامه في أي مكان ، مع كل امكانيات الانترنيت والحاسوب المعروفة الان او المجهولة والمخبأة للمستقبل.

ولربما يذهب هذا البعض مذهباً عاطفياً ، وهم يرون رفيقاً يكاد ان يندثر بعد ان ظل في خدمة الانسانية قرون عدة من الزمن فكان ان ظهرت آراء تفترض ان حضارة الورق لن تنتهي بسرعة ، خاصة اذا كنا ازاء صحف تقليدية ضخمة ومؤثرة في النظام الاجتماعي والسياسي ،و ذات سطوة مالية قادرة على ان تحفظ كيانها وتجد الوسائل لمواجهة الغول الالكتروني الذي يكبر كل يوم.

واذا كان هذا البحث قد قدم معطيات عديدة تتعلق بواقع تقنية الانترنيت كوسيط للصحف الالكترونية ، فأن من بين ما يمكن الخروج به حقيقة ان هذا الوسيط ما زال في واقع الامر نخبوي الانتشار سواء على مستوى الدول او الجماعات او الافراد ، وان الاحصاءات المستقبلية لا تتوقع ان يغطي الانترنيت كافة ارجاء الارض في المدى القريب ، لانه بالاساس تقنية غير ممكنة الا من خلال وجود بنى تحتية في المجتمعات المعنية ، وخصوصاً في ميادين الاتصالات و الكهرباء والمرافق الخدمية الاخرى ، ومثل هذه البنى ما زالت متهاوية ومتخلفة في معظم دول العالم الثالث هذا فضلاً عن ان هناك اولويات عديدة في هذه الدول تسبق الانغماس في استيراد التقنيات فعلى سبيل المثال يشكل توفير المقاعد الدراسية للطلبة بل وتوفير بناء لائق للمدارس امراً اكثر اهمية بالتأكيد من تدريس الحاسوب فيها.

وحتى في حالة الدول المتقدمة ، فأن هناك بعض المؤشرات تتحدث عن الشكوك في امكانية الانترنيت باحداث ثورة في عالم الاقتصاد والمعرفة وبالطبع الاعلام ، فالكثير من الشركات القائمة على الانترنيت بدأت تعلن افلاسها ، وتوقف الارتفاع الجنوني لاسعار اسهم شركات التكنولوجيا ، ولم تحقق التجارة عبر الانترنيت اهدافها المتوقعة ، حيث انها لم تحقق في الولايات المتحدة وهي اكبر البلدان المستخدمة لهذه التقنية سوى واحد بالمائة فقط من اجمالي حجم تجارة التجزئة ، ولم تتجاوز صناعة الاعلان النسبة الضئيلة ذاتها في امريكا.

وفيما يتعلق بالمعلومات وهي الميدان الذي يضم الصحافة الالكترونية فأن الانترنيت حقق بالتأكيد وفرة لا سابق لها للمستخدم ، لكن من الواقعي الافتراض ان هذه الوفرة سيكون لها اثر عكسي تماماً ، ذلك ان الجمهور سرعان ما سيجد انه لا يمتلك الوقت الكافي لتصفح الاف المواقع الصحفية المتاحة بسهولة وانسيابية

عبر الانترنيت ، ولذلك فأن الفرد العادي الذي اعتاد ان يتلقى المعلومات لا ان يبحث عنها والذي تآلف مع الصحافة الورقية التي تقدم له مادة جاهزة ومختارة ومن خلال صحيفة مفضلة يستطيع مطالعتها بوقته المتوفر ، ربما سيجد سريعاً ان خيار الورق لا يمكن الاستغناء عنه.

واذا كانت كل هذه الاراء مجرد مؤشرات متوقعة للمستقبل ، فأن الباحث يمكن ان يصل الى نتيجة مؤداها ان الصحافة الالكترونية لن تكون بديلاً لوسيلة اخرى ، وانها ستكون مجرد وسيلة جديدة تضاف الى الوسائل الاعلام الاخرى المعروفة.

لقد ظهرت نفس التنبؤات بالنسبة للصحافة حينما ظهرت الاذاعة في مطلع القرن الماضي ، وتكررت هذه التنبؤات حينما ظهر التلفزيون في اربعينات القرن ذاته ، لكن الصحافة بقيت وان كانت المنافسة مع الوسائل الجديدة قد حفزتها على التطور في الشكل والمضمون ، وهذا الحال سيتكرر مع الصحافة الالكترونية التي سيكون لها جمهورها والتي ستعمل هي ايضا على تحفيز الوسائل الاخرى ومنها الصحافة المكتوبة لتطوير امكاناتها ، وبناء علاقات جديدة مع جمهورها

.

الفصل الاول

الصحافة الالكترونية

لم يكد يمضي زمن طويل على ظهور شبكة المعلومات العالمية الانترنيت حتى شهدت تزاحم المواقع الاعلامية المتنوعة التي راحت تنشر المواد الاعلامية المختلفة، الامر الذي اثار في وقتها تساؤلات عديدة حول جدية هذه الظاهرة وتاثيراتها المستقبلية على وسائل الاعلام وبالتحديد على مستقبل الصحافة المطبوعة او الصحافة الورقية ، وبعد سنوات على ظهور الانترنت امتلأت الشبكة بعشرات المواقع التي تعتبر نسخا الكترونية لصحف ورقية او مواقع كبيرة تنشر المواد الاعلامية التي تقدمها الصحيفة الورقية وهو ما عرف فيما بعد بالصحافة الالكترونية التي اطلق عليها تسميات اخرى مثل الصحافة الفورية او النسخ الالكترونية او الصحافة الرقمية او الصحافة المستعينة بالحاسبات الالكترونية او صحافة الانترنيت ونادرا الان نجد صحيفة مطبوعة دون ان يكون لها نسخة الكترونية .

وتعرف الصحافة الالكترونية على انها تجمع مفهوم الصحافة ونظام الملفات المتتابعة او المتسلسلة فهي منشور الكتروني دوري يحتوي على الاحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة او خاصة ويتم قراءتها من جهاز حاسوب وغالبا ما تكون متاحة عبر شبكة الانترنيت ، والصحيفة الالكترونية احيانا تكون مرتبطة بصحيفة مطبوعة .

وتعرف ايضا بانها الصحيفة اللاورقية التي يتم نشرها على شبكة الانترنيت ويقوم القارئ باستدعائها وتصحفها والبحث داخلها فضلا عن حفظ المادة التي يريدها منها وطبع ما يرغب في طباعتهوكذلك تعرف بانها ((الصحف التي يتم اصدارها ونشرها على شبكة الانترنيت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ او اصدارات الكترونية لصحف ورقية مطبوعة او موجز لاهم محتويات النسخ الورقية او كجرائد ومجلات الكترونية ليست لها اصدارات عادية مطبوعة على الورق وهي تتضمن مرجعا من الرسائل الاخبارية والقصص والمقالات والتعليقات

والصور والخدمات المرجعية . ((والصحافة الالكترونية هي تفاعل أمكانات الحاسبات الالكترونية وما تملكه من امكانات هائلة في تخزين المعلومات وتنسيقها وتبويبها وتصنيفها واسترجاعها في ثوان معدودة وبين التطور الهائل في وسائل الاتصال الجماهيرية .

وتوصف الصحافة الالكترونيةبأنهاالصحف التي تم اصدارها على شبكة الانترنيت وتكون بمثابة جريدة مطبوعة على شاشة الكومبيوتر وتشمل المتن والصورة والرسوم والصوت والصورة المتحركة ، وقد تاخذ شكلا او اكثر من الجريدة المطبوعة نفسها او موجزا باهم محتويات الجريدة الورقية او منابر ومساحات للرأي او خدمات مرجعية واتصالات مجتمعيةوالصحافة الالكترونية استخدمت الانترنيت كقناة لأنتشارها بالكلمة والصورة الحية والصوت احيانا وبالخبر المتغير آنيا . وعلى هذا فان تعبير الصحافة الالكترونية يسري على كل انواع الصحف الالكترونية العامة والمتخصصة التي تنشر عبر شبكة الانترنيت ويتم تحديث مضمونها من يوم لاخر او من ساعة لاخرى او من وقت لاخر حسب امكانات الجهة التي تتولى نشر الصحيفة عبر الشبكة .

اما مصطلح الصحافة الالكترونية فيشير الى تطابق مواصفات الصحيفة المطبوعة عليها مثل جهة صدورها وتنوع مواضيعها يميزها توافر المادة الصحفية على شكل نص الكتروني يمكن البحث فيه وتحريره من جديد ومن ثم خزنه كمادة صحفية جديدة .

ويرتبط مفهوم الصحافة الالكترونية بمفهوم اخر اشمل واعم هو مفهوم النشر الالكتروني الذي يستخدم للاشارة الى استخدام الحاسوب في عمليات انشاء المطبوعات وتحريرها وتصميمها وطباعتها و من ثم فان غالبية الصحف الورقية يمكن اعتبارها مطبوعات الكترونية لانها تنشأ وتحرر وتنسق وتنقل الى المطابع باستخدام الحاسوب .

وبناء على ما تقدم فالصحافة الالكترونية تمثل احد اهم الانماط الاعلامية والاتصالية التي تكونت على شبكة الانترنيت وهي تشهد تحولات عديدة جعلت منها ظاهرة متغيرة تتفاعل مع التطورات التقنية والثقافية للشبكة ، ومن هنا لا نستطيع فهم واقع الصحافة الالكترونية الا عن طريق البيئة العامة التي تتحرك داخلها وهي فضاء الانترنيت والنماذج الكبرى التي تحكم الصحافة الالكترونية العالمية من جهة والنظام السياسي والثقافي واستخدامات الانترنيت من جهة اخرى . وقد تميزت الصحافة الالكترونية بدرجة عالية من الحرية والتنوع والقدرة على متابعة الاخبار أولاً باول وقدرة القارئ على المشاركة بالتعليق والمناقشة مما ولد حالة من التواصل بين القراء والصحافة الالكترونية

أنواع الصحف الالكترونية

تأخذ الصحافة الالكترونية على شبكة الانترنيت اكثر من شكل وعلى النحو الآتي:

أ .النشر الصحفي الموازي وفيه يكون النشر الالكتروني متوازيا للنشر المطبوع بحيث تكون الصحيفة الالكترونية عبارة عن نسخة كاملة من الصحيفة المطبوعة باستثناء المواد الاعلانية.

ب .النشر الصحفي الجزئي وفيه تقوم الصحف المطبوعة بنشر اجزاء من موادها الصحفية عبر الانترنيت ويعمد الى هذا النوع بعض الناشرين بهدف ترويج النسخ المطبوعة من اصداراتهم مثل قناة العربية ، الجزيرة ، بي بي سيbbc ، سي ان أن

ج .النشر الصحفي الالكتروني الخاص وفي هذا النوع لا يكون للمادة الصحفية المنشورة الكترونيا اصل مطبوع اذ تظهر الصحيفة بشكل مباشر على شبكة الانترنيت وهو ما يطلق على الصحف الالكترونية التي تصدر مستقلة في ادارتها وطرق تنفيذها مثل صحف شيكاغو تربيون، ايلاف، الجزيرة وغيرها

مميزات الصحافة الالكترونية

صارت الصحافة الالكترونية تستخدم كل تقنيات وسائل الاعلام السابقة بشكل متكامل واضافت الى ذلك كله ميزة التفاعلية التي تجعل القارئ شريكا ايجابيا في العملية الاعلامية ، ورغم العمر القصير للصحافة الالكترونية مقارنة بالصحافة التقليدية الا ان هذا العمر ابرز العديد من المميزات وهي:

1. النقل الفوري للاخبار ومتابعة التطورات التي تطرأ عليها مع قابلية تعديل النصوص في أي وقت مما جعلها تنافس الوسائل الاعلامية الاخرى كالاذاعة والتلفزيون بل ان الصحافة الالكترونية باتت تنافس هاتين الوسيلتين في عنصر الفورية الذي احتكرته وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الاخبار في مواعيد ثابتة فيما يجري نشر بعض الاخبار في الصحف الالكترونية بعد اقل من 30 ثانية من وقوع الحدث .
2. قدرة الصحف الالكترونية على اختراق الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع او رسوم بل وبشكل فوري ورخيص التكاليف وذلك عبر الانترنيت وبذلك فان صحفا ورقية باتت بمقدورها ان تنافس من خلال نسختها الالكترونية صحفا دولية اذا تمكنت من تقديم اشكال تقنية متقدمة ومهارات أرسال ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة
3. التكاليف المالية للبث الالكتروني للصحف عبر شبكة الانترنيت اقل بكثير مما هو مطلوب لاصدار صحيفة ورقية فهي لا تحتاج الى توفير المباني

والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة فضلا عن متطلبات التوزيع والتسويق والعدد الكبير من الموظفين والمحررين والعمال.

4. لجوء معظم الصحف الالكترونية الى التمويل من خلال الاعلانات ، وقد اصبح الاعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الالكترونية المسمى اعلان اللافتة هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف
5. توفر تقنية الصحافة الالكترونية امكانية الحصول على احصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصحيفة الالكترونية وتوفر للصحيفة مؤشرات عن اعداد قراءها وبعض المعلومات عنهم كما تمكنها من التواصل معهم بشكل مباشر .
6. منحت تقنيات الصحافة الالكترونية عملية تغيير الاستجابة من الخطي الى المتبادل امكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام وخصوصا للصحافة ، وصار الحديث عن التفاعل بين الصحف والقراء ممكنا بعد أن ظللت هذه العلاقة محدودة وهامشية في أثناء عمر الصحافة الورقية ، ويمكن لمتصفح مواقع الصحف الالكترونية أن يجد حقولا خاصة تتضمن الطلب منه أن يبدي رايا حول موضوع منشور او يكتب تعليقا عليه ، وفي حالة قيامه بذلك سيظهر تعليقه فورا على موقع الصحيفة و يصبح بامكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه وهو ما ينطبق كذلك على رسائل القراء الامر الذي اوجد القاريء الصحفي.
7. توفر الصحافة الالكترونية فرصة حفظ ارشيف الكتروني سهل الاسترجاع غزير المادة ، و يستطيع الزائر او المستخدم ان ينقب عن تفاصيل حدث ما أو يعود الى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر اسم الموضوع الذي يريد ليقوم باحث الكتروني بتزويده في ثوان بقائمة تتضمن كل ما نشر حول هذا الموضوع في الموقع المعين في مدة معينة
8. فرضت الصحافة الالكترونية واقعا مهنيا جديدا فيما يتعلق بالصحفيين وامكاناتهم وشروط عملهم ، فقد اصبح من المطلوب ان يكون الصحفي المعاصر ملما بالامكانات التقنية وبشروط الكتابة للانترنيت ، وللصحافة الالكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب وان يضع في اعتباره ايضا عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها وما يرافق ذلك من اعتبارات تتجاوز المهني الى الاخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .
9. انشاء صحف متعددة الابعاد ذات احجام غير محددة نظريا يمكن عن طريقها ارضاء مستويات متعددة من الاهتمام بعد أن كان الصحفيون يعانون من مشكلة المساحة الصحفية المخصصة لهم في الصحافة الورقية.

10. قدرة الصحافة الالكترونية على التحكم في الابواب بالتقديم والتأخير والابقاء والالغاء طبقا لاعداد الزوار والقراء.

الصحافة الالكترونية العربية

أسست معظم الصحف العربية اليومية والاسبوعية مواقع لها على شبكة الانترنيت ومنها مواقع ذات اهمية معلوماتية شاملة مثل موقع صحف الاهرام ، الحياة ، الشرق الاوسط ، البيان وغيرها ، غير ان معظم الصحف العربية تكتفي اما ببث مضامينها المنشورة في الطبعة الورقية او انها تكتفي بوضع نصوص مختارة من هذه الطبعة على مواقعها الالكترونية دون ان تؤسس اقساما او ادارات تحرير مستقلة للنسخة الالكترونية كما فعلت صحف عالمية عديدة .

أما الصحف الالكترونية العربية المنشورة عبر الانترنيت فقط بدأ اصدارها عام 2000 بصدور صحيفة الجريدة في ابو ظبي ، وبعدها صدرت صحف الكترونية من اهمها اتجاهات السعودية ، باب وبوابة الاردنية ، اسلام اون لاين المصرية ، وقد تميزت بتقديم المعلومات وخدمات الارشيف وغيرها للمستخدمين .

وقد مرت الصحافة الالكترونية العربية بمراحل تطورت بواسطتها الى الشكل الفني والمهني التي هي عليه الان وهذه المراحل هي-:

1. مرحلة النشر عن طريق الاقراص المدمجة وكانت اولى التجارب في انتاج نصوص عربية كاملة لصحيفة الحياة عام 1995 اذ اصدرت على قرص مدمج للاشهر الستة الأولى من العام نفسه المذكور واطلق عليه اسم ارشيف الحياة الالكترونية ، وتبعتها عام 1997 صحيفتا السفير والنهار اللبنانيتان ثم الاهرام والشرق الاوسط عام 1998
2. مرحلة اصدار النسخة الالكترونية فرغم ادراك الصحف العربية لاهمية الانترنيت وضرورة تواجدها على الشبكة الا انها تاخرت في ذلك الى نهاية التسعينات من القرن الماضي ، وكانت الصحافة المكتوبة هي الاكثر استفادة من بين وسائل الاعلام العربية من خدمات الانترنيت فقد مكنتها الشبكة من تخطي الموانع السياسية والالتفاف على قوانين الاعلام في غالبية الاقطار العربية .
3. مرحلة اصدار الصحيفة الالكترونية اذ تشير الى تجربتيين عربيتين لانتاج صحيفة الكترونية على الانترنيت بشكل مباشر وهما انطلاق صحيفة الجريدة من ابو ظبي عام 2000 وصحيفة ايلاف عام 2001 وهاتان الصحيفتان كانتا الكترونيتين دون نسخة ورقية.

ان مستقبل الصحافة الالكترونية عربيا في تقدم مستمر مما يسهم في نجاح التدفق العربي في كسر احتكار الاعلام الغربي للمعلومات ورغم التحديات التي تواجهها والمتمثلة بعدم وجود ((صحفيين مؤهلين لادارة وتحرير الطبعات الالكترونية بما يعنيه ذلك من معرفة تامة بتقنيات الحاسوب والانترنيت ، ومن مشكلة قلة البرامج الداعمة للغة العربية وعدم وجود قاعدة مستخدمين واسعة وضعف التموين بالاضافة الى الامية الالكترونية والمعلوماتية)) ، كما انها تشهد تحديا على مواكبة التطور العالمي بالشكل الذي يجعلها تفرض نفسها كواقع محسوس في حياة المواطن العربي لذا يجب التركيز على توسيع قاعدة مقروئية الانترنيت من قبل افراد المجتمع وتوسيع قاعدة مقروئية هذا النوع من الاعلام

ماهية وعوامل تطور الصحافة الالكترونية

لقد شهد الإعلام العربي على مستوى تكنولوجيات الإعلام والاتصال تحولات معتبرة خلال العقدين الماضيين، وكان من أبرز ملامحها ظهور شبكة الانترنت كوسيلة اتصال تفاعلية أتاحت الفرصة أمام الأفراد والجماعات والمؤسسات للوصول إلى المعلومات وبحجم هائل وبسرعة فائقة، أو إرسالها ونشرها على نطاق واسع لم يسبق له مثيل في التاريخ. ونظرا للفرص الكبيرة المتنوعة والمتعددة الأبعاد التي أتاحتها شبكة الإنترنت للاتصال، أضحت استخداماتها المختلفة، ومنها على الخصوص الإعلامية، تمثل أحد أبرز تطبيقاتها المعاصرة. حيث تسابقت المؤسسات الإعلامية والأفراد والفئات المختلفة لاستغلال هذا المورد الاتصالي الهام في نشر وتبادل المعلومات بأشكالها المتعددة، مما أدى إلى إفراز أنماط إعلامية جديدة، وأبرزها ما يسمى بالصحافة الالكترونية أو صحافة الانترنت On line journalism أو على الخط.

وعلى الرغم من أن المشهد الإعلامي العربي لا يعكس نضجا ملموسا في هذا القطاع، إلا أن هناك علامات دالة على مستقبل كامن لما يسمى بصحافة الانترنت، وهذا بناء على ما يتجلى من خلال البوابات الإخبارية والصحف الإلكترونية والمدونات الإعلامية باللغة العربية. بالفعل، هناك صحافة انترنت باتت تشكل نواة حقيقية منافسة للصحافة التقليدية، والتي صارت تجلب إليها أعدادا كبيرة من المستخدمين ممن لهم القدرة الفكرية والمادية على النفاذ للشبكة العنكبوتية.

ولعل من بين أهم تأثيرات هذا التطور ما يلاحظ من جدل حول المخاطر التي يمكن أن تهدد مستقبل الصحافة الورقية، بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج والتوزيع وتناقص الموارد الإعلانية التي تستمد منها الصحف أسباب بقائها وازدهارها، علاوة على تراجع مقروئيتها لدى القراء عموما، والشباب بصفة خاصة.

وانطلاقا من هذا المنظور، سنحاول تناول مسألة ماهية الصحافة الالكترونية وعوامل ظهورها وتطورها. كما سنتعرض إلى خصائص الصحافة الالكترونية وجمهورها على نحو عام، وهذا يعتبر أمرا ضروريا لتهيئة أرضية الحديث عن الصحافة الالكترونية في البلدان العربية.

ماهية الصحافة الالكترونية وعوامل تطورها

تمهيد

تشهد الصحافة المكتوبة أكبر ثورة منذ ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر، هذه الثورة التي يعتبر النشر الالكتروني أهم تجلياتها ومحركاتها، وفي خضم هذه الثورة التكنولوجية تأثرت صناعة الصحافة بشكل ملحوظ. إذ ظهر ما يسمى ب " الصحافة الالكترونية " (Electronic Newspaper) التي أخذت عدة تسميات أخرى مثل " الصحيفة الافتراضية " (Virtual Newspaper)، و " الصحيفة على الخط " ، و " الصحيفة خارج الخط "

ولهذا أصبح الزاما على وسائل الإعلام التقليدية مواكبة هذا التطور التكنولوجي حتى لا تفقد علة وجودها. في هذا الصدد، شهدت " التسعينيات المزيد من تحول الصحف (جرائد ومجلات) إلى الآلية الكاملة في عملية الإنتاج، وحتى في أساليب التوثيق كما تم ربط مراكز المعلومات الصحفية ببنوك المعلومات المحلية والدولية وشبكاتها، وتم تطوير أساليب طباعة الصحف في أكثر من موقع في الوقت نفسه من خلال تحسن أسلوب الإرسال و تسريعه".

وهكذا، أصبح من الممكن بالنسبة للقارئ أن يختار ما يريد قراءته، وأن لا يحصل عليه مطبوعا فقط، بل يتزود به مرئيا أو مرئيا مسموعا على شاشة التلفزيون أو الحاسب الالكتروني من خلال شبكة المعلومات، وهو ما يسمى بالصحافة الالكترونية التي بدأت "تطرح نفسها كمنافس للصحافة المطبوعة منذ ظهورها أو كبديل لهذا النوع من الصحافة عندما تصل إلى مرحلة النضج والتبني الكامل مع القراء ".

بالفعل، لقد أصبحنا اليوم نعيش عصر الصحافة الإلكترونية، هذه الصحافة التي فرضت وجودها في الواقع الافتراضي بدورها في رصد الأحداث وصناعة الخبر. وهذا جنبا إلى جنب مع الصحافة التقليدية، ولتتجاوز القيود الجغرافية والسياسية التي تعاني منها نظيرتها الورقية التي ربما بدأ العد العكسي لأفول نجمها مع تقدم عجلة الزمن. فالصحافة الالكترونية تحرز يوما بعد يوم تطورا مذهلا في مواقعها وخدماتها. وهذا بفضل استخدامها للوسائط المتعددة التي جعلت منها صحافة الكترونية تفاعلية، وهما المصطلحان (الوسائط المتعددة والتفاعلية) اللذان سنتعرض لهما بشيء من التفصيل لاحقا.

1- ماهية الصحافة الالكترونية.

أ- مفهوم الصحافة الالكترونية.

لقد تطرق العديد من الباحثين والإعلاميين إلى ظاهرة الصحافة الالكترونية وتقديم تعريفات مختلفة تختلف باختلاف مجال الاختصاص، وحسب علمنا لا يوجد تعريف واحد يحظى بالإجماع، ولكن يمكن أن نقدم بعض التعاريف التي تخدم بحثنا ومن زوايا متنوعة لتفادي التكرار، وعليه، سنذكر بعض التعاريف المهمة على النحو التالي:

- يمكن تعريف online journalism ببساطة على أنها " صحافة كما تتم ممارستها على الخط المباشر". نرى أن هذا التعريف قد حصر مفهوم الصحافة الالكترونية في نوع واحد، أي الصحافة التي تمارس على الخط مباشرة ولكن الصحافة الالكترونية أوسع من هذا التعريف بكثير.
- "الصحافة الالكترونية هي الصحافة غير الورقية، مقروءة ومسموعة ومرئية، تبث محتوياتها عبر مواقع لها على الشبكة المعلومات العالمية." إذن، فمثل هذا التعريف يركز على ما هو غير ورقي.
- "وضع الصحيفة اليومية الكبيرة على الخط، أي جعلها في متناول القراء عبر كمبيوتر مجهز بمودم".ومثل هذا التعريف يعتبر ناقصا أو غير مطابق لطبيعة الصحافة الالكترونية، حيث توجد هذه الأخيرة في شكل الكتروني ولا يوجد لها مقابل بالورق.
- " تتمثل الفكرة الأساسية في الصحيفة الالكترونية، في توفير المادة الصحفية للقراء على إحدى شبكات الخدمة التجارية الفورية، مستخدمة في ذلك تقنيات حديثة ظهرت كوليدة لتكنولوجيا الاتصال، طارحة العديد من التحديات بالنسبة للوسائل التقليدية." نلاحظ من خلال هذا التعريف أن هناك عنصر التحدي الذي أتت به الصحافة الالكترونية،والذي تواجهه الصحافة التقليدية التي يتوجب عليها التكيف مع المنافسة الجديدة على أكثر من صعيد.
- "الصحف الالكترونية هي الصحف المكتوبة، والتي يعاد نسخها على الانترنت وتتميز عن النسخة المكتوبة باستعمال كبير للألوان، والصوت، والصورة ". إذن هذا التعريف يعتبر ناقصا أيضا ولكنه يشير من جهة أخرى إلى عنصر اللون ونوعيته في التعريف، وهو ما يميز الصحافة الالكترونية عن الصحافة التقليدية.
- "هي تخلق صفحة تحريرية نابضة بالحياة، توجد فيها صفحة الرأي في مواجهة الصفحات التي تحوي رسائل القراء و هو ما لا يوجد في الصحيفة اليومية. فهي

تشبه خط دردشة عبر الانترنيت، كما أنها تنشر المناقشات الدائرة حول موضوع معين أو العديد من الموضوعات، في حين يتم ربط المناقشات المختلفة والمتنوعة بمحتوى الرأي." نسجل أن هذا التعريف تطرق إلى مختلف جوانب خصائص الصحافة الالكترونية بصفة شمولية ومختصرة.

- " نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الإلكتروني - الإنترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى- تستخدم فيه فنونا وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة، مضافا إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات، التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة الاتصال، بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة". يعتبر هذا التعريف مهم للغاية حيث يشير إلى عناصر تفتقد في التعاريف الأخرى كالوسائط المتعددة والتفاعلية.
- " نموذج جديد في العمل الصحفي، يستغل كافة مميزات وتقنيات الانترنت، يجعل من الخبر الصحفي موجها نحو الجمهور، وما يهم الجمهور، وتصفية الأخبار، بحيث يحصل القارئ على ما يهمه دون الالتفات إلى الاهتمامات التجارية والإعلانية. أطلق على هذا النموذج اسم الصحافة الموزعةjournalisme Distributed أو الصحافة التفاعلية Interactive journalisme.[12] بين لنا هذا التعريف أن الصحافة الالكترونية صحافة تفاعلية بالدرجة الأولى. وهذا ما تتغاضى عنه الكثير من التعاريف.
- "الصحافة الالكترونية نوع إعلامي لوسيلة إعلامية تتحقق بفكرة النشر الالكتروني، الذي بدوره يتجسد من خلال الانترنت، كشبكة معلوماتية وأداة ومصدر للمعلومة. وأصبح سهلا تطوره ثم تداوله بسبب فكرة عملية النشر المكتبي". أهم ما يلفت الانتباه في هذا التعريف هو أن صاحبه يعتبر الانترنت كوسيلة إعلامية جماهيرية، وهذا أمر غير متفق عليه في الوقت الحاضر.

ومما سبق نستنتج أن كل باحث عرف الصحافة الالكترونية حسب خصائصها أو وظيفتها، وتكاد التعاريف تتعدد بتعدد الكتاب، وعلى هذا فهي الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت. سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية، أو موجز لأهم محتوياتها أو كجرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات مطبوعة على الورق. ولكنها صحف الكترونية تتخذ عدة أنواع وأشكال.

خلفية تاريخية لتطور الصحافة الالكترونية

يرى بعض الباحثين أن ولادة الصحافة الالكترونية كان مع بداية السبعينيات، وظهور خدمة " التلتكست " عام 1976، كثمرة تعاون بين: مؤسستي: BBC and Independent Broadcasting

ولقد شهد عام 1979 ولادة خدمة الفيديوتكست الأكثر تفاعلية مع نظام Prestel على يد مؤسسة British Telecom Authority البريطانية. وبناءا على النجاح الذي أحرزته المؤسسات المذكورة في توفير خدمة النصوص التفاعلية للمستفيدين، دخلت بعض المؤسسات الصحفية الأمريكية منتصف الثمانينيات على هذا الخط. وبذلك بدأ العمل على توفير النصوص الصحفية بشكل الكتروني إلى المستفيدين عبر الاتصال الفوري المباشر.

إلا أن هاته المحاولات لم تلق النجاح المطلوب، وتكبدت خسائر مالية قدرت حينها ب 200 مليون دولار أمريكي. لذلك توقفت مشاريع هاته المؤسسات الصحفية، ويرجع المختصون البداية غير الموفقة للصحيفة الالكترونية، إلى عدم توفر تقنيات متطورة بما فيه الكفاية لتسمح بوصول غير مكلف وسهل إلى المحتوى الالكتروني، زيادة على نقص الاهتمام بهذا النوع من الخدمات الإعلامية من قبل المعلنين و المستفيدين على حد سواء. لكن مع بداية التسعينيات تطورت تقنيات النشر الالكتروني، إضافة إلى حاجة المستفيدين إلى الخدمات الالكترونية. ولقد ارتبط نجاح خدمة التلتكست باعتمادها على جهاز التلفزيون، أما نجاح الصحيفة الالكترونية في انطلاقتها الثانية فمرتبط بتوفر جهاز الحاسب الآلي وتطوره .

وتعتبر صحيفة "هيلزنبرغ إجبلاد" السويدية أول صحيفة تنشر بالكامل على الإنترنت، وتلتها صحيفة"الواشنطن بوست" الأمريكية سنة 1994 والتي قامت بإعداد نشرة يعاد تحديثها فوريا في كل مرة تتغير فيها الأحداث، مع وجود مراجع وثائقية و تاريخية و إعلانات. و قد أطلق على هذا النوع من النشر في بدايته الأولى مصطلح الحبر الرقمي.

وبالتالي، وقبل نهاية التسعينيات، كانت هناك عشرات الصحف في العالم وخصوصا الكبرى منها قد سخرت إمكانيات معتبرة لتنشئ مواقع على شبكة

الانترنت نظرا لقلة التكلفة والسهولة، رامية بذلك المسعى إلى توسيع آفاق التوزيع والانتشار، لتتجاوز التقييدات المالية والنقل وبصفة خاصة قيود الرقابة.

إلا أنه سرعان ما اكتشف مسيرو هاته الصحف أن النسخة الالكترونية المشابهة للطبعة الورقية لم تعد تلبي احتياجات القراء، إذ أن المستخدم يبحث عن الجديد بعيدا عن الطبعة الورقية على الإنترنت. وهكذا، بدأت الصحف بإنشاء إدارات تحري خاصة بمواقعها الالكترونية تتولى تحرير جريدة منفصلة عن النسخة الورقية. وبالتالي، أصبحت الصحف الالكترونية منافسة للصحف المطبوعة، كما أن الأهمية المتزايدة للصحافة الالكترونية أدى إلى ظهور اتجاه آخر من هذه الصحف يتمثل في ظهور مواقع إخبارية الكترونية، تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضمون والمسمى. ولكن تخضع للنمط الالكتروني وهي صحف الكترونية محضة لا علاقة لها بأي صحيفة ورقية، إذ نشأت في بيئة الانترنت وحققت نجاحا كبيرا، حتى أن نجاحها شجع بعضها على الخوض في عالم النشر التقليدي الورقي، وهذا ما أصبح يعرف بعبارة " الهجرة المعاكسة ".

- نشأة الصحافة الالكترونية

تجدر الملاحظة في المستهل إلى أن التاريخ الدقيق لانطلاق أول صحيفة الكترونية من حيث متى وأين غير متفق عليه حيث تتباين الروايات بهذا الشأن. وعليه، ومع اتجاه المزيد من الناس نحو الإنترنت، كمورد ومصدر للمعلومات كان من الطبيعي لوسائل الإعلام أن تلتفت إلى فرصة الاستثمار هذه.

وبحسب رأي الباحث الأمريكي"مارك ديويز" في دراسة له حول تاريخ الصحافة الإلكترونية، فإن أول صحيفة في الولايات المتحدة دشنت نسخة إلكترونية لها على الإنترنت كانت "شيكاغو تريبيون" عام 1992 مع نسختها "شيكاغو اون لاين". وتوالى بعد ذلك ظهور المواقع الإخبارية والصحفية على الإنترنت، سواء التابعة للصحف والقنوات التليفزيونية أو المواقع الإخبارية المستقلة التي تعد قناة صحفية إلكترونية مستقلة في حد ذاتها.

في هذا السياق، يرى "درويش اللبان" أن الصحافة الالكترونية قد بدأت تلفت الأنظار إليها في أعقاب حرب الخليج الأولى عام 1991، عندما عرضت وكالات الأنباء العالمية صورة البطة البرية و هي تشرف على الموت بعد أن غرقت في مياه الخليج الملوثة بالنفط. وقد تعاطف الكثيرون في مختلف بلاد العالم مع هذه الصورة المؤثرة، وأدان ما حدث من اعتداء صارخ على البيئة و الطبيعة، و تلويث شديد لمياه الخليج بسبب الأعمال الحربية التي تجاوزت كل الحدود الشرعية والمشروعة.

من جهة أخرى، يشير البعض أن الصحافة الالكترونية شهدت ازدهارا كبيرا بعد الحادي عشر من سبتمبر، الذي استفاق العالم فيه على وقع حدث مهول في أمريكا، إذ استطاعت الصحف الالكترونية والمواقع الإخبارية الالكترونية أن تنقل بالكلمة والصوت والصورة ذلك الحدث التاريخي بدقة وكفاءة نادرة، بينما تعثرت بعض الصحف والفضائيات التقليدية وأثبتت فشلها في تلك المهمة .

بينما يرى فريق آخر أنه مع عمليات التطوير في مجال استخدامات الانترنيت، بدأت شبكات الإذاعة والتلفزيون المشهورة مثل B.B.C و C.N.N والجزيرة تخصص مواقع مستقلة لها لتحمل ما يصلها من بيانات وأخبار لكل من يريد أن يتصفحها. أيضا، بدأت الصحف الهامة هي الأخرى تظهر على شاشات شبكة المعلومات من خلال المواقع التي أعدتها لذلك، والتي لاقت إقبالا كبيرا من جانب رواد الانترنيت الذين و جدوا فيها ضالتهم المنشودة واستغنوا بها عن الصحف الورقية المأثورة. وفضلا عن ذلك، بدأت الصحف الالكترونية البحتة أو الخالصة تظهر إلى حيز الوجود، سواء في الدول الأجنبية أو في البلاد العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن الصحف الالكترونية لم تكن في البداية ذات عائد مادي كبير يشجع على الاستمرار أو الاستفادة منها. وذلك راجع لعدم معرفة أو اهتمام أصحاب الإعلانات بها، وعدم ثقتهم فيها كوسيط إعلامي مؤثر. غير أن مع تزايد استخدامات الانترنيت وكثرة رواد مواقع الصحف الالكترونية تنبه المعلنون لأهمية الإعلان عبر الانترنيت، وبدأت الصحف الالكترونية تحقق عائدا ماديا يتوقع تزايده في المستقبل بشكل كبير جدا.

ولقد كانت بداية الصحافة الإلكترونية "مجرد مواقع تحتوي على مقالات وموضوعات وأفكار وأطروحات ورؤى بسيطة. وتحديداً انطلقت من منتديات الحوار، التي تتميز بسهولة تحميل برامجها وبساطة تركيبها، إذ يكفي أن تقوم بتحميل هذه البرامج المجانية في الغالب ورفعها لموقعك في أقل من ساعة، ليبدأ بعدها الموقع بأثره في العمل المحدد له وفي اجتذاب عدد كبير من الزوار".

عوامل ظهور الصحافة الالكترونية وأسبابه.

يرى بعض الباحثين أن هناك ثلاثة عوامل ساهمت في ظهور و تطور الصحافة الالكترونية، هي:

- الارتفاع المدهش في قدرات الإعلام الآلي لطاقات الكمبيوتر على تخزين و معالجة المعطيات.
- التقدم في مجال ترقيم المعطيات فكل معلومة مشفرة في شكل رقمي، مما منحها لغة عالمية، حيث يمكن نقل و تبادل المعطيات رقمية من نقطة إلى أخرى من العالم بدون النظر إلى اللغة الأصلية التي كتبت بها.
- تطور تقنية ضغط المعلومات و إزالة ضغطها والتي تمكن من إرسال المعلومات بسهولة، بدل تخصيص مساحات كبيرة تعرقل من عملية إرساله.
- ظهور القارئ الرقمي الذي أصبح يفضل الاطلاع على الأخبار و المعلومات في المواقع الالكترونية، لما تتمتع به من خصائص فنية كأن يتم تحديثها باستمرار، وتوفرها على كم هائل من المعلومات و يتم اقتناؤها بطرق تفاعلية مختلفة.[26]
- مواجهة الصحف المكتوبة على المستوى العالمي صعوبة كبيرة، بسبب غلاء مادة الورق و الطباعة و قلة المادة الإعلانية التي فضلت التلفزيون و الانترنت.[27]

الفرق بين الصحافة الالكترونية والصحافة الورقية:

من خلال مراجعة الباحث "درويش اللبان" لعدة دراسات عربية وأجنبية حول دراسة نقاط الاختلاف بين الصحافة الإلكترونية والصحافة المطبوعة خلال المرحلة 1998 إلى 2000، بهدف الوقوف عند أوجه التشابه والاختلاف بين النوعين. توصل الباحث إلى إبراز بعض مظاهر الاختلافات العميقة والمهمة بين ما ينشر مطبوعا وما ينشر الكترونيا، وأن كلاهما إما يعتمد على الآخر بصفة غير مباشرة أو مباشرة. على سبيل المثال، تقوم العديد من مواقع جرائد الواب بإضافة مزيد من المواد الإخبارية، التي تحصل عليها من الوسائل التقليدية أو تقوم بخلق قصص خبرية خاصة ونشرها الكترونيا.

ومن خلال النظر في نفس الدراسات التي درسها الكاتب، توصلنا إلى بعض الاستنتاجات الخاصة بالاختلافات ذات الصلة بدراستنا، وهي على النحو التالي:

الاختلاف بين المضمون الإخباري للانترنيت والأخبار المطبوعة:
فالصحافة الإلكترونية تعمل على رسم صورة لها مخالفة للإنتاج المطبوع، وهذا

بتوفير عدة خدمات إلكترونية أو ما يسمى بالخلفيات المعلوماتية و الصور الفوتوغرافية، و عناصر الرسوم البيانية و الصوت و الفيديو ووصلات الأرشيف. بالإضافة إلى أهم ميزة تتميز بها الصحافة الإلكترونية هي التفاعلية، وتتمثل هذه الأخيرة في البريد الإلكتروني و المؤتمرات الإلكترونية و ندوات النقاش.

وهذا ما يجعل الصحافة الإلكترونية تحتوي على عدة مضامين إخبارية غير موجودة في نظيرتها المطبوعة مع احتوائها على صور أقل مما نجده في الصحافة المطبوعة، وهذا فيما يتعلق بالأخبار أساسا.

الخدمات الصحفية: تقتصر هذه الأخيرة على تلخيص بعض الموضوعات و إعادة صياغة عناوينها، التي تمتاز بالبساطة و الاختصار و الوضوح في المحتوى. وفق ما يناسب جمهور الإنترنت المختلف نوعا ما عن جمهور الصحافة المطبوعة من حيث المستوى الثقافي و التواجد الجغرافي. كما أن الشكل الإخراجي للنسخة المطبوعة مختلف عن النسخة الالكترونية، كاستخدام الألوان مثلا.

العائدات: إن الجريدة الالكترونية لا تستفيد بالقدر الكافي من مصادر التمويل التقليدية كالإشهار والاشتراكات والتوزيع. هذا إذا استثنينا الجرائد الالكترونية التي توفر صفحات متخصصة تحظى بانقرائية كبيرة نظرا للخدمات التي توفرها، كتلك التي تهتم بالعقار أو المواد الصيدلانية أو الأسفار، الخ.

قراءة الصحف الورقية: يمكن القول عنها أنها محررة من القيد المكاني، ولكن حتى الصحافة الالكترونية أصبحت لا تعاني من هذا القيد نظرا للتطور التكنولوجي وانتشار المستحدثات التكنولوجية. ونقصد به استقبال الانترنت مثلا على جهاز الهاتف النقال وإمكانية الحصول على الأخبار الالكترونية كأحوال الطقس مثلا.

مصادر الأخبار: تبين لنا أن مصادر أخبار الانترنت تحظى بانقرائية أعلى منمصادر الأخبار المطبوعة.

وعليه، نستنتج أن الصحف الالكترونية تمثل تحديا للصحف الورقية، و هذا ما جعل هذه الأخيرة تسعى لتأكيد تواجدها على شبكة الانترنيت. فمنها من يستمر و منها من يتوقف عن الإصدار بسبب الربحية نظرا لإحجام المستخدمين عن الدفع نظير مطالعتهم لنسخ الصحف عبر الشبكة. وهذا ما جعل الخدمات الصحفية أيضا تعمل على وضع رسوم مدفوعة للاشتراك عبر شبكة الانترنيت لجذب مزيد من المستخدمين.

فقد فوجئ الجميع بتفوق بعض المواقع الإخبارية الالكترونية العالمية والتي أصبحت كمرجعية إخبارية في الظروف الجادة والحرجة، وأصبح من الطبيعي أن يلجأ إليها الفرد العادي والمهتم أو المختص في السياسة وغيرها، كمرجعية موثوقة وذات مصداقية بعد أن كانت متهمة بالتواطؤ والتدليس.

هل الصحافة الالكترونية بديل عن الصحافة المطبوعة؟

في السابق كان ينظر إلى الصحف الالكترونية، في البداية، كخدمة مكملة لما تقدمه النسخة المطبوعة من الصحيفة، ثم أثير النقاش حول فكرة مفادها أن الصحيفة الالكترونية يمكن أن تكون بديلا عن الصحافة المطبوعة وهذا يرجع لعدة أسباب هامة منها:

- التفوق الذي أبدته المحطات التلفزيونية الإخبارية في تغطية الأحداث مثل قناةC.N.N ، و قناة الجزيرة القطرية.
- جذب الصحف الالكترونية للقراء و تخطيها لمعوقات الورق و ارتفاع أسعاره.

في هذا السياق، خلص أحد الباحثين المهتمين بدور الصحافة الالكترونية إلى أن مجمل السمات والخصائص التي تميز الصحافة الالكترونية تقلص من إقبال القارئ على الصحافة الورقية. والذي سجل بداية موت الصحافة الورقية في ظل التراجع الذي شهدته كبريات الجرائد الأمريكية، فعلى سبيل المثال استغنت نيويورك تايمز عن 60 بالمائة من محرريها.

وفي دراسة بعنوان" حالة وسائل الإعلام الإخبارية لسنة 2004"أجراها مشروع "التفوق الصحفي" بالاشتراك مع كلية الصحافة في "كولومبيا"، كشفت عن أن الظاهرة ملفتة للانتباه، خصوصا إذا ما قوبلت بتراجع مبيعات الصحف الأمريكية الصادرة بالإنجليزية والمقدر بمعدل 11٪ على مدى العقد الأخير ليصل مجموع النسخ الموزعة يوميا إلى 55 مليون نسخة. وتراجع خلال الفترة ذاتها جمهور النشرات الإخبارية المسائية على المحطات التلفزيونية المحلية المرتبطة بالشبكات الكبرى بمعدل 34٪ كما أن الأمريكيين لم يعودوا يشاهدون الأخبار على الشبكات التلفزيونية الكبرى على الرغم من الأحداث المهمة التي تستقطب انتباه الرأي العام. وتشير الدراسة إلى تراجع الثقة بمصداقية الصحف الأمريكية من 80٪ عام 1985 إلى 59٪. وفي المقابل، سجل الإقبال على 26 موقعا على الانترنت صنفت على أنها الأكثر شعبية، تزايدا بمعدل 70٪ ما بين مايو 2002 وأكتوبر 2003.

ولوحظ في الدراسة أن الأمريكيين كانوا يستشيرون بصورة خاصة خلال الحرب على العراق مواقع الشبكات الإخبارية ومن ثم مواقع الصحف، وبعدها

مواقع الحكومة الأمريكية وأخيرا المواقع الإخبارية الأجنبية. وباتت المجموعات الصحفية الكبرى تزيد استثماراتها على الانترنت، فقد أدركت أبعاد هذا التحول. وتنتمي حوالي 69٪ من المواقع الإخبارية العشرين، التي تلقى أكبر قدر من الإقبال، إلى المجموعات الإعلامية العشرين الأولى. كما تزداد المواقع الصغرى والمستقلة إلى حد باتت تشكل "حركة قوية" أشبه بمجموعة كبيرة من صحف الرأي الصغيرة المحدودة الانتشار. ويكرر المعلومات معظم مواقع الانترنت التي تنشرها الصحافة التقليدية. ولاحظ أصحاب الدراسة من خلال مراقبة ثمانية مواقع إخبارية أن 32٪ من المقالات الواردة فيها مكتوبة خصيصا لنشرها على الانترنت وليست مستمدة من الصحف.

وتتلخص الدراسات السابقة إلى أن الصحافة الورقية في الولايات المتحدة الأمريكية تتجه نحو الانحدار في الوقت الذي انتشرت فيه الصحافة الإلكترونية، والعكس مع الدول العربية التي مازالت المنافسة الورقية قائمة وبداية واضحة للصحافة الإلكترونية.

وفي استنتاج آخر، أثبتته نفس الدراسة، وهو يثير مخاوف العاملين في مجال الصحافة اليومية وشبكات التلفزيون والإذاعات، أن الصحافة الأمريكية والأخبار التلفزيونية خلال السنوات الأخيرة أثارت أزمة مع تراجع الثقة بها لدى الرأي العام وانحسار جمهورها، وهو ما يدفع الأمريكيين إلى اللجوء إلى الانترنت لاستقاء الأخبار، رغم أن معظم هذه المواقع تابع للصحف، ومعظم القراء 72٪ ما زال يعطي الوقت نفسه لقراءة الصحف. وأوضحت الأدلة أن الانترنت هي وسيلة الإعلام الوحيدة التي يشهد جمهورها اتساعا متزايدا ولاسيما بين الشبان.

وهناك مَنْ يرى أن المقارنة بين الصحافة الورقية والإلكترونية مرفوضة، وهذا من منطلق مفاده أن الصحافة الورقية صحافة بالمعنى العلمي والواقعي للكلمة، وأن الصحافة الإلكترونية مجرد وسيلة للنشر وجمع النصوص والمقالات والأخبار والصور، وبشكل آلي مجرد من المشاعر والإبداع والفاعلية. من جهة أخرى، يرى درويش اللبان " أن العديد من الباحثين يعتبرون الصحيفة وثيقة ثقافية تاريخية حقيقة، في حين أن الكمبيوتر ليس سوى وسيلة للبحث عن أشياء معينة، كما أن الجريدة الورقية يسهل حملها وقراءتها، أما الوصلة الالكترونية فقد يصعب الوصول إليها و قد تكون عرضة للأخطاء الالكترونية، زد على ذلك التحميل البطيء للموضوعات.

وفي دراسة أجرتها "ميكروسوفت" تقول: " إن العالم سيشهد طباعة آخر صحيفة ورقية في عام 2018 على الأقل في الدول المتقدمة، لذا فإنه ليس من المبالغة أن نتحدث عن إمكانية حدوث توقعات ميكروسوفت طالما سارت الأمور

على وتيرتها الحالية وطالما بقيت الصحافة المطبوعة تعنى بالخبر الذي "يحترق" عليها بلغة الصحافة قبل طباعته بأربع وعشرين ساعة."

أما الطرف الآخر فيرى أن الصحافة الإلكترونية مكملة لدور الصحافة الورقية والمطبوعة، وليس هناك صراع بينهما، إلا أن التمويل أصبح الآن من آليات نجاح تلك الصحف في شكلها الحديث، الذي ينعكس بالتالي على شكل وأداء الموقع من حيث تنوع أخباره وتحديثه بين الحين والآخر، فثقافة الإنترنت أصبح لها جماهيرها وشعبيتها وهي في ازدياد مستمر على العكس من قراء الصحف والكتب وفي افتتاحية لإحدى المجلات العربية، كتب رئيس تحريرها حول نفس الموضوع قائلا: "مع أنه من المبكر جداً الحكم على الصحافة الالكترونية ومدى تأثيرها على مستقبل الصحافة الورقية، بالنظر إلى أن صحافة الورق لا تزال إلى اليوم سيدة الموقف، فإن ذلك لا ينسينا ما نراه في جيل الشباب من افتتان بالمواقع الالكترونية متابعة لها، واستفادة مما تضخه من معلومات بسرعة ومهنية عالية رغم حداثتها وبناء على ما تقدم، يمكن أن نتفق مع الذين توصلوا إلى بعض الاستنتاجات الهامة والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- لم توجد وسيلة إعلامية قضت على وسيلة سابقة لها و إنما تتعايشان في ظل الخصوصية لكل واحدة.
- لقد تعودت الأجيال منذ مدة طويلة على قراءة الصحف المطبوعة و هذا يجعل من الصعب التخلي عن هذه العادة، على الأقل على المدى المنظور.
- الانترنت لا تستطيع أن تقضي على الصحافة الورقية بل ستفيدها من خلال ما تقدمه من معلومات و خدمات تسهم في تطوير أدائها و تسهيل عمل طاقمها، فكل وسيلة تكمل الأخرى.

ورغم كل الانتقادات الموجهة للصحافة الالكترونية إلا أن قدراتها و إمكانياتها قد أهلتها لإعادة تشكيل عالم جديد للإعلام و الاتصال، فلكل وسيلة إعلامية جمهورها ولكل عصر متطلباته. والإنسان العاقل هو الذي يجمع بين متطلبات المعاصرة وأهمية الأصالة.

الصحفيون والتطورات التكنولوجية الراهنة.

يرى "جون بافيليك" John Pavlik في مقال له بعنوان " الرسول هو وسائل الإعلام: وسائل إعلام جيدة، قواعد جديدة " أن شبكة الانترنت تشكل تحديا ضخما لمؤسسات الإعلام التقليدية، و هو تحدي من نوع جديد يساعد الجمهور و يعيد تحديد دور الصحفيين في المجتمع و يضيف "إيدن وايت":"أن الصحفيين يجب أن يكونوا على حذر، وهم في عجلة للحاق بالأحداث المهمة. حتى لا يتأثرون

بالتحيزات البغيضة للمعتوهين أو تخدعهم المعلومات الزائفة التي تنشر حول الانترنت".

لقد ألغى الصحافيون الجدد الذين اتخذوا من صفحات الواب مساحات لنشر أخبارهم كل القواعد التي قامت عليها الصحافة، كما أزاحوا من طريقهم كل النظريات التي توجه العمل الصحفي في مختلف وسائل الإعلام التقليدية.

بالفعل، أصبح الصحفيون العاملون في الصحف الالكترونية معترفا بهم لكونهم يشتغلون في مهنة الصحافة تماما كما هو الحال بالنسبة للصحفيين التقليديين. فلا فرق بينهم سوى في الحامل الذي يعملون عليه، وأصبح بإمكانهم الحصول على بطاقة المهنة. وعلى سبيل المثال، في سنة 2001 صرحت لجنة بطاقات الصحفيين (CCJP) بأنها قدمت الآلاف من البطاقات المهنية منها 600 بطاقة للصحفيين العاملين على الصحف الالكترونية. و هذا يعني اعترافا حقيقيا بالصحفيين العاملين على الصحف الالكترونية، مثلهم مثل صحفي الصحافة المكتوبة و يملكون نفس الحقوق، وربما نفس الواجبات، ولكن منح بطاقة مهنية لصحافي الجريدة الالكترونية يتم وفق شروط معينة، وهي كما يلي:

- أن تكون 51 بالمئة من مداخليه تأتي من العمل في الصحافة.
- أن يتوفر في مديره أو الهيئة التي يعمل فيها مواصفات المؤسسة الصحفية التي تطبق قوانين الصحافة.

خصائص الصحافة الالكترونية.

يكفي أن الصحافة الإلكترونية تتمتع في الغالب، بالحرية الكاملة التي يتمتع بها القارئ والكاتب على الإنترنت على خلاف الصحافة الورقية التي تكون في العادة قد تم تعديل مقالاتها من قبل الناشر أو رئيس التحرير حتى تلائم السياسة التحريرية للصحيفة، بالإضافة إلى مجموعة من المميزات التي يمكن تلخيصها كالتالي:

1. التفاعلية: و هي مدى قدرة الشخص على الدخول في معالجة إعلامية بصفة نشطة من خلال التفاعل مع الرسائل الإعلامية أو المعلنين. وتعني أيضا الاتصال في اتجاهين بين المصدر والمتلقي أو بصفة أوسع الاتصال المتعدد الاتجاهات بين أي عدد من المصادر والمتلقين. كما أنها تعرف أيضا على أنها: إمكانية التواصل والتفاعل بين المستعمل والجريدة الورقية التي تقدم إعلاما.

فالاتصال عبر الحاسبات يقدم أشكالا متعددة من التفاعلية، مثل البحث عن المضامين وإتاحة رد الفعل أو رجع الصدى للمواقع الإعلانية، وبالمقارنة بوسائل

الإعلام المطبوعة والإذاعة، فان مستخدمي الانترنت يسهل عليهم الاتصال بالقائمين بالاتصال من خلال قوائم البريد الالكتروني ذات الوصلات الفائقة للمحررين والمخرجين.

واليوم، وبالإضافة للبريد الالكتروني، تقوم المواقع الإخبارية الالكترونية بتجريب أساليب مختلفة لقنوات رد الفعل، مثل:الخطابات الالكترونية إلى المحرر، وغرف الحوار الحي، واللوحات الإخبارية، وندوات النقاش، والأسئلة الموجهة إلى الخبراء.

2. الجاذبية الناتجة عن التعامل مع أكثر من ساحة، إذ يتمكن المتصفح لها من قراءة الأحداث و مشاهدتها و الاستماع إليها في آن واحد.
3. السرعة في تلقي الخبر العاجل في وقته مشفوعا بفيلم الفيديو معزز بصور حية، مما يدعم مصداقية الخبر و ذلك بدلا من الانتظار إلى اليوم الموالي لقراءة العدد الجديد من الصحيفة اليومية.
4. التحرر من مقص الرقيب الذي قد يمنع نشر بعض الأخبار أو الصور في الصحف.
5. الاقتصاد في النفقات بالاستغناء عن أطنان الورق و مستلزمات الطباعة المستخدمة في الصحافة الورقية. وإعفاء القارئ من دفع ثمن الصحف التي يطلع عليها. بينما لا يحتاج من يرغب التعامل مع الصحافة الإلكترونية، سوى لجهاز كمبيوتر ومجموعة من البرامج التي يتم تركيبها لمرة واحدة.
6. حماية البيئة من الكميات الهائلة من الصحف المقروءة المطبوعة بالأحبار السامة، ومن ضجيج مطابعها و فضلات صناعتها.
7. إمكانية الاطلاع على عدد من الصحف بدلا من الاكتفاء بالصحيفة الواحدة.
8. تجاوز حاجز المكان و إمكانية الاطلاع على الصحف الأجنبية بصرف النظر عن بعد مكان صدورها.
9. 09سرعة وسهولة تداول البيانات على الإنترنت بفارق كبير عن الصحافة الورقية التي يجب أن تقوم بانتظارها حتى صباح اليوم التالي.
10. حدوث تفاعل مباشر بين القارئ والكاتب، حيث يمكنهما أن يلتقيا في التو واللحظة معاً.
11. أتاحت الصحافة الإلكترونية إمكانية مشاركة مباشرة للقارئ في عملية التحرير. من خلال التعليقات التي توفرها الكثير من الصحف الإلكترونية للقراء، بحيث يمكن للمشارك أن يكتب تعليقه على أي مقال أو موضوع، ويقوم بالنشر لنفسه في نفس اللحظة.
12. التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة ورقية بدءاً من الحصول على ترخيص مروراً بالإجراءات الرسمية والتنظيمية. بينما الوضع

في الصحافة الإلكترونية مختلف تماماً حيث لا يستلزم الأمر سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصحيفة الإلكترونية بكل سهولة.

13. عدم حاجة الصحف الإلكترونية إلى مقر موحد لجميع العاملين، إنما يمكن إصدار الصحف الإلكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم.
14. الآنية: أجبرت الصحافة على الخط الصحفي على المعايشة المستمرة للأحداث والمتابعة الآنية لما يستجد من معلومات وسهلت عملية التدخل لتجديد المحتوى.

هذه المميزات و غيرها مثلت بالفعل تحديا للمؤسسات الصحفية، وأرغمها على ضرورة مواكبة هذا التطور التكنولوجي و تحديث منتجاتها حسب ما يخدم لغة العصر، و هذا بالفعل ما جعل معظم الصحف تتواجد على الشبكة بمختلف أشكالها، سواء بشكل مخالف عن النسخة المطبوعة أو كصورة الكترونية طبق الأصل عن الصورة المطبوعة.

مظاهر الصحافة الإلكترونية

على الرغم من أن المداخل والأنواع المختلفة للصحافة الإلكترونية تحمل قدرا
واضحا من التباينات في التوجه والانتماء، إلا أن جميعها يشكل ظاهرة واحدة يفترض أن تسير وفق مسار أو منهج واحد تقريبا في العمل، بغض النظر عما إذا كان من يقوم بهذا النشاط مؤسسات ودور صحفية ومحررون محترفون أو منظمات غير صحفية أو صحفيون هواة أو خلاف ذلك، لأن المسار نابع من طبيعة الإنترنت كشبكة معلومات إلكترونية، وما تتيحه هذه الشبكة من إمكانات وأدوات غير مسبوقة في ممارسة العمل الصحفي، وما تفرزه أيضا من تحديات. فقد برزت مظاهر جديدة للصحافة الالكترونية شكلت امتدادا لمسيرة هاتة الوسيلة الإعلامية الجديدة وهذا ما رأيناه من خلال مايلي:

1- الامتدادات الإلكترونية لوسائل الإعلام (مواقع الصحف والقنوات الفضائية والمجلات).في ظل الاتجاه المتزايد نحو استخدام الإنترنت كوسيلة للإعلام والحصول علىالأخبار ومتابعة ما يجرى عالميا، تعين على الصحف المطبوعة أن تنشئ لنفسها مواقع إلكترونية تخاطب بها جمهور الإنترنت الذي يتزايد بصورة كبيرة عالميا، وتستخدم كوسيلة لامتصاص واستيعاب صدمة المنافسة الناشئة عن اقتحام هذا المجال. ويزخر هذا المدخل بالعديد من النقاط الجديرة بالمناقشة مثل مستوى الجودة في الموقع من حيث التصميم والتبويب، ودورة تحديث البيانات بالموقع، والخدمات المقدمة عليه وغيرها، وتحمل هذه الجوانب

وغيرها قدرا من الثراء خاصة فيما يتعلق بمواقع الصحف العربية التي لم تدرس بالقدر الكافي رغم أن متابعتها واردة

الصحف الإلكترونية (بوابات صحفية بلا صحف ورقية).

في عام 1999 ظهرت عبر الإنترنت موجة "الدوت كوم"، والتي يقصد بها الشركات التي ظهرت وتأسست لكي تعمل عبر الإنترنت فقط دون أن يكون لها نشاط أو وجود مادي على أرض الواقع. وظهرت مئات الشركات من هذا النوع في مجالات عديدة، شملت السياحة والسفر والتجارة الإلكترونية والمجالات العلمية والصناعية وأيضا المجال الإعلامي والصحفي. فتشكلت شركات لم تكن سوى مواقع على الشبكة تعمل في مجال الصحافة والإعلام، وعرفت باسم بوابات الإنترنت الصحفية، وتخصصت في تقديم المواد الإخبارية والتحليلات الصحفية والمقابلات والحوارات والمحادثة والنشرات البريدية الإلكترونية وخدمات البريد الإلكتروني وخدمات البحث في الأرشيف. وحاليا تجسد هذه البوابات نموذجا للصحافة الإلكترونية التي تمارس عملها بالكامل عبر الإنترنت دون أن يكون لها أي نسخ مطبوعة. الأمر الذي يجعل منها مدخلا جيدا وغنيا، يمكن الاقتراب منه وفقا للعديد من النقاط الخاصة بالتصميم ودورية التحديث وتنوع الخدمات، والجهات القائمة على الموقع وتوجهاته العامة والرؤية التي يحملها القائمون عليه.

الصحف الإلكترونية التليفزيونية (قنوات المعلومات).

تعد قنوات المعلومات عبر التليفزيون أحد أوجه ظاهرة الصحافة الإلكترونية الحديثة التي لا يمكن إغفالها، حتى وإن كانت لا تحظى بنفس القدر من الاهتمام الذي تحظى به أنواع الصحافة الإلكترونية المرتبطة عضويا بشبكة الإنترنت، فهي عمليا تقدم نوعا من الصحافة المقروءة على الشاشة، يستخدم فيه العديد من الفنون والمهارات الصحفية المعروفة، خاصة فن الخبر والتقرير وإن كانت تعتمد على السرعة والتركيز في العرض، مع تنوع الاهتمامات والمزج ما بين المادة الخبرية وبعض الخدمات الحياتية المختلفة، وقد تكون أبرز قيمة مضافة يقدمها هذا النوع من الصحافة الإلكترونية هي الانتشار الواسع الذي ربما يفوق انتشار الصحف المطبوعة والإلكترونية أحيانا، بحكم أنها تبث عبر وسيلة توصيل أوسع انتشارا وأكثر إتاحة وهى جهاز التليفزيون.

الامتدادات الإلكترونية للمؤسسات غير الإعلامية.

لقد أشرنا آنفا إلى أن الطابع المفتوح لبيئة العمل الصحفي عبر الإنترنت فتح المجال واسعا أمام العديد من الجهات غير الصحفية والإعلامية، لكي تمارس بنفسها وبشكل مباشر النشاط الصحفي بشكل أو بآخر. لذلك يمكن لمستخدم الشبكة أن يجد مئات المواقع الشهيرة التابعة لأحزاب سياسية ومنظمات محلية ودولية، وحركات سياسية وعسكرية بل وحكومات ودول، جميعها يقدم خدمات صحفية متنوعة عبر هذه المواقع، تشمل الخبر والرأي والتقارير المكتوبة والمصورة والتحليلات ولقطات فيديو وتسجيلات حية وساحات النقاش والحوار وغيرها، مما يجعلنا أمام مظهر مستقل قائم بذاته من مظاهر الصحافة الإلكترونية، تمتزج فيه السياسة والعلوم والاقتصاد بالصحافة، وتتلاشى فيه الحدود بين مصدر المعلومة والجهة القائمة على بثها ونقلها.

أخلاقيات العمل الإعلامي الالكتروني.

إن وجود الصحافة الالكترونية قد أثار عدة قضايا وطرح عدة تساؤلات يتمثل أهمها في ما يلي:

1. قضية الرقابة على المادة الصحفية المنشورة الكترونيا.
2. قضية حرية الصحافة من حيث اعتبار النشر الالكتروني دعما لمبدأ حرية الصحافة بعيدا عن المعايير التي يلتزم بها الصحفي في الصحافة التقليدية.
3. هل يكون النشر الالكتروني منفذا للممنوعين من إصدار صحف مطبوعة لمختلف الفصائل السياسية؟
4. هل سيلغي النشر الالكتروني مصطلحات الصحف التقليدية كالصحف الإقليمية التقليدية، والمحلية والوطنية، الخ.؟
5. هل ستصبح الصحف الالكترونية بديلا لكثير من قراء الصحف الورقية فينخفض بذلك تأثير هذه الأخيرة على قرائها، و تقضي بالتالي على الصحافة التقليدية ؟
6. هل ستلغى علاقة النشر عبر الشبكة بحقوق المؤلف و الرقابة على المصنفات ؟
7. هل تحقق الصحف الالكترونية التزامها بالمعايير الأخلاقية؟

إن ما سبق من هواجس، يعتبر جملة من الانشغالات التي تشغل بال الباحثين والمهنيين وصناع القرار في الكثير من البلدان. ويمكن أن نضيف من جهتنا هل سيبقى التنافس مقتصرا على الصحافة التقليدية في ظل تجدد خدمات الواب و

حداثتها؟ أم أن هناك وسيلة أخرى ستفرض نفسها في المستقبل القريب؟ و هذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

فمثل هذه التساؤلات المشار إليها أعلاه، يعمل الإعلاميون على الإجابة عليها في ظل ما نعيشه من تطورات تكنولوجية كل يوم، لهذا عملت "هيئة تحرير راديو عمان" مثلا، على وضع مبادئ لخدمة الصحافة الالكترونية وصحفييها، بهدف دعم المقاييس والمعايير المهنية في الصحافة الالكترونية- إذاعة وتلفزيون وصحافة انترنت- وتعزيز فهم الجمهور وثقتهم بها، وتقوية مبادئ الحرية الصحفية في جمع وتوزيع المعلومات. ولهذا، يرى الكثير من المهتمين أنه يتعين على الصحافيين الإلكترونيين العمل كأمناء على مصلحة الجمهور، وأن يبحثوا عن الحقيقة، ونقلها بإنصاف وصدق واستقلالية، وأن يتحملوا مسؤولية أعمالهم للحفاظ على المصلحة العامة.

من هذا المنطلق، يمكن القول أنه يجب على كل صحفي إلكتروني أن يشعر ببعض المسئولية الاجتماعية والتي يمكن تحديدها في النقاط التالية:

- أن يدرك الصحافي أن أي التزام عدا خدمة الجمهور من شأنه إضعاف الثقة والمصداقية.
- أن يدرك بأن خدمة المصلحة العامة تستوجب الالتزام بعكس تنوع المجتمع وحمايته من التبسيط الزائد للقضايا والأحداث.
- توفير نطاق واسع من المعلومات لتمكين الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة.
- العمل من أجل جعل النشاطات التجارية الخاصة والعامة علنية.
- أن يسعى وبإصرار للحصول على الحقيقة وتقديم الأخبار بدقة، وفي سياقها، وعلى أكمل وجه دون تشويه مع اجتناب تضارب المصالح.
- الكشف عن مصدر المعلومات بوضوح والإشارة إلى كافة المواد المأخوذة عن وسائل إعلامية أخرى دون سرقة من الغير ودون كذب.
- عدم التلاعب بالصور والأصوات وإعلام الجمهور إن سبق عرضها.
- التعامل مع موضوعات التغطية الإخبارية باحترام وصدق، وأن يظهر تعاطفا خاصا مع ضحايا الجرائم أو المآسي والأطفال.
- إعداد تقارير تحليلية مبنية على فهم مهني وليس على انحياز شخصي.
- احترام الحق في محاكمة عادلة للمتهمين.
- التعريف بمصادر المعلومات كلما أمكن ذلك. ويمكن استخدام المصادر السرية فقط عندما يكون جمع أو نقل المعلومات المهمة في المصلحة العامة، أو عندما يؤدي جمع أو نقل المعلومات المهمة إلى إلحاق الأذى بمصدرها. وفي هذه الحالة يجب عليه الالتزام بحماية المصدر السري.

- أن يستخدم الأدوات التقنية بمهارة وتفكير، متجنبا التقنيات التي تشوه الحقائق، وتزور الواقع، وتخلق إثارة من الأحداث مع الإشارة إلى الرأي والتعليق.
- أن لا يشارك في نشاطات قد تؤثر على صدقية واستقلالية الأخبار.
- جمع ونقل الأخبار دون خوف أو تفضيل، ومقاومة بشدة التأثير غير المبرر لأي قوى خارجية، من ضمنها المعلنين ومصادر المعلومات وعناصر الخبر والأفراد ذوي النفوذ والجماعات ذات المصالح الخاصة.
- مقاومة أية مصلحة شخصية أو ضغط من الزملاء يمكن أن يؤثر على الواجب الصحافي وخدمة الجمهور حتى لو كان مالك المؤسسة لان هذا من حقوق حرية الصحافة.
- السعي للحصول على دعم أوفر لفرص تدريب الموظفين على صناعة قرار أخلاقي.
- الالتزام بمسؤوليته اتجاه مهنة الصحافة الإلكترونية.

الصعوبات التي تواجه الصحف الالكترونية.

بعد ما تطرقنا إلى الصحافة الالكترونية كوسيلة اعلامية جديدة، لها من المواصفات كما رأينا ما يؤهلها لتكون وسيلة، مثلما لها من إمكانيات وإطارات تعمل من أجل وصول رسالة إعلامية في مستوى تطلعات جمهورها، وهذا ليس بعيدا بطبيعة الحال عن ما ستجده من صعوبات على مختلف المستويات، والتي يصنفها بعض الكتاب على النحو التالي:

1. المقروئية فهي لا تزال صعبة نسبيا، فالكمبيوتر لم يعد جماهيريا خاصة في الدول النامية، و سوف تخلق الصحف الالكترونية عادات جديدة عند القارئ مثل القراءة على الشاشة .
2. قلة الشرعية القانونية التي تعاني منها الصحافة الالكترونية، مثلها مثل معظم الخدمات الالكترونية كالنقود الالكترونية و التوقيع الالكتروني، و من المنتظر أن يتوصل الساسة التكنولوجيون و القانونيون إلى إيجاد حلول لها.[55]
3. تعاني الكثير من الصحف الإلكترونية صعوبات مادية تتعلق بتمويلها وتسديد مصاريفها.

   4- غياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام.
4. ندرة الصحفي الإلكتروني.
5. عدم وجود عائد مادي للصحافة الإلكترونية من خلال الإعلانات كما هو الحال في الصحافة الورقية، حيث أن المعلن لا يزال يشعر بعدم الثقة في الصحافة

الإلكترونية.
7- غياب الأنظمة واللوائح والقوانين وهو ما نحتاجه ونسعى للحصول عليه.[56]

عيوب الصحافة الالكترونية.

أما عيوب الصحافة الالكترونية فيمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

1. قلة عدد رواد الصحافة الالكترونية بالمقارنة بقراء الصحف التقليدية، و ذلك نظرا لانحصارها في إطار مستخدمي الانترنيت و هم قليلون رغم التزايد المستمر في عددهم.
2. استلزام حيازة المستفيد لجهاز كمبيوتر متصل بشبكة المعلومات، مع ما يتطلبه ذلك من نفقات، و إن كان انتشار مقاهي الإنترنيت بأسعار مناسبة قد قلل من أهمية النفقات، كعائق للوصول إلى شبكة المعلومات والاطلاع على ما نريده من صحف أو نشرات .
3. ندرة الصحفيين المزودين بالمهارات و المعارف اللازمة لممارسة مهام الصحافة الالكترونية.
4. عدم وجود أو كفاية التشريعات التنظيمية التي تحكم الصحافة الالكترونية.

جمهور الصحافة الالكترونية.

Bildunterschrift: في خطوة تعكس مدى الاهتمام بالصحافة الإلكترونية الوليدة، قام الصحفي "أحمد عبد الهادي" رئيس تحرير جريدة شباب مصر الإلكترونية، بتأسيس اتحاد دولي للصحافة الإلكترونية في القاهرة. ولقد أظهرت النشاطات والندوات التي ناقشت هذا الموضوع على الساحة العربية خلال العامين الماضين مدى الاهتمام بمستقبل الصحافة في ظل التطور المذهل لشبكة الإنترنت، وذلك بالرغم من أن عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية منخفض نسبيا حيث يصل إلي حوالي 7.5% من إجمالي عدد السكان في الشرق الأوسط، في حين يصل في بعض المناطق مثل أمريكا الشمالية إلي 67.4% ، وأوروبا إلي 35.5% طبقا لأحدث الإحصائيات.

هذا على الرغم من أن عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية قد تجاوز 7 ملايين أي أكثر من 25 مليون مستخدم عام 2005، إلا أن ذلك لا يمثل سوى 1.3% من إجمالي عدد مستخدمي الشبكة الدولية للمعلومات في العالم. ورغم

انتشار آلاف مقاهي الإنترنت في المدن العربية، والمترافق مع الحضور المعتبر للصحافة العربية على الإنترنت. إلا أن ذلك لا يتمشى مع النمو المتسارع للصحافة الإلكترونية عالمياً، علماً بأن أعداد الصحف العربية الورقية لا تتناسب أساساً مع عدد سكان الدول العربية.

وفي دراسة للباحثين "فايز بن عبد الله الشهري" و "باري قنتر" تم الاعتماد فيهاعلى نتائج استجابات عينة من قراء الصحف الإلكترونية العربية. ذكرت الدراسة بعض خصائص قراء الصحف الإلكترونية العربية من حيث إنهم في الغالب ذكور وشباب، ويشكل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبيرة منهم. وأن ما يزيد على نصف العينة يقرون بأنهم يتصفحون الصحف الإلكترونية بشكل يومي، ويعود سبب رضاهم وإقبالهم على الصحافة الإلكترونية إلى أنها متوفرة طوال اليوم، وإمكانية الوصول إليها مباشرة ولا تحتاج إلى دفع رسوم إضافية، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان وعن أي بلد مهما تباعدت مواقعهم. برغم أن كثيراً من المبحوثين قد أشاروا إلى صعوبات فنية عند تصفح بعض مواقع الصحف، أو مشكلات عدم الرضا عن المحتوى الرسمي لبعض الصحف، إلا أن نسبة كبيرة من القراء أبدوا مستوى معقولاً من الرضا عن هذه الصحف.

فالصحافة الموجودة على الإنترنت تتنافس فيما بينها، من أجل تقديم فكر متميز يجذب أكبر عدد ممكن من القراء والباحثين. وهذا التنافس الشريف الذي كان لوقت قريب ورقياً، قد أصبح اليوم ورقياً وإلكترونياً عبر شبكة الإنترنت، خاصة في ظل تعاظم القدرات الاقتصادية وتأسيس العديد من المؤسسات الصحافية. وتزايد عدد الإصدارات بإمكانيات تفوق مثيلاتها في الدول العربية الأخرى. فقد انتقلت لتصبح منافسة في الرأي والتحليل عبر استقطاب أهم الأقلام المحلية والعربية والعالمية.

الإعلام الالكتروني العربي .. تحديات لا بدّ من مواجهتها!!

قد يبدو الحديث قبل عدة عقود من الزمن الماضي عن ان العالم سيصبح يوما ما قرية صغيرة تنتقل فيه المعلومة اسرع من أي شيء اخر ضربا من ضروب الخيال او المبالغة التي لا اصل لها وقائلها ممن يسبحون في السراب والخيال الذي لاصلة له بالواقع ، لكن الحال تغير وما كان كذلك اصبح حقيقة وما كان وهما او سرابا اضحى اليوم كيانا قائما بذاته له اركانه ومقوماته ، والمهتمين به هم نسب عالية من سكان الارض والمعلومة اضحى لها ناقل متخصص ينقلها ويدور بها في اصقاع المعمورة في زمن قصير قد لايتعدى الثواني او حتى الدقائق

في ابعد تقدير .. انه الاعلام الالكتروني السابح في فضاء شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

هذا التحدي الذي اذهل العالم بقدراته غير المعهودة اوجب بل فرض الاهتمام به على كل من كان يهتم بالمعلومة ويفكر بايصالها الى طالبها باسرع وقت فكان التطور فيه مثيرا وكثرت فيه ابداعات المهتمين به فاضحت قنوات الاعلام الالكتروني او الصحافة الالكترونية كما يحلو للبعض تسميتها تتسع وتكبر يوما بعد اخر .

لقد فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة التقليدية (المطبوعة) بالإضافة الى ظهور قراء جدد لا يعجبهم الا الحديث في عالم الانترنت بكل تفرعاته وأبوابه التي لاتحصى ولا تعد وتركوا الصحف المطبوعة؛وإعدادهم بالطبع بالملايين وقد أخذتهم مميزات الصحافةالالكترونية والتي في مقدمتها نقلها للنص والصورة معا لتوصيل رسالة متعددة الإشكال والاحتفاظ بالزائر اكبر قدر ممكن ، الى جانب السرعة في معرفة الأخبار ورصدها لحظة بلحظة على العكس من الصحف التقليدية التي تقوم بالرصد والتحليل للموضوعيات ، بالإضافة لغياب مقص الرقيب على المواد الصحفية التي يتم نشرها نظرا لان الانترنت عالم مفتوح لا حواجز فيه والتنقل فيه سهل للغاية .

مرّت وسيلة الاتصال البشري في مراحل عدة، قبل ان تصل الى ما هي عليه اليوم، فالمرحلة الأولى سادت فيها طرق اتصال تعتمد الكتابة اليدوية، المرحلة الثانية نمت فيها طريقة اتصال تعتمد تقنيات الطباعة، أما المرحلة الثالثة فشهدت ولادة الاتصالات السلكية واللاسلكية مع استخدام التلغراف عام 1844. ولكن هذا العصر الجديد خلق واقعاً مغايراً لعالم الصحافة المطبوعة، فقد حمل معه أبعاداً أخرى لمنظومة العمل الصحافي والإعلامي ثم تحققت المرحلة الرابعة، وهي مرحلة الاتصال التفاعلي، مع دخول أول كومبيوتر عالم التشغيل عام 1946 واستخدامه الفعلي كوسيلة اتصال، حتى باتت المؤسسات الصحافية تلجأ إلى الإنترنت كوسيلة لجذب القراء ونشر الإعلانات التجارية، بل حتى الاشتراكات في الصحف الإلكترونية عبر الإنترنت فبرز عالم الصحافة المطبوعة، وأبرزها التقنيات الالكترونية الجديدة والأجهزة التي من المتوقع أن تشجع الأجيال الجديدة على هجر الصحف المطبوعة، والاكتفاء بجمع معلوماتهم من طريق الحواسيب والهواتف النقالة والحاسبات الكفية التي تستخدم أقلاماً معدنية للتعامل معشاشاتها .

ولكن اذا كانت التقنية الجديدة يمكنها أن تغيّر طرق توزيع الصحف والأخبار، ويمكنها استخدام الإنترنت أيضاً وان كان بنسب كبيرة تختلف عن الورقية، الا انها لن تستطيع استبدال المؤسسات الصحافية الكبرى التي تقوم بجمع الاخبار واستقصائها وتحريرها؛ فمن دونها لن توجد محتويات للتوزيع على الإطلاق. ولكن حتى لو استمرت عائدات الصحف الالكترونية في النمو بالمعدلات الحالية نفسها، فإنها لن تستطيع اللحاق بركب الصحف المطبوعة ولو في الافق المنظور لعشر او خمسة عشر عاما على ابعد تقدير ، وذلك على افتراض أن الصحف المطبوعة ستظل تنمو بنفس النسبة الحالية بمقدار 3%فقط سنوياً. ولكن من الناحية الواقعية لا يزال أمام الصحف الالكترونية سنوات عدة حتى تصل إلى مجال التنافس مع اقتصادات الإعلام القديم، الممثل في الصحف المطبوعة والتلفاز، حتى في ظل انخفاض تكاليف توزيعها مقارنة بالصحف، وبالرغم من أن عدد قراءالصحف في تناقص، إلا أن معدل استهلاك المعلومات يتزايد.

وقد ذكر تقرير مؤسسة "نيمان" الذي يصدر بصفة دورية عن مؤسسة نيمان للدراسات الصحافية "التابع لجامعة هارفارد أن كل المؤسسات الصحافية تقريبًا في العالم اليوم قد أصبح لها مواقع على الإنترنت، وقد أصبح الإنترنت إضافة جديدة إلى قدراتهما وخصائصهما في جذب جماهيرجديدة وشركات جديدة لوضع إعلاناتها في تلك المواقع. ولكن تبقى نكهة استخدام الصحف المطبوعة رمزاً بعيدا عن الانقراض .

واذا ما اردنا ان نجمل مميزات الصحافة الالكترونية التي وضعتها في موقع قوي في مواجهتها المفترضة مع وسائل الاعلام التقليدية الاخرى فاننا لن نجد صعوبة في ذكر بعض منها وهي مميزات اجتمع عليها غالب الباحثين والمهتمين والعاملين في الاعلام الالكتروني ومنها :

- الحرية الكاملة، التي يتمتع بها القارئ والكاتب على الإنترنت على السواء، بخلاف الصحافة الورقية احياناً .
- السرعة في تلقي الأخبار العاجلة وتضمين الصور وأفلام الفيديو مما يدعم صدقية الخبر .
- سرعة تداول البيانات على الإنترنت وسهولتها بفارق كبير عن الصحافة الورقية .
- أتاحت الصحافة الإلكترونية امكانية مشاركة القارىء مباشرة في عملية التحرير من خلال التعليقات التي توفرها صحف ومواقع الكترونية كثيرة

للقراء، بحيث يمكن للمشارك أن يكتب تعليقه على أي مقال أو موضوع ويقوم بالنشر لنفسه في نفس اللحظة .

- الحضور العالمي، اذ لا توجد عقبات جغرافية تعترض الصحيفة الالكترونية، فهي متاحة في كل مكان تتوافر فيه متطلبات الانترنت، في حين أن الصحيفة مرتبطة بعمليات توزيع ونقل وشحن معقدة ومكلفة .
- التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة ورقية، بدءاً من الحصول على ترخيص مروراً بالإجراءات الرسمية والتنظيمية، بينما الوضع في الصحافة الإلكترونية يختلف تماماً، اذ لا يستلزم سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصحيفة الإلكترونية بعدها بكل سهولة .
- عدم حاجة الصحف الإلكترونية إلى مقر موحد لجميع العاملين إنما يمكن إصدار الصحف الإلكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم.
- أسـواق مركزية للتسوق المباشر (Online malls) والدخول في مزادات حية عبر الانترنت.
- إمكانية الدخول الى أرشيف الأعداد السابقة للصحيفة والبحث من خلالها بسهولة عن المعلومات عن طريق محركات البحث .
- خدمات الأسهم ذات الطابع الشخصي وغيرها من معلومات مصممة خصيصاً وفق رغبة القارئ Customized news

تشير الاحصاءات الى ان قرّاء الصحف الإلكترونية في الغالب هم من الشباب، يشكل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبرى منهم وان نصفهم يقرون بأن تصفحهم للصحف الإلكترونية يشكّل ركيزة يومية من حياتهم، ويعني ذلك أنهم راضون ومقبلون على الصحافة الإلكترونية، وتعود الأسباب إلى أنها متوافرة طوال اليوم، ولا تحتاج إلى دفع رسوم، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان وعن أي بلد مهما تباعدتمواقعهم لاحتواء الشبكة العنكبوتية 5 آلاف صحيفة إنترنتية تشمل بلدان العالم المختلفة .

ان الحديث عن الصعوبات التي تواجه الصحافة الإلكترونية يبدو طويلا لكننا نستطيع اختصاره في نقاط محددة من اهمها :

- تعاني صحف الكترونية كثيرة صعوبات مادية تتعلق بتمويلها وتسديد مصاريفها .
- غياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام.
- ندرة الصحافي الإلكتروني .

- عدم وجود عائد مادي للصحافة الإلكترونية من خلال الإعلانات كما الحال في الصحافة الورقية، حيث أن المعلن لا يزال يشعر بعدم بالصحافة الإلكترونية .
- غياب الأنظمة واللوائح والقوانين، علماً أنها في حاجة ماسة اليها .
- التحديات التي تواجه الصحافة العربية

ضعف عائدات السوق يعتبر من أبرز التحديات التي تواجه الصحافة العربية على شبكة الإنترنت، سواء من القراء أو المعلنين، كما عدم وجود صحافيين مؤهلين لإدارة تحرير الطبعات الإلكترونية، إضافة إلى المنافسة الشرسة من مصادر الأخبار والمعلومات العربية الدولية والأجنبية التي أصدرت "مطبوعات" إلكترونية منافسة باللغة العربية، اضافة الى عدم وضوح مستقبل النشر عبر الإنترنت في ظل عدم وجود قاعدة مستخدمين جماهيرية واسعة. الا ان أهمية الصحف الإلكترونية العربية عبر الإنترنت تبقى اساسية رغم المعوقات لاكتساب الخبرة، وتحجيم المنافسة الخارجية، وتفعيل خاصية التفاعل مع القراء التي تعتبر أهم مميزات خدمات شبكة الإنترنت .

وازاء كل ما تقدم فأن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية في العالم العربي من بينها تواضع أعداد مستخدمي الانترنت العرب والذين تصل أعدادهم إلى 14 مليون مستخدم معظمهم من الشباب علاوة على غياب آليات التمويل في مختلف صورها سواء كان تمويلا ذاتيا أو بصورة إعلانات حيث أن هناك حالة من انعدام الثقة بين المعلن العربي والانترنت بصفة عامة. بالإضافة الى ان نقص المحتوى العربي على شبكة الانترنت يقف وراء عدم انتشار الصحافة الالكترونية بصورتها الواضحة كماهي الحال في الغرب.

ذلك دفع الصحف التقليدية الى الاهتمام بمواقعها الانترنت وتحديثها بصفة دورية .

لقد كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالميا، وخصوصاً في ما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي.

وأشارت الدراسة إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياسا إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، لوجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وربما السياسية، مما أدى إلى تأخر في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثر بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية. وتعتبر صحيفة "الشرق الأوسط"

أول صحيفة عربية ظهرت على الانترنت وذلك في كانون الاول 1995 في حين تعتبر صحيفة "الجزيرة" أول صحيفة سعودية تطلق نسختها الالكترونية على الانترنت وذلك في نيسان 1997 .

تعتمد الصحف الالكترونية العربية المتوافرة عبر الانترنت في بثها المادة الصحافية على ثلاث تقنيات هي :

1. تقنية العرض كصورة .
2. تقنية "بي دي إف PDF "
3. وتقنية النصوص .

المصادر الإخبارية على الإنترنت

سعت جهات كثيرة، وخصوصاً المؤسسات الإعلامية، إلى الاستفادة من خدمات الإنترنت اقتصاديا وإعلامياً فأصبح هناك الكثير من المواقع والصفحات الإلكترونية العامة والمتخصصة تؤدي خدمات ومهمات إعلامية منوعة وعلى وجه الخصوص مصادر الخدمات الإخبارية أو ما يسمى بالخيارات الإخبارية لمستخدمي الانترنت ومن أهم هذه المصادر:

1. الصحف الإلكترونية Electronic Newspapers.
2. المواقع الإخبارية على الإنترنت Web- Based News.
3. القوائم البريدية Mailing List
4. مجموعات الأخبار على الإنترنت.News groups
5. منتديات أو ساحات الحوار Forums.
6. خدمة "الواب" الإخبارية WAP.

ان واقع الحال في الاعلام الالكتروني او بمعنى اكثر دقة الصحافة الالكترونية يؤكد ان معظم شركات دور النشر الصحافية العالمية تتجه إلى التنويع في تقديم إنتاجها، وذلك بدخول مجالات الراديو والتلفاز والأقراص المدمجة من خلال شركات تعنى بتوفير المعلومات الالكترونية، ومن خلال المطبوعات والملاحق المتخصصة وإعداد المؤتمرات ومن خلال الانترنت. وهذا الامر يفرض على نظرائهم في الوطن العربي ان يعملوا على ايجاد سبل تعاون بينهم وإستحداث لغة مشتركة بين منتجي المعلومات ومطوري التقنيات والبرمجيات، لأن الهوة القائمة بين هاتين الفئتين من عناصر مجتمع المعلومات تؤخر انتشار المحتوى العربي على الانترنت وتقديمه إلى المستفيدين بوسائط مختلفة فهذه الثورة التقنية والإنترنت والشبكات تركض بسرعة نحو الأسهل، فالبنوك بدأت بالتعاملات الإلكترونية والتجارة الإلكترونية آتية وقد بدأها البعض، والحكومة الإلكترونية

على الأبواب، وكل ذلك تحديات لابد من الاستعداد لمواجهتها ومن يفوته الركب فلن يستطيع اللحاق به بسهولة .

الصحافة الإلكترونية.. الواقع والمأمول

دخل مفهوم الصحافة الإلكترونية مؤخراً نتيجة التطور الهائل الذي لحق بوسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، واكتسب هذا النوع الجديد من الصحافة أهمية بالغة منذ ظهوره أوائل التسعينات من القرن الماضي، وتزايدت أهمية الصحافة الإلكترونية مع توالي الأعوام وانتشار الإنترنت وتضاعف أعداد مستخدميه فأصبحت غالب المؤسسات الصحفية على الصعيدين العالمي والعربي تمتلك مواقع إلكترونية لمطبوعاتها الورقية، لكن الجديد هو ظهور نوع جديد من الصحف غير التقليدية وهو ما عرف بـ "الصحف الإلكترونية" والتي يقتصر إصدارها على النسخة الإلكترونية دون المطبوعة.

ويعود صدور أول نسخة إلكترونية في العالم إلى عام 1993م حيث أطلقت صحيفة سان جوزيه ميركوري الأمريكية نسختها الإلكترونية، تلاها تدشين صحيفتا "ديلي تليجراف" وطالتايمز" البريطانيتين لنسختهما الإلكترونية عام 1994م، وعربياً أصدرت أول صحيفة عربية نسختها الإلكترونية منذ أكثر من ثلاثة عشر سنة وهي صحيفة "الشرق الأوسط" الصادرة من لندن، تزامن معها إصدار النسخة الإلكترونية لصحيفة النهار اللبنانية.

وتعد صحيفة "إيلاف" التي صدرت في لندن عام 2001م أول صحيفة إلكترونية عربية، أما اليوم وبعد مضي ما يقارب من الثماني سنوات على هذه التجربة، لا أكون مبالغا حين أقول أن بإمكان متصفح الإنترنت العربي العثور يومياً على المزيد من الصحف الإلكترونية العربية الوليدة لم تتعدى أعمارها الأيام أو الأشهر.

فعلى الرغم من انخفاض نسبة قراءة الصحف بشكل عام وفقاً للدراسات في هذا المجال إلا أن عدد قراء الصحف الإلكترونية -كما تشير الدراسات نفسها - في ازدياد مستمر من 9 في المائة عام 2006 إلى 14 في المائة عام 2008 .

وقد أعلنت رابطة الصحف الأميركية Newspaper Association of America أن نسبة النمو في متصفحي مواقع الصحف نما بين عامي 2007 و 2008 بنسبة 12.1% بينما وصلت نسبة النمو إلى 60% في الأعوام الثلاثة الأخيرة، وفي الربع الأخير من العام 2008 زار مواقع الصحف الالكترونية ما نسبته 41% من مجمل مستخدمي الإنترنت. وأصبح قراء الصحف الإلكترونية يمثلون أكثر من ثلث قراء الصحف بعد أن كانوا أقل من الربع عام 2006، أما في

البلدان العربية فيقدّر عدد مستخدمي الإنترنت المتكلمين باللغة العربية بحسب إحصاءات عام 2007 بنحو 28.5 مليون، أي نحو 2.5% من تعداد المستخدمين في العالم. إلا أن عدد مستخدمي الإنترنت الذين يستخدمون اللغة العربية شهد أكبر وتيرة نموّ في تاريخه بين عامي 2000 و 2007. وبلغت نسبة النمو 931.8%، مما يدل على مستقبل جيد في عالم الصحافة الالكترونية في هذه المنطقة.

و يوضح تقرير صدر عن مركز "بيو" للأبحاث مؤخراً تناول تحديات الصحافة الورقية والإلكترونية ومستقبلها أن مزيدا من الأميركيين يتجهون إلى الإنترنت لمعرفة الأخبار، في مقابل انخفاض قراء الصحف المطبوعة أو الورقية. ويضيف التقرير أن 39% من الذين شملهم البحث يقرؤون صحيفة يومية سواء كانت ورقية أو إلكترونية في مقابل 43% عام 2006 بينما انخفضت نسبة قراء النسخة الورقية من الصحيفة من 34% إلى 25% خلال هذين العامين. وحسب تقرير للمركز عام 2006 فإن نحو 50 مليون أميركي يتابعون الأخبار على شبكة الإنترنت

ويقول الأستاذ فهد عامر الأحمدي في مقال بعنوان (النسخة الورقية هل تعيش آخر أيامها) بجريدة الرياض السعودية: "وإذا أردنا معرفة مستقبل صحافتنا الورقية فما علينا سوى النظر لما يحدث للصحف الغربية هذه الأيام. فعدد الزائرين للمواقع الإلكترونية (لأكبر عشر صحف أمريكية) يفوق الآن مبيعاتها الورقية. وفي عام 2006حققت النسخة الإلكترونية من "الصندي تايمز" عوائد مالية فاقت (لأول مرة) عوائد النسخ الورقية. وقبل فترة بسيطة أعلنت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" عن إيقاف نسختها الورقية نهائياً (بعد انخفاضها إلى 200ألف نسخة) والاكتفاء بنسختها الإلكترونية (التي يتجاوز زوارها المليون قارئ) أما صحيفة "اللوموند" الفرنسية فوصلت إلى حافة الإفلاس (حيث وصلت ديونها إلى 150مليون يورو العام الماضي) في حين تحقق نسختها الإلكترونية نجاحات متواصلة بين الشعوب الناطقة بالفرنسية.. وفي الحقيقة؛ لولا دخل الإعلانات المرتفع في هذه الصحيفة "الرياض" لتوقفت بدورها كونها توزع 260ألف نسخة ورقية مقابل 1.200.000 زائر يومي لنسختها الإلكترونية!!

وهذا الازدياد المطرد في الاعتماد على الصحافة الإلكترونية واتساع قاعدتها الجماهيرية، أدى بدوره إلى تنوع أشكالها ووسائلها وظهور الكثير من المؤشرات الإيجابية الدالة على تنامي قوتها وتأثيرها مستقبلاً، حتى باتت الصحافة الإلكترونية إحدى القنوات الفعالة في حياتنا اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى البعض، مما دفع الكثير من المعنيين والمتخصصين والقراء على حد سواء إلى القول بزوال الصحافة الورقية التقليدية إلى غير رجعة. وذهبت الكثير من

الأقلام والآراء إلى التكهن بانقراض الصحافة الورقية وربما اختفاءها نهائياً بعد أعوام قليلة تباينت التقديرات في تحديدها على وجه الدقة.

وقد يكون من المنطقي جداً تغلب الصحافة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني بشكل عام في وقت قريب تماشيا مع واقع العصر الذي نعيشه، ومستقبل الأجيال القادمة التي ستكون بالطبع أكثر استيعابا واعتماد وتأهيلا لذلك، غير أن القول بضرورة اختفاء الطباعة الورقية أو الجزم باندثارها تماما ليس له ما يبرره فالمذياع رغم انتشار الفضائيات والحد من تأثيره واستخدامه ما يزال عنصرا ووسيلة هامة من وسائل الاتصال والإعلام.

وبرغم المؤشرات الإيجابية الكثيرة التي تصب في صالح الصحافة الإلكترونية فإن كثيراً من الصعوبات والتحديات والسلبيات ما تزال تشكل حجر عثرة في طريق تفوقها، مما يتوجب على المهتمين بهذه الصناعة العمل على تلافيها في المستقبل إذا ما أرادوا النهوض بها وتتلخص في الآتي:

- تعاني أغلب الصحف الإلكترونية من صعوبات مالية تتعلق بالتمويل.
- غياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام.
- عدم وجود عائد مادي لدى أغلب هذه الصحف كما هو الحال في الصحف الورقية عن طريق الإعلان، إذ أن المعلن ما يزال يشعر بعدم الثقة في الصحافة الإلكترونية
- عدم خضوعها للرقابة في ظل غياب الأنظمة واللوائح والقوانين التي تنظمها، فلا يوجد تشريعات تحكم عمل الصحافة الإلكترونية، ولا يوجد تراخيص ممنوحة لهذه الصحف حتى يمكن السيطرة عليها ومحاسبتها في حالة تجاوزها، فنلاحظ أن الكثير من هذه الصحف بات مصدراً للشائعات والأخبار المثيرة العارية من الصحة بهدف جذب اكبر عدد ممكن من القراء.
- غياب الإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل الصحفيين في المجال الإلكتروني ويحفظ حقوقهم فلا توجد نقابات مهنية لهم كم لا يسمح بانضمامهم لنقابات الصحفيين.
- عند استقراء أغلب هذه الصحف الإلكترونية اتضح الكثير منها يقوم على سياسة الاستنساخ من الصحف المحلية والعالمية ووكالات الأنباء حتى ومن بعضها البعض فأصبحت هذه الصحف تعتمد غالباً على النسخ واللصق يصل أحياناً إلى حد السرقة الصريحة واستبدال أسماء المحررين

والكتاب بأسماء أخرى ويرجع ذلك غالباً نتيجة ضعف الإمكانيات المادية و قلة عدد المحررين مع غياب المحاسبة والرقابة في المقام الأول.

وبرغم هذه الصعوبات والعوائق التي تواجه الصحافة الإلكترونية والسلبيات التي تعترض طريقها إلا أننا في المقابل نستطيع أن نلمس بوضوح الكثير من الإيجابيات والمميزات التي ينفرد بها هذا النوع الوليد وينبئ بمستقبل مبشر ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- قلة التكلفة المالية التي يتحملها الجمهور مقارنة بالصحافة التقليدية فعن طريق الاشتراك في خدمة الانترنت تستطيع تصفح كافة الصحف والمجلات التي تمتلك مواقعها إلكترونية في حين أنه من الصعوبة بمكان أن تشترك في كافة هذه المطبوعات أو تقتنيها.
- ومما يميز الصحافة الإلكترونية عامل الوقت فالصحف الإلكترونية بتحديثها مستمر على مدار الساعة، في حين أن الصحافة المطبوعة ومواقعها الإلكترونية يتم تحديثها كل أربعة وعشرين ساعة الأمر الذي يجعل الصحافة الإلكترونية تحرق الأخبار كما يقال أو تجعلها عديمة الفائدة في الجرائد المطبوعة فتصبح عبارة عن أحرف تملأ بها المساحات فإذا كانت الصحيفة تطبع في تمام الساعة الثانية عشر صباحا مثلا ووقعت حادثة في ساعات الصباح الأولى فحتى تنشره الجريدة يحتاج ليوم كامل الأمر الذي يكون معه الخبر مستهلكا وقديماً في ظل وجود الصحافة الإلكترونية التي تستطيع تغطية الحادث خلال دقائق من وقوعه.
- سهولة تعديل المعلومات وتصحيحها وتحديثها بعد النشر .
- سهولة نقل المعلومة وتداولها وحفظها واسترجاعها وسرعة انتشارها في أسرع وقت ممكن.
- تتمتع الصحافة الإلكترونية بهامش أكبر من الحرية بعيدا عن مقص الرقيب، والحرية الموجودة في هذه الصحف الإلكترونية أكبر من نظيرتها المطبوعة والتي تواجه قيوداً كثيرة لم تقتصر على المادة التحريرية فحسب، فحتى تعليقات القراء على الموقع الإلكتروني تخضع غالباً لمعايير شديدة الرقابة تتنافى مع حرية الإنترنت التي يريدها الجمهور، في حين نجد أن أغلب الصحف الإلكترونية تعطي هامشا كبيرا من الحرية في التعليقات تصل لحد التصادم والسباب " عند البعض " لزيادة التفاعل والإقبال الجماهيري عليها.
- إمكانية تضمين الخبر مقاطع صوتية أو لقطات مصورة بالفيديو مما يجعل التغطية أكثر ثراءً وجذباً للقارئ وتعايشا مع الحدث.
- من أهم ما يميز الصحافة الإلكترونية كونها صحافة تفاعلية فبإمكان القارئ التعليق على الخبر فور قراءته، والتواصل مع جمهور القراء ومناقشة الآراء

والأفكار، وكذلك بإمكانه إرسال مشاركاته من الأخبار والمقالات ونشرها باسمه الصريح أو المستعار أو عن طريق عمل معرف خاص به يتمكن من خلاله من إضافة تعليقاته ومشاركاته.

- توفير أرشيف صحفي ضخم يتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويسر من خلال محركات البحث.
- عدم حاجة المؤسسات الصحفية إلى مقر واحد ثابت يحتوي كل الكوادر العاملة، فالصحف الإلكترونية اليوم يعمل أغلبها عن طريق المراسلة الإلكترونية .هذه المعطيات السابقة وغيرها دفعت الخبير الأمريكي في الصحافة الاستقصائية سرعضويات نقابية في نقابة الصحفيين في بلدانهم وكذلك السماح بانضمامهم لاتحاد الصحفيين العرب.
- الانفتاح على الانترنت يجب ألا يقتصر دوره وتأثيره على الصحافة المكتوبة بل من المهم جداً أن يتشمل كل مكونات الإعلام السمعي البصري لتصبح القنوات الإخبارية والمحطات التلفزيونية والإذاعية أكثر تنافساً على تصدير خدماتها عن طريق الشبكة العنكبوتية،وقد لاحظنا في السنوات الأخيرة كيف أن بعض القنوات خلقت لها أقساما أخرى, مختصة فقط بخلق وتسيير مواقع إلكترونية ضخمة تابعة لها, كذلك من المهم جداً الاهتمام بالفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة وتخصيص صحف إلكترونية للمكفوفين أو نسخاً من الصحف الحالية.
- إنشاء مؤسسات صحفية أو شركات مساهمة إعلامية تتولى إدارة هذه الصحف الإلكترونية وتنمية مواردها للتغلب على المشكلات المالية والتمويلية التي توجهها وذلك عن طريق طرح فرص استثمارية تجارية والترويج لثقافة الإعلان الالكتروني وعرض مزاياه المختلفة وتعريف المنتجين به وبمزاياه فضلا عن البحث الدائم عن مصادر دعم من بعض المتبرعين المتعاطفين بالتوازي أو الرعاة الرسميين الذين يتماشون مع توجهات الصحيفة وطبيعة الجمهور المستهدف وسياقاتها الثقافية والاجتماعية.
- الاعتماد على قوة ورصانة المحتويات الفكرية والعلمية واستخدام المنهجية المتعارف عليها في دنيا الصحافة والاعتماد على القوالب الصحفية المعروفة كالخبر والتحقيق والتحليل ومقال الرأي والاستفادة القصوى من تقنية النص والصوت والصورة التي تفتقر إلى وجودها مجتمعة الصحافة التقليدية بنسختها الورقية في استحداث تغطيات جديدة تواكب الحدث لحظة بلحظة.
- ضرورة تفرغ العاملين في هذا السلك بصورة كاملة لانجاز أعمالهم من اجل صناعة صحافة متميزة تكسبهم الاحترام والتقدير من قبل جمهور المتلقين وتنأى بهم عن الاتهامات التي تضعهم في خانة الهواة أو الطارئين أو المتطفلين على المهنة.

- لابد من الاستفادة الكاملة من فضاء الحرية الذي يمنحه الجو الالكتروني خصوصا في التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية التي يعد ظهورها على ورق الجرائد العادية من قبيل المحرمات, ومزاوجة هذه الحرية بالمسؤولية التي من شانها إن تطبع الأطروحات الجريئة بخصائص الاتزان والموضوعية وقبول الرأي الأخر وتبتعد بها عن حالات التردي والهبوط الى قيعان الإسفاف والابتذال

ط.من المهم جداً توخي المعايير المهنية العالمية من أجل صحافة الكترونية أكثر تأثيرا ومن تلك المعايير حداثة الخبر و تحديثه على مدار الساعة وسهولة تعاطي الزائر مع الصحيفة الالكترونية عبر شبكة الانترنت ويمكن حساب درجة التفاعلية بين الوسيلة والجمهور بسهولة ومرونة أكثر من نظيرتها المطبوعة وذبك عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تعنى بهذا الغرض مثل موقع elexa العالمي فضلا عن إجراء الاستبيانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة من حيث مستوى الإقبال ووجود الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة وتنوع النوافذ وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الالكترونية من حيث التراجع أو الثبات أو التقدم على أشكال بيانية أو متواليات عددية أو هندسية، كذلك يتوجب العناية الفائقة بجودة التصميم وتجديده بين الحين والآخر إذا تطلب الأمر.

الصحافة الإلكترونية: مكملة أم بديل للصحافة الورقية

كل صباح جديد تطل علينا تقنية جديدة تحاول أن تسبق وتجمع حولها أكبر عدد من المستخدمين، وقد صار للتقنية مدمنوها كما لغيرها ، ونشهد كل حين افتتاح أو حفل لتدشين نوع متطور من التقنيات الحديثة، ومجال الإعلام يعتبر من أكبر المجالات التي تتسابق فيها الشركات لطرح أحدث تقنياتها، لكن ما يميز هذا المجال أن نشأة أي وسيلة إعلامية جديدة لا تلغي ما سبقها من وسائل ، فالصحيفة لم تلغ الأخبار الشفهية أو التي تنتقل عبر الرسائل التقليدية باعتبارها من الوسائل الإعلامية القديمة والأولي، والمذياع لم يلغ الصحيفة والتلفاز لم يلغ المذياع كما لم يلغ الإنترنت الفضائيات، وهكذا، ولكن الملاحظ أن كل طرق الإعلام المستحدثة يخصم الكثير من جمهور الطرق القديمة ويغير أنماط الاستخدام وفقاً لإمكانيات الوسيلة الجديدة . لذا لجأت أغلب وسائل الإعلام التقليدية إلي التطور مع الإعلام الجديد، وأصبح إن لم يكن للجميع فعلي الأقل للغالبية العظمي من وسائل الإعلام التقليدية مواقع إلكترونية مكملة لرسالتها من الإذاعات والقنوات الفضائية ولزيادة الإهتمام المتعاظم بالجانب الإلكتروني جعلت أغلب القنوات والإذاعات المشهورة من البث الحي مكاناً خاصاً علي مواقعها والأمثلة كثيرة منها قناة الجزيرة وإذاعة وقناة البي بي سي حتي قنواتنا المحلية وإذاعاتنا تنافست علي ذلك، فعلي سبيل المثال تميزت قناة الشروق محلياً بالبث الحي في موقعها وكذلك اجتهد تلفزيون السودان والإذاعة القومية، وهذا مما يدلل علي قوة الأثر لهذه المواقع والتي يتدافع إليها الملايين بصورة يومية يتلقون منها المعلومة ويقدمون أيضاً ما لديهم من تعليقات علي المساحات المخصصة أسفل الأخبار والتقارير، أو يتفاعلون عبرها بمختلف أنواع التفاعلدخل مفهوم الصحافة الإلكترونية مؤخراً نتيجة التطور الهائل الذي لحق بوسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، واكتسب هذا النوع الجديد من الصحافة أهمية بالغة منذ ظهوره أوائل التسعينات من القرن الماضي، وتزايدت أهمية الصحافة الإلكترونية مع توالي الأعوام وانتشار الإنترنت وتضاعف أعداد مستخدميه فأصبحت غالب المؤسسات الصحفية تمتلك مواقع إلكترونية لمطبوعاتها الورقية ، وبالرغم من أن العديد من الصحف المحلية والعربية إتجهت إلي اصدار نسخ إلكترونية لها لكن أغلبها لا يقدم كل المعلومات علي النسخة الإلكترونية وذلك حتي لا تقل مبيعات النسخ الورقية باعتبارها ما زالت الطريقة المتوفرة لجني الأموال عبر الإعلان ، بعكس الصحف الغربية والأمريكية فقد تحولت من الشكل التقليدي إلى الإعلام الإلكتروني، وخاصة في ظل الأزمة المالية التي عصفت بالعالم عامي 2008 و2009 والتي ولدت أزمات مالية لكثير من جوانب الاقتصاد بما فيها المؤسسات الصحفية التي تعمل على أنها مؤسسة ربحية تصرف من مداخيلها. لكنها استطاعت توفير إعلانات في نسخها الإلكترونية فالمتلقي في

الغرب يميل أكثر إلي النسخة الإلكترونية منها إلي الورقية. ويعود صدور أول نسخة إلكترونية في العالم إلى عام 1993م ، بحسب ما أوردته جريدة النهار 2009/5/24، مقال الصحافة الورقية وهاجس الانقراض - حيث أطلقت صحيفة سان جوزيه ميركوري الأمريكية نسختها الإلكترونية، تلاها تدشين صحيفتا ديلي تليجراف والتايمز البريطانيتين لنسختهما الإلكترونية عام 1994م، وعربياً أصدرت أول صحيفة عربية نسختها الإلكترونية منذ أكثر من ثلاثة عشر سنة وهي صحيفة الشرق الأوسط الصادرة من لندن و تزامن معها إصدار النسخة الإلكترونية لصحيفة النهار اللبنانية.

لكن الجديد هو ظهور نوع جديد من الصحف غير التقليدية وهو ما يعرف بـ "الصحف الإلكترونية" والتي يقتصر إصدارها على النسخة الإلكترونية دون المطبوعة، ومنها علي سبيل المثال قبل أكثر من عشر سنوات صحيفة سودانايل كأول صحيفة إلكترونية تصدر من داخل الخرطوم وتلتها عدد من الصحف الإلكترونية أو المواقع المهتمة بالخدمات الصحفية وقد أثبت الإعلام الإلكتروني في سنوات عمره القليلة أنه أكثر جدوى في الوصول إلى الجمهور من الوسائل التقليدية، وكثيرا ما يلبي احتياجات قراء الصحف ومشاهدي التلفزيون ومستمعي الإذاعة في آن واحد، كما تعد هذه الوسيلة الإعلامية ثورة في مجال التفاعل مع الجمهور، إذ أثبتت قدرة هائلة على تقديم مواد تفاعلية لم يسبق أن قدم التاريخ مثيلا لها حتى في التواصل المباشر بين الأشخاص وتحول المتلقي للرسالة في الإعلام التقليدي إلي مشارك في الرسالة وأحيانا مرسلاً لها.
وظهرت في الآونة الأخيرة المواقع الإلكترونية الإخبارية كمؤسسات إعلامية عملاقة سواء كانت تابعة لمؤسسة كالـ BBC أو الجزيرة واستقلت في إدارتها وتم تخصيص مراسلين لها بكل بقاع العالم كما صارت مصادر معتمدة للأخبار ، أو كانت مواقع مستقلة ظهرت بقوة وصنعت ضجة لأهمية أوحساسية المعلومات المنشورة كموقع ويكيليكس وموقع TRANSPARENCY التابع لقناة الجزيرة ، وربما قريباً نسمع عن تقنيات إلكترونية جديده ربما لن تلغي المواقع الإلكترونية لكنها قد تخصم عدداً مقدراً من جمهورها .

وأختم بمقولة لصحفي عربي في حديث له عن الصحافة الإلكترونية أنهم ظلوا يناضلوا لرفع سقف الحريات ولو مقدار شبر، فجاءت الصحافة الإلكترونية لتجعل حرية الصحافة بلا سقف.

ارتبط مصطلح " الصحافة الإلكترونية " في الوطن العربي بظهور أول موقع لصحيفة عربيةهي "الشرق الأوسط " على الإنترنت وذلك فيسبتمبر /أيلول عام

1995،تلتها صحيفة النهار اللبنانية في فبراير /شباط 1996،ثم صحيفة الحياة اللندنية في يونيو /حزيران 1996،وتوالت بعد ذلك أعداد المواقع الإلكترونية على الإنترنت صحف عربية كثيرة، وكان يقصد بهذا المصطلح قبل التاريخ المذكور استخدام تقنيات النشر المكتبي في إنتاج وإخراج الصحيفة الورقية التقليدية، أي استخدام الكمبيوتر وبعض البرامج المتخصصة في عمليات النشر الورقي الاعتيادي .

ظهر بعد ذلك عدد من المواقع الإخبارية العربية على الإنترنت مثل موقع الجزيرة نت وموقع العربية نت وموقع باب وموقع البوابة العربية لأخبار التقنية الذي تتصفحونه الآن، وهذا كله على سبيل المثال لا الحصر، الأمر الذي دفع باتجاه ضرورة التمييز بين ما يطلق عليه "صحيفة إلكترونية" وبين الموقع الإخباري الإلكتروني، وعدم الخلط بينهما .

ولعل من أبرز الفروق بين "الصحيفةالإلكترونية" و " الموقع الإخباري الإلكتروني" هو طبيعةالنشأة، فأصل الصحيفة الإلكترونية أنها نشأت ابتداء على الورق بالصورة التقليدية كأي صحيفةعادية،لكن القائمين عليها ارتأوا لمجاراة لغة العصر ضرورة وجود نسخة إلكترونية من هذه الصحيفة على الإنترنت، فأنشأوا لها موقعا على الإنترنت. وبالتالي فالصحيفة الإلكترونية هنا هي نسخة طبق الأصل "كربونية" من الصحيفة التي تصدر بطبعاتها المختلفة ورقيا وتوزع بصورة اعتيادية .

أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فقد نشأ ابتداء على الإنترنت، وليس له أصل ورقي، وإنما بيئته الأساسية هي تلك البيئة الافتراضية اللامتناهية المسماة بفضاء الإنترنت .

وليس هذا هو الفرق الوحيد بين النوعين، فما ذكرناه عن طبيعة النشأة، يدفعنا للحديث عن طاقم العمل،وهو هنا بالنسبة للصحيفة الإلكترونية في أغلبه مجموعة من الفنيين الذين ينصب جل اهتمامهم – ان لم يكن كله – على رفع محتويات الصحيفة الورقية ونشرها على الموقع الإلكتروني .

أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فيختلف فيه الأمر تماما عن الصورة السابقة، ويتسع فريق العمل داخله ليشمل مكونات غرفة الأخبار بما تحويه من رئيس تحرير ومحررين وصحفيين ومدققي اللغة والمعلومات ومصنفي المواد، وقسم المالتيميديا الذي يوفر الصورالمصاحبة للمواد المنشورة، وهذا على أقل تقدير .

فرق آخر يميز الموقع الإخباري الإلكتروني عن الصحيفة الإلكترونية، هو زمن تحديث الأخبار، ففي الصحيفة الإلكترونية يرتبط زمن التحديث – في الغالب- بدورية صدور الصحيفة سواء كانت يومية أم أسبوعية، أما بالنسبة للموقع الإخباري الإلكتروني فهو في صراع مع الزمن لنشر الأخبار حال حدوثها أو حال ورودها من المصادر الموثوقة بعد أن تأخذ دورة النشر الاعتيادية وقتها قبل أن تظهر لجمهور المستخدمين.

ولا ننسى أن المواقع الإخبارية الإلكترونية تعمل كذلك على بث ما يعرف بالأخبار العاجلة بصورة تجعلها تتفوق على التلفزيون والإذاعة فيما يتعلق بزمن النشر قياسا إلى زمن حدوث الخبر، لأن أنظمة النشر تتيح لتلك المواقع أن تنشر ما يسمى "الخبر العاجل" بمجرد الانتهاء من كتابته، أو بعبارة أخرى تسمح بكسر دورة إنتاج الخبر العادي الذي يمر تقريبا بخمسة مراحل قبل أن يظهر للمستفيد النهائي
بقى أن نعرض لتساؤل قد يثور في ذهن القارئ مفاده، أليست المواقع الإخبارية التي ورد ذكرها والتي نشأت ابتداء في أكناف مؤسسة تلفزيونية ما – كالجزيرة نت أو العربية نت على سبيل المثال- لها في هذه الحالة أصل تلفزيوني، على غرار تلك التي نشأت ولها أصل ورقي **!؟**

والإجابة ببساطة أن أهم مايميز تلك المواقع الإخبارية على الإنترنت، أن لها غرفة أخبار مستقلة تحكم عملية النشر على الموقع الإلكتروني.

كما أن الموقع الإلكتروني على الإنترنت في هذه الحالة ينشر الأخبار بصورة مكملة لعمل التلفزيون،ويعرض مزيدا من التفاصيل عن الأخبار تكون بيئة الإنترنت ومواصفاتها أقدر على تحمله، عكس الخبر التفزيوني الذي يكون مقتضبا قدر الإمكان ومحدودا بزمن معين لا يسمح في الغالب بإيراد التفاصيل.

وعلى ذلك فقد ترى خبرا في التلفزيون، ثم تسمع المذيع يحيلك إلى الموقع الإلكتروني الخاص بالقناة لمعرفة مزيد من التفاصيل أو الخلفيات، وكذلك الحال بالنسبة للإذاعة فيما يتعلق بالمواقع الإخبارية المتعلقة بها، وأوضح مثال على ذلك هو موقع إذاعة البي بي سي العربية على الإنترنت، التي تحيل في الغالب المستمع إلى موقعها لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا الخبر أو ذاك.

ويختلف الوضع بالطبع إذا ما كان الموقع الإلكتروني الذي نشأ في أكناف تلفزيون أو إذاعة ما مقرر له أن يكون مجرد أرشيف إلكتروني لما تعرضه الشاشة التلفزيونية أو تبثه الإذاعة من مواد وبرامج وأخبار، فهنا تكاد تنطبق مواصفات النسخة الكربونية للصحيفة الورقية التي ذكرناها وعرفناها سابقا على هذه الحالة.

الصحافة الالكترونية تفرض نفسها:

في ظل التحدي الذي جلبتهشبكة الإنترنت ، فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلاميةكمنافس قوي للصحافة الورقية ، بالإضافة الى ظهور الأجيال الجديدة التي لاتقبل على الصحفالمطبوعة.

ومن أهم مميزات الصحافة الالكترونية هي نقلهاللنص والصورة معا لتوصيل رسالة متعددة الإشكال والاحتفاظ بالزائر اكبر قدر ممكن، هناك مميزات للقارئ الالكتروني منها السرعة فيمعرفة الأخبار ورصدها لحظةبلحظة على العكس من الصحف التقليدية التي تقوم بالرصد والتحليلللموضوعيات، بالإضافة لغياب مقص الرقيب على المواد الصحفية التي يتم نشرها نظرا لان الانترنتعبارة عن عالم مفتوح.

هناك مجموعة من التحديات التي تواجه الصحافةالالكترونية في العالم العربي من بينها تواضع أعدادمستخدمي الانترنت العربوالذين تصل أعدادهم إلى 14 مليون مستخدم معظمهم من الشباب علاوةعلى غيابآليات التمويل في مختلف صورها سواء كان تمويلا ذاتيا أو بصورة إعلانات حيث أن هناكحالة من انعدام الثقة بينالمعلن العربي والانترنت بصفة عامة. بالإضافة الىان نقص المحتوىالعربي على شبكة الانترنت يقف وراء عدم انتشار الصحافةالالكترونية بصورتها الواضحة كما هوالحال في الغرب.

لذلك دفع الصحفالتقليدية الى الاهتمام بمواقعها الالكترونية على الانترنت وتحديثها بصفة دورية. فهل تحل الصحافة الالكترونية محل الصحافةالورقية خلال هذا الزمن؟

قواعد كتابة الخبر الالكتروني

هناك تشابه كبير بين الخبر الإذاعي والخبر التلفزيوني ذلك ان الإذاعة قد سبقت الشاشة الصغيرة في تقديم الاخبار بحوالي عقدين من الزمن واستطاعت ان تؤسس تقاليدها وممارساتها الصحفية وتطور لها اسلوبا مميزا عن اسلوب الجريدة..

وحين ظهر التلفزيون أفاد كثيرا من الفن الإذاعي الذي يشترك معه في مخاطبة الأذن..

وهنا تستطيع القول ان الخبر التلفزيوني يعتمد كثيرا على قواعد كتابه الاخبار الاذاعية مع الاخذ بنظر الحسبان وظيفة الصورة ومكانتها العظيمة في النشرة الإخبارية

وابرز قواعد كتابة الأخبار الإذاعية مايلي هي

- الجمل قصيرة وبسيطة
- يذكر الفاعل مع فعله سوية إذا أمكن.
- عدم استخدام الجمل المعقدة والكلمات النادرة .
- في الخبر الاذاعي الكلمات كتبت لكي تقرأ ولذلك لابد ان تكون سهلة النطق.
- استخدام اقل ما يمكن من الضمائر.
- حداثة الخبر الإذاعي.
- في الخبر الإذاعي تستخدم عبارة وصيغة قبل الاسم.
- لا تبدأ الجملة بمقتبس في الإخبار الإذاعية ولا يترك اسم المصدر في نهاية المقتبس.
- لا تبدأ الجملة بالإحصاءات وكثرة الأرقام.
- استخدام المبني للمعلوم
- الحذر من تغطية أخبار الجريمة.

أما الخبر التلفزيوني فشأنه شأن خبر الراديو لم يكتب لكي يمكن اختزاله من النهاية او من أية نقطة أخرى بل انه وحدة متماسكة وبناء معلوم متجانس الاجزاء له مقدمة ومتن وخاتمة وإذا حذف أي جزء منه يصبح لا معنى له تماما مثلما لو حذف الفصل الاخير من مسرحية متقنة الصياغة.. ووجود الصورة الى جانب الكلام الموجز الذي يرافقها قد جعل كاتب الخبر التلفزيوني يتوخى الايجاز بأقصى درجاته ولكن هذا الإيجاز يجب ان يكون وافيا وهذا يعني ان على كاتب الخبر التلفزيوني أن يدع الصورة تصف الحدث لجمهور المشاهدين.. وهذا يعني ان خصائص الخبر الإذاعي هي ذاتها خصائص الخبر التلفزيوني الذي كتب للمشاهدين وليس للمستمعين فقط حيث تؤدي الصورة مهمة كبيرة في إيضاح الفكرة الأساسية للموضوع.

ومن أهم النقاط الأساسية التي لا بد أن يقف ويتأمل فيها كاتب الخبر التلفزيوني اكثر من غيره هي

- الإيجاز
- خلفية الخبر
- التعبير المجازي
- لباقة الحديث
- التطابق بين الصورة والكلمة
- أكثر الكلمات للمذيع واقلها للصورة
- مشاهدة تربط الفيديو قبل كتابة الخبر

- الإفادة من الصوت الطبيعي
- توافق النص مع منطق الصورة

الخبر الالكتروني:

إن التكنولوجيا الحديثة قد خلقت وسائل جديدة وأوجدت أعمالا إضافيةللصحفي بحيث اصبحت الكتابةالاخبارية للوسائل الالكترونية حقلا كبيرا يوفرالمزيد من فرص العمل لمن يريد ان يؤسس محطة اونظام بثكابلي.

فالجريدة والمجلة ظلتا تتحكمان بشكل الاخبار التي تصل الى الجمهورقرابة قرنين من الزمن ولكنالثورة الالكترونية في مجال الاتصالات اخذتتستقل تدريجيا وتؤسس لها تقاليد وقوالب خاصة تنسجممع طبيعة الوسيلةالالكترونية الجديدة وخصائصها المميزة حتى اصبح لدينا اليوم خبرا اذاعيا واخرتلفزيوني يتميز عنه ببعض الخصائص التي تستدعيها وسيلة التلفزيون.

انالاذاعة منذ نشوئها والتلفزيون ظلتا تستخدمان اساليب الجريدة في معالجة الاخبار لانكتابهاومحرريها جاءوا اليها من الصحافة اصلا ونقلوا معهم الارث الاخباريالقديم الى ان بدأت الاخبارالاذاعية والتلفزيونية تقترب من جمهورها وتسعىلتلبية حاجاته ومواجهة خصوصياته.

ان ما يكتب للجريدة يخاطب القارىء وليسالمستمع وهذا مالا ينسجم تمام الانسجام مع فن الكتابةللأذن الذي استحوذعلى طرائق إعداد الخبر الالكتروني وتأسيس بخصائصه ومميزاته التي تضعالمستمع والمشاهد في اولى الاعتبارات.

وحين ظهر الراديو فيالعشرينات والتلفزيون في الثلاثينات كانت اخبارهما تكتب من قبل أناس تلقواتدريبهم في تراث الصحيفة ولكن أصبح من الواضح بالتدريج ان خبر الإذاعة ليسمن الواجب ان يكوناحد موضوعات الجريدة التيتتلى تلاوة.. فالمستمع لايستطيع ان يقلب ويختار من بين موضوعات الإذاعة ففي الإذاعة والتلفزيون الاختصار منالأسفل كما في قالب الهرم المعكوس يعني إلغاءالموضوع كليا .

وهذايعني ان خبر الإذاعة لكي يجتذب المستمع يجب ان يكتب بطريقة جادة تناسب جمهورالمستمعينومستوياتهم المختلفة فمن الأسهل على الاطفال وغير

المتعلمينوفاقدي البصر ان يحصلوا علىالمعرفة عن طريق آذانهم وهناك كثيرون يجدون انالأذن هي السبيل الافضل لتلقي المعلومات فالحاجةالى مخاطبة الاذن في الخبرالإذاعي لم تخلق من هذا الخبر جنسا غريبا بل ان هذه الحاجة اكدت علىخصائصمعينة فرضتها طبيعة الوسيلة الإعلامية الجديدة ومستلزمات ادائها كما ان كاتبالأخبارالإذاعية أو التلفزيونية يستحسن ان يكون قد أتقن اصول كتابة وتحريراخبار الجريدة اليومية لان هذهالأصول تفرض حضورها في كل نشرة اخبار إذاعيةوتلفزيونية وهناك تشابه وثيق بين الراديووالجريدة بحيث ان كاتب التعليقالاذاعي يسمى في ادبيات الاذاعة والتلفزيون كاتب الافتتاحية علىالاثيرويعرف التلفزيون احيانا بانه جريدة الهواء المصورةالتلفزيونية . ورغم التشابه الكبير الا ان هناك فروقااساسية بين الاسلوب الصحفي

والاسلوبالاذاعي والتلفزيوني واهم هذه الفروق:

- في أخبار الإذاعة والتلفزيون يتم تجنب البنية المعكوسة للجملة.
- تكون الجملة قصيرة جدا في الاسلوب الالكتروني.
- في الخبر الالكتروني يكون الفعل قريبا منفاعلة قدر الامكان.
- التعريف بالأشخاص القائمين بذكر الأسماء والوظائف والأعمار يأتي قبل الاسم في الأخبار الالكترونية.

قواعد كتابة الخبر الالكتروني:

هناك تشابه كبير بين الخبر الإذاعي والخبر التلفزيوني ذلك ان الإذاعة قد سبقت الشاشة الصغيرة في تقديم الاخبار بحوالي عقدين من الزمن واستطاعت ان تؤسس تقاليدها وممارساتها الصحفية وتطور لها اسلوبا مميزا عن اسلوب الجريدة.. وحين ظهر التلفزيون أفاد كثيرا من الفن الإذاعي الذي يشترك معه في مخاطبة الأذن ...

وهنا تستطيع القول ان الخبر التلفزيوني يعتمد كثيرا على قواعد كتابه الاخبار الاذاعية مع الاخذ بنظر الحسبان وظيفة الصورة ومكانتها العظيمة في النشرة الإخبارية .

وابرز قواعد كتابة الأخبار الإذاعية:

- الجمل قصيرة وبسيطة
- يذكر الفاعل مع فعله سوية إذاأمكن
- عدم استخدام الجمل المعقدة والكلمات النادرة

- في الخبر الاذاعي الكلمات كتبت لكي تقرأ ولذلك لابد ان تكون سهلة النطق
- استخدام اقل ما يمكن من الضمائر
- حداثة الخبر الإذاعي
- في الخبر الإذاع يتستخدم عبارة وصيغة قبل الاسم
- لا تبدأ الجملة بمقتبس في الإخبار الإذاعية ولا يترك اسم المصدر في نهاية المقتبس.
- لا تبدأ الجملة بالإحصاءات وكثرةالأرقام
- استخدام المبني للمعلوم
- الحذر من تغطية أخبار الجريمة

أما الخبر التلفزيوني فشأنه شأن خبر الراديولم يكتب لكي يمكن اختزاله من النهاية او من أية نقطة أخرى بل انه وحدة متماسكة وبناء معلوم متجانس الاجزاء له مقدمة ومتن وخاتمة وإذا حذف أي جزء منه يصبح لا معنى له تماما مثلما لو حذف الفصل الاخير من مسرحية متقنة الصياغة ..

ووجود الصورة الى جانب الكلام الموجز الذي يرافقها قد جعل كاتب الخبر التلفزيوني يتوخى الايجاز بأقصى درجاته ولكن هذا الإيجاز يجب ان يكون وافيا وهذا يعني ان على كاتب الخبر التلفزيوني أن يدع الصورة تصف الحدث لجمهور المشاهدين..
وهذا يعني ان خصائص الخبر الإذاعي هي ذاتها خصائص الخبر التلفزيوني الذي كتب للمشاهدين وليس للمستمعين فقط حيث تؤدي الصورة مهمة كبيرة في إيضاحالفكرة الأساسية للموضوع.

ومن أهم النقاط الأساسية التي لا بد أن يقف ويتأمل فيها الخبر التلفزيوني اكثر من غيرها:

- الإيجاز
- خلفية الخبر
- التعبير المجازي
- لباقة الحديث
- التطابق بين الصورة والكلمة
- أكثر الكلمات للمذيع واقلها للصورة
- مشاهدة تربط الفيديو قبل كتابة الخبر
- الإفادة من الصوت الطبيعي
- توافق النص مع منطق الصورة

الفصل الثاني

الصحافة الإلكترونيةالعربية

بين الصحيفة الإلكترونية والموقع الإلكتروني _ فروقات لا يمكن تجاهلها

ارتبط مصطلح "الصحافة الإلكترونية" في الوطن العربي فعليا بظهور أول موقع لصحيفة عربية هي "الشرق الأوسط " على الإنترنت وذلك في سبتمبر /أيلول عام 1995، تلتها صحيفة النهار اللبنانية في فبراير /شباط 1996، ثم صحيفة الحياة اللندنية في يونيو /حزيران 1996، والسفير اللبنانية في العام نفسه كذلك، وتوالت بعد ذلك أعداد المواقع الإلكترونيةعلى الإنترنت لصحف عربية كثيرة، وكان يقصد بهذا المصطلح قبل التاريخ المذكور استخدام تقنيات النشر المكتبي في إنتاج وإخراج الصحيفة الورقية التقليدية، أي استخدام الكمبيوتر وبعض البرامج المتخصصة في عمليات النشر الورقي الاعتيادي.

ظهر بعد ذلك عدد من المواقع الإخبارية العربية على الإنترنت مثل موقع الجزيرة نت وموقع العربية نت وموقع باب وموقع البوابة العربية لأخبار التقنية الذي تتصفحونه الآن، وهذا كله على سبيل المثال لا الحصر، الأمر الذي دفع باتجاه ضرورة التمييز بين ما يطلق عليه "صحيفة إلكترونية" وبين الموقع الإخباري الإلكتروني، وعدم الخلط بينهما.

ولعل من أبرز الفروق بين "الصحيفة الإلكترونية" و " الموقع الإخباري الإلكتروني" هو طبيعة النشأة، فأصل الصحيفة الإلكترونية أنها نشأت ابتداء على الورق بالصورة التقليدية كأي صحيفة عادية، لكن القائمين عليها ارتأوا لمجاراة لغة العصر ضرورة وجود نسخة إلكترونية من هذه الصحيفة على الإنترنت، فأنشأوا لها موقعا على الإنترنت. وبالتالي فالصحيفة الإلكترونية هنا هي نسخة طبق الأصل "كربونية" من الصحيفة التي تصدر بطبعاتها المختلفة ورقيا وتوزع بصورة اعتيادية.

أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فقد نشأ ابتداء على الإنترنت، وليس له أصل ورقي، وإنما بيئته الأساسية هي تلك البيئة الافتراضية اللامتناهية المسماة بفضاء الإنترنت.

وليس هذا هو الفرق الوحيد بين النوعين، فما ذكرناه عن طبيعة النشأة، يدفعنا للحديث عن طاقم العمل، وهو هنا بالنسبة للصحيفة الإلكترونية في أغلبه

مجموعة من الفنيين الذين ينصب جل اهتمامهم – ان لم يكن كله – على رفع محتويات الصحيفة الورقية ونشرها على الموقع الإلكتروني.

أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فيختلف فيه الأمر تماما عن الصورة السابقة، ويتسع فريق العمل داخله ليشمل مكونات غرفة الأخبار بما تحويه من رئيس تحرير ومحررين وصحفيين ومدققي اللغة والمعلومات ومصنفي المواد، وقسم المالتيميديا الذي يوفر الصور المصاحبة للمواد المنشورة، وهذا على أقل تقدير.

فرق آخر يميز الموقع الإخباري الإلكتروني عن الصحيفة الإلكترونية، هو زمن تحديث الأخبار، ففي الصحيفة الإلكترونية يرتبط زمن التحديث – في الغالب- بدورية صدور الصحيفة سواء كانت يومية أم أسبوعية، أما بالنسبة للموقع الإخباري الإلكتروني فهو في صراع مع الزمن لنشر الأخبار حال حدوثها أو حال ورودها من المصادر الموثوقة بعد أن تأخذ دورة النشر الاعتيادية وقتها قبل أن تظهر لجمهور المستخدمين.

ولا ننسى أن المواقع الإخبارية الإلكترونية تعمل كذلك على بث ما يعرف بالأخبار العاجلة بصورة تجعلها تتفوق على التلفزيون والإذاعة فيما يتعلق بزمن النشر قياسا إلى زمن حدوث الخبر، لأن أنظمة النشر تتيح لتلك المواقع أن تنشر ما يسمى "الخبر العاجل" بمجرد الانتهاء من كتابته، أو بعبارة أخرى تسمح بكسر دورة إنتاج الخبر العادي الذي يمر تقريبا بخمسة مراحل قبل أن يظهر للمستفيد النهائي.on line

بقى أن نعرض لتساؤل قد يثور في ذهن القارئ مفاده، أليست المواقع الإخبارية التي ورد ذكرها والتي نشأت ابتداء في أكناف مؤسسة تلفزيونية ما – كالجزيرة نت أو العربية نت على سبيل المثال- لها في هذه الحالة أصل تلفزيوني، على غرار تلك التي نشأت ولها أصل ورقي !؟ والإجابة ببساطة أن أهم ما يميز تلك المواقع الإخبارية على الإنترنت، أن لها غرفة أخبار مستقلة تحكم عملية النشر على الموقع الإلكتروني.

كما أن الموقع الإلكتروني على الإنترنت في هذه الحالة ينشر الأخبار بصورة مكملة لعمل التلفزيون، ويعرض مزيدا من التفاصيل عن الأخبار تكون بيئة الإنترنت ومواصفاتها أقدر على تحمله، عكس الخبر التلفزيوني الذي يكون مقتضبا قدر الإمكان ومحدودا بزمن معين لا يسمح في الغالب بإيراد التفاصيل.

وعلى ذلك فقد ترى خبرا في التلفزيون، ثم تسمع المذيع يحيلك إلى الموقع الإلكتروني الخاص بالقناة لمعرفة مزيد من التفاصيل أو الخلفيات، وكذلك الحال

بالنسبة للإذاعة فيما يتعلق بالمواقع الإخبارية المتعلقة بها، وأوضح مثال على ذلك هو موقع إذاعة البي بي سي العربية على الإنترنت، التي تحيل في الغالب المستمع إلى موقعها لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا الخبر أو ذاك.

ويختلف الوضع بالطبع إذا ما كان الموقع الإلكتروني الذي نشأ في أكناف تلفزيون أو إذاعة ما مقرر له أن يكون مجرد أرشيف إلكتروني لما تعرضه الشاشة التلفزيونية أو تبثه الإذاعة من مواد وبرامج وأخبار، فهنا تكاد تنطبق مواصفات النسخة الكربونية للصحيفة الورقية التي ذكرناها وعرفناها سابقا على هذه الحالة.

المقابلات الإلكترونية – إيجابيات وسلبيات ونصائح

قد ظهرت أشكال جديدة للصحافة فبعد أن كانت حكراً على صحفيي الورق ومراسلي التلفاز والمذياع تشعبت مع التغيرات الإلكترونية والسياسية. فقد ظهرت مؤخراً مسميات جديدة – ربما لم تشع حتى الآن في السعودية – كالصحفي الرقمي والصحافة المدنية .

من أشكال العمل الصحفي الرقمي والورقي أيضاً استخدام الأدوات الرقمية في إجراء المقابلات والحصول على المعلومات. وفي هذا الموضوع نستعرض بعض الإيجابيات والسلبيات والأفكار المفيدة التي قدمها الكاتب جونثان ديوب في إحدى مقالاته التي عنونها بـ (نصيحة من أجل المقابلات عبر الإيميل .(يقول الكاتب بأن هذه لمحة لكيفية استخدام الإيميل أو المراسلة السريعة كالمسنجر للمراسلة مع تحاشي الوقوع في التصحيحات المهينة.

يقول ديوب بأن المسنجر والإيميل يستخدمان كإحدى الوسائل الإيجابية نظر لتوفيرهما هذه العناصر:

- يوفران الوقت , فلا حاجة بإستخدامهما للبطاقات الهاتفية والإنتظار الطويل ليرد الضيف المكالمة.
- المقبلات الرقمية عملية إذ يمكن للمحرر تجهيز مقدمة كاملة وقائمة بالأسئلة وعند تعاون المصدر يتم قص ولصق إجاباته في التقارير أو بعثها بشكل تام
- توفر سجلاً مكتوباً في حال تفنيد المصدر لأي تصريح قاله
- تعطي المصدر فرصة للتفكير وصياغة الرد
- ربما تكون وسائل أفضل لمقابلة الأفراد في مختلف المناطق ذات الأوقات المختلفة أو مع الأفراد الذين لا يتحدثون اللغة بشكل جيد ولكن بإستطاعتهم الكتابة بشكل جيد.ولكن هناك عدد من السلبيات وهي:
- لا يمكن للمحرر معرفة من الذي قام بالرد .فقد يكون بريد المدراء تحت إشراف مستشاري العلاقات العامة أو أي شخص آخر.

- لا يتيح الإيميل الفرصة للمحرر لتوجيه أسئلة عفوية أو التعقيب على إجابة المصدر
  -لابد أن تكون دقيقاً جداً في أسئلتك لأنك غير قادر على طلب تعقيبات وتوضيحات من المصدر مباشرة
- يمكن للمصدر نشر نسخ كاملة عن اللقاء عبر الإنترنت بسهولة كما تفعل وقد فعلها البعض عندما لا يشعرون بالرضى عن القصة الصحفية بشكلها المنشور
- لا تعتبر وسائل جدية لتدوين ردود الفعل العفوية. إذ لا يمكنك مشاهدة ردة فعل الشخص الجسدية تجاه السؤال. لا يمكنك سماعه أو سماع تردده ومعاناته لإيجاد الكلمة المناسبة ولا يمكنك النفاذ إلى طرقة تفكيره لأنك لا تحصل إلا على الرد النهائي.
- ربما توفر لك المقابلة الرقمية تصريحات مفيدة ولكن قد لا تعطيك مقابلة كاشفة.

نصائح:

- يمكن للإيميل البقاء للأبد .فبمجرد إرساله يمكن توزيعه على الغرباء . ولذلك لابد لك من إبقاءه محترفاً في جميع الأوقات.
- قدم نفسك كصحفي.
- طبق عليه نفس مهاراتك في الفكر النقدي والتحقق من الوقائع التي تستخدمها مع أي مصدر للمعلومة.
- نوّع مصادرك واحصل على هوياتهم المتعددة على الشبكة وتذكر بأن البريد الإلكتروني لأي شخص ربما يكون مزيفاً.

تأكيداً للنقطة الأخيرة , قام ديوب بعرض موقف محرج تعرض له أحد الصحفيين – ويدعى دان فيرتون – حين نشر مقابلة مع شخص يدعى " أبو مجاهد " الذي عرف نفسه كأحد عناصر تنظيم إسلامي باكستاني متطرف يدعى "حركة المجاهدين" والذي كان خلف هجوم بدودة رقمية ساهمت في تعطيل الإنترنت وقد نشرت تلك المقابلة في مجلة كمبيوتر ورلد (عالم الكمبيوتر). لقد فُندت هذه القصة بعدما عُلم أن أحد الصحفيين خدع الآخر وما كان أبو مجاهد هذا إلا رجل يدعى بريان ماكوليامز – 43 عاماً – أحد الصحفيين الذي اعترف بخداعه لفيرتون بهدف تعلم المراسلين الشك في الأشخاص الذين يدعون تورطهم في الإرهاب الرقمي. يقول فيرتون : " لقد شعرت بوقوعي في الفخ, وهو شيء لا يمكن ابتلاعه بسهولة .والآن أنا هنا أحك القمل كثمن يدفع لنومي مع الكلاب > " كناية عن طرده من العمل في المجلة.

الصحافة الالكترونية تفرض نفسها

في ظل التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت ، فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة الورقية ، بالإضافة الى ظهور الأجيال الجديدة التي لا تقبل على الصحف المطبوعة؛ ومن أهم مميزات الصحافة الالكترونية هي نقلها للنص والصورة معا لتوصيل رسالة متعددة الإشكال والاحتفاظ بالزائر اكبر قدر ممكن ، هناك مميزات للقارئ الالكتروني منها السرعة في معرفة الأخبار ورصدها لحظة بلحظة على العكس من الصحف التقليدية التي تقوم بالرصد والتحليل للموضوعيات ، بالإضافة لغياب مقص الرقيب على المواد الصحفية التي يتم نشرها نظرا لان الانترنت عبارة عن عالم مفتوح

هناك مجموعة من التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية في العالم العربي من بينها تواضع أعداد مستخدمي الانترنت العرب والذين تصل أعدادهم إلى 14 مليون مستخدم معظمهم من الشباب علاوة على غياب آليات التمويل في مختلف صورها سواء كان تمويلا ذاتيا أو بصورة إعلانات حيث أن هناك حالة من انعدام الثقة بين المعلن العربي والانترنت بصفة عامة. بالإضافة الى ان نقص المحتوى العربي على شبكة الانترنت يقف وراء عدم انتشار الصحافة الالكترونية بصورتها الواضحة كماهي الحال في الغرب.

ذلك دفع الصحف التقليدية الى الاهتمام بمواقعها الالكترونية على الانترنت وتحديثها بصفة دورية.

فهل تحل الصحافة الالكترونية محل الصحافة الورقية خلال هذا الزمن؟

بلوغرز":إعلاميو ن جدد..وإعلام بديل؟

نشرت منظمة مراسلون بلا حدود يوم 22 أيلول 2005 دليلاً لكتاب المدونات ولمستعملي الشبكة الإفتراضية في العالم لمساعدتهم على حسن استغلال الوسائل الحديثة وتفادي كل أشكال الرقابة.

على الرغم من انتشارها الواسع على الشبكة، ظلت المدونات الإلكترونية(e-Blogs) ، أو الـ"بلوغرز" محدودة جدا في العالم العربي.

وبعد بدايات محتشمة عشية اندلاع الحرب على العراق، شهدت الظاهرة طفرة كبيرة جسدتها الساحات الخليجية أولا ثم توسعت لتشمل مشرق العالم العربي ومغربه والساحة المصرية في الفترة الأخيرة.

على الرغم من انتشارها التدريجي منذ بداية الألفية الثالثة، فإن المدونات الإلكترونية(e-Blogs) ، أو الـ"بلوغرز"، حظيت بالانتشار الكبير أثناء الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على العراق.

فخلال هذه الفترة ظهرت، لأول مرة في التاريخ، المدونات الشخصية، (P-Blogs)التي يكتبها أفراد من داخل العراق سواء من جنود الاحتلال أو من المواطنين العراقيين. يقدمون خلالها صورة أقرب للحقيقة، وأكثر تفصيلا لما يحدث على الأرض، كما يوجهون الضوء للأحداث التي لم يشر إليها الإعلام التقليدي بقصد أو بدون قصد.

وكان نيكولاس نيجروبونتي قد تنبأ في كتابه "الحياة الرقمية " (Being Digital)الصادر عام 1995 بأن التطور التكنولوجي سيؤدي إلى أفول الإعلام الجماهيري وظهور الإعلام الشخصي كبديل له. وفي النصف الثاني من عام 2005 تحققت نبوءات نيجروبونتي إلى حد بعيد.

ماهية الـ"بلوغرز "؟

المدونات(blogs) ، الـ"بلوغرز"، هي صفحة إنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة .ويكون لكل تدوينة عنوان دائم لا يتغير، مما يمكن القارئ من الرجوع إليها في وقت لاحق، كما أوردت موسوعة "ويكيبيديا" المجانية على الإنترنت .
وتمكن المدونات المستخدم من نشر ما يريد على الإنترنت، مع إمكانية حفظ ما ينشر بطريقة منظمة يمكن الرجوع إليها. كل هذا من خلال واجهة بسيطة، تكاد تماثل واجهات مواقع البريد الإلكتروني، ترفع عن كاهل المستخدم عبء التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا النوع من النشر، دون الحاجة للمعرفة بأي قاعدة من قواعد البرمجة أو أسس تصميم أو نشر صفحات الإنترنت.

ويوصف الـ"بلوغرز" بأنهم مؤرخو العصر الذين يوثقون أدق تفصيلاته. وهؤلاء عبارة عن شرائح من الرجال والنساء الذين اشتركوا في خدمات "بلوغز" مما يتيح لهم تسجيل يومياتهم على مفكرات إلكترونية على شبكة الإنترنت بالطريقة التي يراها كل واحد منهم، وبثها بشكل مباشر ولحظة بلحظة، ليتسنى للآخرين في العالم الاطلاع عليها.

ويتسق أسلوب التأريخ عبر البلوغز مع مناخ الحرية السائد في الغرب، غير أن تراجع الحريات في أمريكا وأوروبا، أخذ يوقع بعض الـ"بلوغرز" في فخ المتاعب القانونية وغير القانونية. ومن هؤلاء بائع الكتب البريطاني جو جوردون،

37 سنة، الذي فصل من عمله نتيجة ما كتبه على صفحة إحدى يومياته الإلكترونية، حيث وجه انتقاداً حاداً لمديره في العمل، فكان أن وصل الأمر إلى ذلك المدير وأمر بفصله عن العمل فوراً.

وقد أثار قرار الفصل الصادر بحق جوردون جدلاً واسعاً في بريطانيا، باعتبار أنه مؤشر خطير بالنسبة لآلاف كتاب المدونات المشاغبين الذين لا ينفكون عن توجيه الانتقادات اللاذعة سواء للسياسيين أو النجوم أو أرباب العمل. وتشير التقديرات إلى وجود نحو 5 ملايين "بلوغر" في العالم يكتبون عن يومياتهم بطرق شتى، مستفيدين من حرية التعبير على الشبكة ومما تتيحه من إمكانيات تقنية هائلة تشمل – إضافة إلى الكلمة – الصوت والصورة والفيديو.

الـ"بلوغرز" هم "الإعلاميون الجدد"

يقول الناشط المصري الدكتور أحمد عبد الله، خبير الطب النفسي بجامعة الزقازيق ":لقد أصبح البلوغرز أهم شيء موجود حاليا على شبكة الإنترنت، وذلك لأنه يمثل آراء الناس في أرض الواقع بدون تزييف. وميزة البلوغ أنه مساحة مفتوحة يكتب فيها كل من يرغب دون اشتراط الخبرة أو الثقافة أو التخصص. والجميل حقا فيه أنه يمكنك من التعرف، ولأول مرة، على آراء الناس بوضوح شديد."

ويوضح عبد الله: "المواطن في البلوغ هو الذي يصنع الرأي، ويصنع الإعلام، والبلوغرز بهذا المفهوم هم "الصناع الجدد للإعلام" أو هم "الإعلاميون الجدد"!!. معتبرا أن البلوغرز هي أكبر بكثير من المنتديات وساحات الحوار لأنها تحول المواطن من متلق للخبر أو المعلومة إلى منتج وصانع لها.

ويعتبر عبد الله أن المدونات أو مواقع البلوغر هي من أهم المواقع التي تهتم بها الحكومات، فتتابعها وتراقب كل ما يكتب بها، وتقوم بتحليله، وفي الغرب يعرفون اتجاهات الرأي العام من مثل هذه الوسائل، مشيرا إلى أن هناك مواقع بلوغرز للمعارضة ".

ويعتبر البلوغ أو المدونة من أهم مصادر الأخبار لدى كثير من المثقفين، لكونه يرصد الواقع كما هو بدون تزيين أو تزييف، وقد بدا هذا واضحا خلال حوار الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل مع قناة الجزيرة الفضائية من خلال ثنائه على البلوغرز، حيث أشار إلى أنه يطالع بلوغر "بهية" (المصري) يوميا قبل أن يطالع نشرات الأخبار في الصحف والفضائيات.!!

ويتعجب عبد الله من أنه على الرغم من أهمية البلوغ وانتشاره على الشبكة العنكبوتية فإن "الاجتماع التحضيري لمؤتمر المعلوماتية في العالم العربي، والذي

عقد في تونس، لم يتعرض من قريب أو بعيد للأمر، اللهم إلا بعض المداخلات لعدد من الباحثين والناشطين الذين سجلوا هذا الموقف على أنه عيب وتقصير من مؤتمر بهذه الأهمية."

الـ"بلوغرز".."الإعلا م البديل"

من جهته، يقول المهندس الإلكتروني يقين حسام خبير المعلومات، وأحد أعضاء مجموعة الجنوب للبحث في علم الاجتماع والمعلومات (ROSIE): " لابد أولا أن نفرق بين البلوغ الناطقة بالعربية، وتلك التي يكتبها أجانب ممن يقيمون في بعض الدول العربية.. كما أن الفارق بينها وبين المنتديات أو ساحات الحوار أن البلوغ يقوم عليها الإنسان ويتمحور شغلها الشاغل حول الإنسان. مشيرا إلى أن "المدونات هي عبارة عن مجموعة من الأحاسيس والخواطر والمذكرات واليوميات التي يسجلها إنسان ما عن قضية أو بلد ما."

ويضيف يقين حسام: "البلوغرز اليوم أشبه بـ "الإعلام البديل" لأنه يحول الإنسان نفسه إلى حالة فريدة. فبعد أن كنا نرى الرسالة الإعلامية على أنها عبارة عن أفكار ومتلقي ومرسل أصبح بمقدور أي إنسان أن يصنع هو بنفسه الرسالة الإعلامية."

ويستدرك يقين قائلا: "لكن للحقيقة فإن هناك مشكلتين تبدوان لنا عندما نتحدث عن البلوغ في مصر ألا وهما أن هناك فجوة بين الناس التي تستخدم البلوغ في مصر، فنسبة النشطاء السياسيين أصلا منخفضة جدا. والبلوغ هي أداة تجميع وتعريف أكثر منها أداة تغيير، ويتوقف مدى وجود فرصة من عدمه على عدة ظروف اقتصادية وسياسية ومجتمعية. هذا فضلا عن ان من يتعاملون مع الإنترنت كوسيلة عصرية هم نخبة قليلة، وغالبا ما يكونوا فئة من الشباب المثقف أو المتعلم الذي يعيش في الحضر، والذي يعيش في المستوى المتوسط."

وهناك بلد سقط نظام الحكم فيها بالـ (SMS) ، وفي إيران هناك اعدد كبيرة جدا يستخدمون البلوغرز كوسيلة للتفاعل السياسي. كما نجد أن من أكثر البلدان العربية والإسلامية استخداما لهذه الوسيلة: إيران والبحرين والكويت.

أهم مزايا المدونات

من ناحيته، يقول الباحث والصحفي الإلكتروني، أحمد نصر، رئيس تحرير موقع) عشرينات) المصري: "الجميل في موضوع البلوغرز أو المدونات أنه أعطى صورة وانطباعا جيدا عن المستخدم على أنه إنسان محترم، ولذا فقد أصبحت المدونة أشبه ما تكون بصفحة الرأي. حتى غدت فكرة المدونات أقرب إلى كونها فرصة للتعبير عن الرأي. ففي البلوغرز يتكلم الناس بحرية ويتناولون موضوعات مهمة، وكلما اتسعت الدائرة كلما زاد التأثير."

ويضيف نصر: "من المؤسف حقا أننا في عالمنا العربي، حتى اليوم، لا نستخدم سوى 10 % فقط من إمكانات الإنترنت، بينما مازلنا بعيدين عن 90 % من هذه التكنولوجيا". وحول أهم مزايا البلوغرز أو المدونات يقول نصر: "المزايا كثيرة أهمها: كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين، وفتح الباب أمام التعبير عن الرأي مع إمكانية التخفي عبر النت من خلال الظهور بأي اسم، ونشر لا مركزية العمل السياسي، وتحقيق مفهوم العالمية والتواصل والتفاعل."

ويضيف رئيس تحرير موقع "عشرينات" أن المدونات "ألغت أيضا حواجز الزمن، وتخطت حدود الجغرافيا، كما قضت على الخوف الذي هو بالأساس شعور وهمي ووقتي؛ متى استطاع الإنسان أن يهزمه فقد تحرر منه، كما ألغت قيود اللوائح والقوانين؛ فلم يعد هناك ضابط ولا متحكم فيما يكتبه الإنسان سوى ضميره وأخلاقه وأمانته."

الظاهرة تتسع عربيا

وحول بداية الفكرة ونشأتها، قال نصر ":فكرة المدونات بشكل عام بدأت منذ عدة سنوات في أمريكا وأوربا، غير أنها بدأت تنتشر في العالم العربي منذ فترة قريبة، حيث بدأت في الخليج وخاصة في الكويت والبحرين، بل إن أول موقع بلوغر عربي كان موقع (كويت. بلوغ). لذا تجد أن الكويتيين هم من أنشط البلوغرز العرب في الوقت الراهن."

ويرجع نصر ذلك لعدة أسباب في مقدمتها أن "لدى الخليجيين بشكل عام والكويتيين بصفة خاصة نزوع ورغبة في الخروج عن العقلية العربية، لذا تجدهم أسرع الناس إلى تقليد كل ما هو غربي، أضف إلى ذلك المستوى المادي المرتفع والفراغ الكبير الذي يعيشه الشباب الكويتي المرفه "وعلى الرغم من ذلك فإن المصريين واللبنانيين بدأوا فقط مؤخرا في استخدام البلوغرز، حتى أن كثيرا من المثقفين المصريين واللبنانيين، ممن يستخدمون الإنترنت، ويعملون في مجال

التحرير الإلكتروني لا يسمعون عنه. ويرجع نصر أن "معظم القضايا المثارة على البلوغرز في مصر ولبنان هي قضايا سياسية"، إلى ما أسماها بـ " حالة الحراك السياسي الموجودة في البلد."

ويستطرد نصر قائلا: "مصر دولة لها ثقلها، واستخدام البلوغرز في الانتخابات الرئاسية التي جرت في السابع من شهر سبتمبر كان أحد ملامح التفاعل الإلكتروني ولكنه لم يكن بدرجة كبيرة. بينما استطاعت حركة "كفاية" استثمار التكنولوجيا في حملتها المناهضة للتمديد والتوريث، فكانت تستخدم الموبايل والإنترنت والمجموعات البريدية والبلوغرز في الإبلاغ بمواعيد مظاهراتها وتغيير أماكنها ومواعيدها إذا لزم الأمر ."
ويشير الباحث نصر إلى أن "هناك بلوغرز متخصص، وآخر ينشأ تفاعلا مع واقعة محددة أو ظاهرة أو كارثة، مثل بلوغرز الاقتصاديين أو بلوغرز تسونامي، .....إلخ. وفي أزمة الفلوجة مثلا نشط بعض البلوغرز العراقيين في رصد حجم الدمار والخراب الذي حل بالديار والأفراد والمنشآت". واختتم كلامه بالقول: "أتوقع أن يقوم البلوغر بإعادة هيكلة البلوغرز لكي يستطيع أن يستمر."

وختاما، فإن خبراء الإعلام ينصحون كتاب المدونات بنشر ما يعتقدون أنه حقيقي فقط، فإذا كان ما يقولونه مجرد تخمين فليوضحوا هذا في المدونة. وإذا كانت المادة محل الكلام منشورة على الشبكة فعليهم أن يضعوا رابطا لها عندما يشيروا إليها، فهذا مما يدعو لمزيد من الثقة فيما يقولون. وأن يكتبوا كل تدوينة كأنهم لن يتمكنوا من تغييرها؛ بأن يضيفوا ولا يحذفوا أو يعيدوا كتابة أي تدوينة.

الصحافة الالكترونية الإعلام الجديد

لعب أدوات الضبط الببليوغرافي دوراً كبيراً في مساعدة الباحثين على متابعة ما هو منشور حول اهتماماتهم في الدوريات العربية، ومعرفة ما نشر من معلومات مصدرية ضمن حقول تخصصاتهم والتي ما زالت الى اليوم تفتقر الى من يُديرها ويهتم بها في مجتمعاتنا العربية رغم اهميتها. فمثلاً تعتبر التقنيات المستعملة لتوفير خدمات المعلومات الإلكترونية التي تغطي الصحافة العربية، إحدى تقنيات الإعلام الحديث في العالم العربي والذي يحتاج الى مزيد من التوضيح والتعريف به وباهميته والتأثير الذي أحدثه دخول تكنولوجيا النشر المكتبي والنشر الإلكتروني على هذه الصناعة الحديثة عربياً.

يطلق بعض المتخصصين على هذه التقنيات اسم وسائل الاتصال الحديثة او اسم وسائل الإعلام التفاعلية أو وسائل الإعلام الجديدة. هذه التسميات على رغم اختلافها اللفظي إلا أنها تفيد عن مدلول واحد هو تقنيات الإعلام الحديث، التي

كانت ولا تزال تستخدم في عناوين كتب ومقالات تعالج قضايا تتعلق بالتلفزيون والراديو والصحيفة المطبوعة.

مراحل الاتصال

مرّت وسيلة الاتصال البشري في مراحل عدة، قبل ان تصل الى ما هي عليه اليوم، فالمرحلة الأولى سادت فيها طرق اتصال تعتمد الكتابة اليدوية، المرحلة الثانية نمت فيها طريقة اتصال تعتمد تقنيات الطباعة، أما المرحلة الثالثة فشهدت ولادة الاتصالات السلكية واللاسلكية مع استخدام التلغراف عام 1844 .ولكن هذا العصر الجديد خلق واقعاً مغايراً لعالم الصحافة المطبوعة، فقد حمل معه أبعاداً أخرى لمنظومة العمل الصحافي والإعلامي. تحققت المرحلة الرابعة، وهي مرحلة الاتصال التفاعلي، مع دخول أول كومبيوتر عالم التشغيل عام 1946 واستخدامه الفعلي كوسيلة اتصال، حتى باتت المؤسسات الصحافية تلجأ إلى الإنترنت كوسيلة لجذب القراء ونشر الإعلانات التجارية، بل حتى الاشتراكات في الصحف الإلكترونية عبر الإنترنت فبرز عالم الصحافة المطبوعة، وأبرزها التقنيات الالكترونية الجديدة والأجهزة التي من المتوقع أن تشجع الأجيال الجديدة على هجر الصحف المطبوعة، والاكتفاء بجمع معلوماتهم من طريق الحواسيب والهواتف النقالة والحاسبات الكفية التي تستخدم أقلاماً معدنية للتعامل مع شاشاتها.

الصحف الورقية والالكترونية

ولكن اذا كانت التقنية الجديدة يمكنها أن تغيّر طرق توزيع الصحف والأخبار، ويمكنها استخدام الإنترنت أيضاً وان كان بنسب كبيرة تختلف عن الورقية، الا انها لن تستطيع استبدال المؤسسات الصحافية الكبرى التي تقوم بجمع الاخبار واستقصائها وتحريرها؛ فمن دونها لن توجد محتويات للتوزيع على الإطلاق .ولكن حتى لو استمرت عائدات الصحف الالكترونية في النمو بالمعدلات الحالية نفسها، فإنها لن تستطيع اللحاق بركب الصحف المطبوعة حتى سنة 2017، وذلك على افتراض أن الصحف المطبوعة ستظل تنمو بنفس النسبة الحالية بمقدار 3 %فقط سنوياً. ولكن من الناحية الواقعية لا يزال أمام الصحف الالكترونية سنوات عدة حتى تصل إلى مجال التنافس مع اقتصادات الإعلام القديم، الممثل في الصحف المطبوعة والتلفاز، حتى في ظل انخفاض تكاليف توزيعها مقارنة بالصحف، وبالرغم من أن عدد قراء الصحف في تناقص، إلا أن معدل استهلاك

المعلومات يتزايد. وقد ذكر تقرير مؤسسة "نيمان" الذي يصدر بصفة دورية عن مؤسسة نيمان للدراسات الصحافية "التابع لجامعة هارفارد أن كل المؤسسات الصحافية تقريبًا في العالم اليوم قد أصبح لها مواقع على الإنترنت، وقد أصبح الإنترنت إضافة جديدة إلى قدراتهما وخصائصهما في جذب جماهير جديدة وشركات جديدة لوضع إعلاناتها في تلك المواقع. ولكن تبقى نكهة استخدام الصحف المطبوعة رمزاً بعيدا عن الانقراض.

العالم العربي

اما في العالم العربي، فقد كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالميا، وخصوصاً في ما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي. وأشارت الدراسة إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياسا إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، لوجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وربما السياسية، مما أدى إلى تأخر في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثر بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية. وتعتبر صحيفة" الشرق الأوسط" أول صحيفة عربية ظهرت على الانترنت وذلك في كانون الاول 1995 في حين تعتبر صحيفة "الجزيرة" أول صحيفة سعودية تطلق نسختها الالكترونية على الانترنت وذلك في نيسان 1997.

تقنيات محتوى الصحف الالكترونيةتعتمد الصحف الالكترونية العربية المتوافرة عبر الانترنت في بثها المادة الصحافية على ثلاث تقنيات هي :

1. تقنية العرض كصورة .
2. تقنية "بي دي إف PDF "
3. وتقنية النصوص.

مميزات الصحف الإلكترونية

- في الغالب تلتزم الحرية الكاملة، التي يتمتع بها القارئ والكاتب على الإنترنت على السواء، بخلاف الصحافة الورقية احياناً.
- السرعة في تلقي الأخبار العاجلة وتضمين الصور وأفلام الفيديو مما يدعم صدقية الخبر .

- سرعة تداول البيانات على الإنترنت وسهولتها بفارق كبير عن الصحافة الورقية.
- أتاحت الصحافة الإلكترونية امكان مشاركة القارىء مباشرة في عملية التحرير من خلال التعليقات التي توفرها صحف الكترونية كثيرة للقراء، بحيث يمكن للمشارك أن يكتب تعليقه على أي مقال أو موضوع ويقوم بالنشر لنفسه في نفس اللحظة .
- الحضور العالمي، اذ لا توجد عقبات جغرافية تعترض الصحيفة الالكترونية، فهي متاحة في كل مكان تتوافر فيه متطلبات الانترنت، في حين أن الصحيفة مرتبطة بعمليات توزيع ونقل وشحن معقدة ومكلفة.
- التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة ورقية، بدءاً من الحصول على ترخيص مروراً بالإجراءات الرسمية والتنظيمية، بينما الوضع في الصحافة الإلكترونية يختلف تماماً، اذ لا يستلزم سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصحيفة الإلكترونية بعدها بكل سهولة .
- عدم حاجة الصحف الإلكترونية إلى مقر موحد لجميع العاملين إنما يمكن إصدار الصحف الإلكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم.
- أسـواق مركزية للتسوق المباشر (Online malls)والدخول في مزادات حية عبر الانترنت.
- إمكان الدخول الى أرشيف الأعداد السابقة للصحيفة والبحث من خلالها بسهولة عن المعلومات عن طريق محركات البحث .
- خدمات الأسهم ذات الطابع الشخصي وغيرها من معلومات مصممة خصيصاً وفق رغبة القارئ. Customized news

خصائص قراء الصحف الإلكترونية

تشير الاحصاءات الى ان قرّاء الصحف الإلكترونية في الغالب هم من الشباب، يشكل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبرى منهم وان نصفهم يقرون بأن تصفحهم للصحف الإلكترونية يشكّل ركيزة يومية من حياتهم، ويعني ذلك أنهم راضون ومقبلون على الصحافة الإلكترونية، وتعود الأسباب إلى أنها متوافرة طوال اليوم، ولا تحتاج إلى دفع رسوم، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان وعن أي بلد مهما تباعدت مواقعهم لاحتواء الشبكة العنكبوتية 5 آلاف صحيفة إنترنتية تشمل بلدان العالم المختلفة.

ما الصعوبات التي تواجه الصحافة الإلكترونية ؟

تواجه الصحافة الإلكترونية صعوبات كثيرة ومن أهمها:

- تعاني صحف الكترونية كثيرة صعوبات مادية تتعلق بتمويلها وتسديد مصاريفها .
- غياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام
- ندرة الصحافي الإلكتروني.
- عدم وجود عائد مادي للصحافة الإلكترونية من خلال الإعلانات كما الحال في الصحافة الورقية، حيث أن المعلن لا يزال يشعر بعدم الثقة بالصحافة الإلكترونية.
- غياب الأنظمة واللوائح والقوانين، علماً أنها في حاجة ماسة اليها.

التحديات التي تواجه الصحافة العربية

ضعف عائدات السوق يعتبر من أبرز التحديات التي تواجه الصحافة العربية على شبكة الإنترنت، سواء من القراء أو المعلنين، كما عدم وجود صحافيين مؤهلين لإدارة تحرير الطبعات الإلكترونية، إضافة إلى المنافسة الشرسة من مصادر الأخبار والمعلومات العربية الدولية والأجنبية التي أصدرت "مطبوعات "إلكترونية منافسة باللغة العربية، اضافة الى عدم وضوح مستقبل النشر عبر الإنترنت في ظل عدم وجود قاعدة مستخدمين جماهيرية واسعة. الا ان أهمية الصحف الإلكترونية العربية عبر الإنترنت تبقى اساسية رغم المعوقات لاكتساب الخبرة، وتحجيم المنافسة الخارجية، وتفعيل خاصية التفاعل مع القراء التي تعتبر أهم مميزات خدمات شبكة الإنترنت.

المصادر الإخبارية على الإنترنت

سعت جهات كثيرة، وخصوصاً المؤسسات الإعلامية، إلى الاستفادة من خدمات الإنترنت اقتصاديا وإعلامياً فأصبح هناك الكثير من المواقع والصفحات الإلكترونية العامة والمتخصصة تؤدي خدمات ومهمات إعلامية منوعة وعلى وجه الخصوص مصادر الخدمات الإخبارية أو ما يسمى بالخيارات الإخبارية لمستخدمي الانترنت ومن أهم هذه المصادر:

1. الصحف الإلكترونية
2. المواقع الإخبارية على الإنترنت
3. القوائم البريدية.
4. مجموعات الأخبار على الإنترنت
5. منتديات أو ساحات الحوار
6. خدمة "الواب" الإخبارية

سلامة الصحف والمواقع الالكترونية وأمنها

دخلت مصطلحات جديدة عالم الأمن المعلوماتي والحاسب الآلي والانترنت مثل crackers – hackers. فهؤلاء المخربون أو القراصنة أو المتطفلون يدخلون على الأنظمة والبرامج والمواقع والشبكات والحاسبات من دون تصريح ويسببون أضرارا للهدف. وثمة أمثلة حية عن عمليات التسلل والتعطيل والتخريب التقني .فقد أقدمت مجموعة من القراصنة الإسرائيليين على اختراق موقع صحيفة "غولف نيوز Gulf News "وتخريبه، على الشبكة الدولية للمعلومات – الانترنت، وقاموا بإزالة الموقع ورفع العلم الإسرائيلي مقرونا بعبارة "تحيا إسرائيل". وقد بيّنت التحقيقات التي قامت بها مجموعة من خبراء الكومبيوتر في الصحيفة من خلال مواقع عدة في الولايات المتحدة الأميركية أن مصدر التخريب هو مجموعة من الحاسبات الالكترونية بالدولة العبرية، مرتبطة بمزود الخدمة "نتفجن".
ويستخدم القراصنة عادة عددا من الأساليب التقنية في التخريب منها تشويه المواقع، اختراق النظم، حملات تشويه المعلومات واستخدام الفيروسات أو حصان طروادة لشن حروبهم على الشبكة . لهذه الاسباب يتعاظم الاهتمام بأمن المعلومات الالكترونية وسلامتها. هكذا انعقد الاجتماع الاقليمي التحضيري الثاني لمنظمات المجتمع المدني العربية في اطار التحضيرات للمرحلة الثانية للقمة العالمية لمجتمع المعلومات الذي أقيم في بيروت في تموز 2005 ، والذي كان من بعض توصياته:

- تأكيد الديموقراطية واحترام حرية الصحافة و تطبيق المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمبادئ الأساسية لحرية الصحافة.
- تأكيد أهمية دور الدولة في ادارة المواقع وتنظيمها من دون المساس بالحريات الأساسية.

-متابعة التنظيم القانوني لمجتمع المعلومات على المستوى الاقليمي والدولي وايجاد قانون واضح للمطبوعات ينظم عمل شبكة الانترنت بالتشاور مع أصحاب المصلحة من منظمات وهيئات مجتمع مدني.

- توفير الدعم المالي من الحكومات للاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

-الالتزام باستخدام اللغة العربية في المواقع البيانية والتوثيقية عبر الانترنت.

- حض المؤسسات القانونية المختلفة، بما فيها نقابات المحامين على توفير القوانين والتشريعات عبر الإنترنت، بشكل يمكن الافراد من معرفة حقوقهم والتزاماتهم.

ماذا بعد؟

تتجه معظم شركات دور النشر الصحافية العالمية إلى التنويع في تقديم إنتاجها، وذلك بدخول مجالات الراديو والتلفاز والأقراص المدمجة من خلال شركات تعنى بتوفير المعلومات الالكترونية، ومن خلال المطبوعات والملاحق المتخصصة وإعداد المؤتمرات ومن خلال الانترنت. اما في ما يتعلق بالعالم العربي ومنتجي المعلومات العرب لا بد من قيام تعاون وإيجاد لغة مشتركة بين منتجي المعلومات ومطوري التقنيات والبرمجيات، لأن الهوة القائمة بين هاتين الفئتين من عناصر مجتمع المعلومات تؤخر انتشار المحتوى العربي على الانترنت وتقديمه إلى المستفيدين بوسائط مختلفة. فهل ستستفيد الصحافة العربية الورقية من هذه التقنيات ان صح التعبير اكثر؟ فهذه الثورة التقنية والإنترنت والشبكات تركض بسرعة نحو الأسهل، فالبنوك بدأت بالتعاملات الإلكترونية والتجارة الإلكترونية آتية وقد بدأها البعض، والحكومة الإلكترونية على الأبواب، فهل ستنتهي الصحافة الورقية نظرا الى هذا التطور وهل من تقنية جديدة تُنهي الصحافة الالكترونية او تحُد من انتشارها كما فعلت الاخيرة بالصحف المطبوعة؟

الصحافة الإلكترونية: إعلام الجيل

انطلقتِ الصحافة الإلكترونيَّة على شَبكة (الإنترنت)؛ لتُنشِئ مشهدًا إعلاميًّا جديدًا، وارتبطتْ واستفادَتْ مِنَ الثورة الهائِلة في تكنولوجيا الاتِّصالات والمعلومات، وكانتْ سببًا أساسيًّا في جعْل المشهد الإعلامي في متناول الجميعِ بصورةٍ كبيرة، وواضحةِ المعالِم، ونتيجةً لذلك صار المحتوى الإعلاميُّ أكثرَ سرعةً في الانتشار والوصول إلى آفاقٍ عديدة، وإلى أكْبر عددٍ ممكن من القرَّاء.

وفتحتِ الصحافةُ الإلكترونيَّة أبوابًا مُغلَقة، وأصبحتْ أقربَ وأسهلَ للمواطن، وخاصَّةً مِن فئة الشباب، ممَّا كان له دَورٌ كبير في صُنْع وتشكيل الرأيِ العام، الذي أصْبَح أكثر وعيًا عمَّا كان عليه في الصحافةِ التقليديَّة (الورقيَّة)، فلم يَعُدِ الرقيب حكوميًّا، بل أصبَح الرقيب هو الضَّميرَ المِهَني، والموضوعيَّة الإعلاميَّة.

وعلى الرغمِ مِنَ انتِشار ظاهِرَة الصحافة الإلكترونيَّة بشكلٍ مُتسارِع في كثيرٍ مِن دول العالَم، إلاَّ أنَّه لا يزال هذا النَّوْع مِن الصحافة في بداياته في المنطَقة العربيَّة، ويحتاج إلى المزيد مِن التوضيحِ لمفاهيمه وقواعِده الأساسيَّة.

ولكنَّ الصحافةَ الإلكترونيَّة أصبحتْ وسيلةً إعلاميَّة جديدة، واعِدة ومؤثِّرة، وتُشكِّل واقعًا إعلاميًّا جديدًا يتمثَّل في التركيز والاختصار، والاعتماد على السَّمْع والصورة والفيديو.

وفي هذه الورقةِ سوف نُلقي الضوْءَ على مفهوم الصحافة الإلكترونيَّة ونَشْأتها، وتطوُّرها وسماتها، بالإضافةِ إلى دَوْرها في تعزيز الديمقراطيَّة، والتحديات التي تُواجِهها.

أولاً: مفهوم الصحافة الإلكترونية:

ظهرتْ خلالَ القرن الماضي العديدُ من المفاهيم والتعريفات، التي حاول الأكاديميُّون وضعَها للصحافة الإلكترونيَّة، ومنها:

تعريف الدكتور محمود عَلَم الدين - أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة - بأنَّها "تلك الصحافة التي تستعين بالحاسباتِ في عمليات الإنتاج والنَّشْر الإلكترونية".

ويراها البعضُ أنها "منشورٌ إلكتروني دَوري يحتوي على الأحداث الجارية، سواء المرتبطة بموضوعات عامَّة، أو بموضوعاتٍ ذات طبيعة خاصَّة، ويَتِمُّ قراءتُها من خلال جهاز (الحاسوب)، وغالبًا ما تكون مُتاحةً عبرَ (الإنترنت)".

ويُعرِّفها آخرون بأنَّها:

"عبارة عن نوْعٍ جديدٍ من الإعلام، يشترك مع الإعلامِ التقليدي في المفهوم، والمبادِئ العامَّة والأهداف، وما يُميِّزه عن الإعلام التقليدي أنَّه يعتمد على وسيلةٍ جديدة مِن وسائلِ الإعلام الحديثة، وهي الدَّمْج بيْن كل وسائل الاتصال التقليدي؛ بهدَف إيصالِ المضامين المطلوبة بأشكال متمايزة، ومؤثِّرة بطريقة أكْبَر، وهو يعتمد بشكلٍ رئيسٍ على (الإنترنت)، الذي يُتيح للإعلاميِّين فرصةً كبيرة لتقديم موادِّهم الإعلاميَّة المختلفة، بطريقة إلكترونيَّة بحْتَة"، وهو تعريف أقرَبُ إلى تجسيد وظائفِ وسِمات الصحافة الإلكترونيَّة.

وظلَّ الإعلام بشكله التقليدي حبيسًا مُقيَّدًا في محدودية نقْله، وتوسيع رُقعةِ انتِشاره، ومحصورًا في قوالبَ وأشكالٍ معيَّنة، حتى انفجرتْ ثورة المعلومات، وتطوَّرتْ وسائلُ الاتصال، وأصبح مِنَ الممكن على الإعلام التقليدي مواكبةُ الجديد، والاستفادة منه للتطوُّر والتفوُّق في إطارٍ تنافسي.

ثانيًا: نشأة الصحافة الإلكترونية:

هناك عددٌ من التجارِب للنَّشْر الإلكتروني للصُّحُف، بدأتْ في حِقبة التسعينيات مِنَ القرن الماضي، وبرغمِ عدم القُدْرة على التحديد الدقيق لتاريخ نشوء أوَّل صحيفة إلكترونيَّة، لكن يُمكِن القول: إنَّ صحيفة (هيلزنبورج داجبلاد) السويديَّة هي أوَّلُ صحيفة إلكترونيَّة في العالَم تُنشَر إلكترونيًّا بالكامل على شبكة (الإنترنت) عام 1990.

ثم توالى بعْدَ ذلك إنشاءُ الصحف الإلكترونيَّة في العالَم، وخاصَّة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، ففي عام 1992 أنشأتْ "شيكاجو أونلاين" أوَّلَ صحيفة إلكترونيَّة على شبكة أميركا أونلاين.

وبحسبِ رأي أكاديميِّين، فإنَّ موقع الصحافة الإلكترونيَّة الأوَّل على (الإنترنت) هو موقع "بالو ألتو أونلاين Palo Alto"، الذي انطلق عام 1993 في كلية الصحافة والاتِّصال الجماهيري في جامعة فلوريدا، ثم أُلْحِق به موقعٌ آخَر في 19 يناير 1994، هو ألتو بالو ويكلي؛ لتصبح الصحيفةُ الأُولى التي تُنشَر بانتظام على الشبكة.

وبدأت الصحافة عبر (الإنترنت) تتطوَّر في الولايات المتحدة والغَرْب، خاصَّة مع توفيرِ خِدمة (الإنترنت) المجانيَّة في تلك الدول، وبدأتْ غالبية الصُّحف الأمريكيَّة تتَّجه إلى النَّشْر عبْرَ (الإنترنت) خلالَ عامي 1994- 1995، وزاد عددُ الصحف اليوميَّة الأمريكيَّة التي أنشأتْ مواقع إلكترونية من 60 صحيفة نهاية عام 1994، إلى 115 صحيفة عام 1995، ثم إلى 368 في منتصفِ عام 1996.

وتُعدُّ صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكيَّة هي أوَّل صحيفة تُنفِّذ مشروعًا إلكترونيًّا صحفيًّا على (الإنترنت)، كَلَّف تنفيذه عشراتِ الملايين مِن الدولارات، وكان هذا المشروع بدايةً لظهور جيلٍ جديد من الصحف الإلكترونيَّة، التي تخلَّتْ للمرة الأولى في تاريخها عنِ الورق والأحبار، والنظام التقليدي للتحرير والقراءة؛ لتستخدم جهاز الحاسوب وإمكانياتِه الواسعةَ في التوزيع عبرَ دول العالَم.

ويُعتبَر مشروع "واشنطن بوست" هو استجابة للتطوُّراتِ المتسارِعة في ربْط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات، وظهور نُظُم وسائط الإعلام المتعدِّد(Multi media)،والتنامي لاستخدام شبكة (الإنترنت)، واتِّساع حجم المشتركين فيها داخلَ الولايات المتحدة، ودول أخرى عديدة، خصوصًا في الغَرْب،

والبَدْء قبل ذلك بتأسيس مواقِع خاصَّة للمعلومات، ومنها معلومات إخباريَّة متخصِّصة، مثل: الرياضة والعلوم، وغير ذلك.

وعربيًّا أصْدَرت أوَّلُ صحيفة عربية نُسختَها الإلكترونية منذُ أكثر من أربعَ عشرَةَ سَنَة، وهي صحيفة "الشرق الأوسط"، وتزامَن معها إصدارُ صحيفة "النهار اللبنانية"، وبعدَها تعدَّدتِ المواقع التي تحمل أسماءَ صُحف عربيَّة كثيرة.

وأُصْدِرت نُسخٌ إلكترونية لصُحف ليس لها نُسَخ ورقية أو غير مطبوعة، كان أحدُها صحيفة (إيلاف) التي أُصدرت في لندن، وبَلَغ عمرها الآن أكثرَ مِن تِسع سنوات، كما أصدرتْ في عام 2008 صحيفة إلكترونيَّة عربية في لندن بأربع لغات مختلفة، وهي صحيفة "الهدهد".

وفي عام 1997 تَمكَّنتْ صحيفتَا "اللوموند" و"الليبراسيون" الفرنسيتانِ مِنَ الصدور بدون أن تتمَّ عملية الطباعة الورقيَّة؛ بسبب إضرابِ عُمَّال مطابع الصُّحُف الباريسيَّة.

وتسارعَتْ في هذه الفترة الصحفُ للنشر عبْرَ (الإنترنت)، ففي عام 1991 لم يكن هناك سوى 10 صحف فقط على (الإنترنت)، ثم تزايدَ هذا العدد حتى بلغ 1600 صحيفة عام 1996، وقد بلَغ عددُ الصحف عام 2000 على (الإنترنت) 4000 صحيفة على مستوى العالَم، كما أنَّ حوالي 99% من الصحف الكبيرة والمتوسِّطة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، قد وضعَتْ صفحاتِها على (الإنترنت).

أمَّا الصحافة العربية في شبكة (الإنترنت)، فقد كانتْ حتى عام 2000 قاصرةً في استخدام أساليب وتكنولوجيات ومميِّزات النشْر الإلكتروني.

ومِن أشهر الصحف الإلكترونية في مصر: الشروق، المصري اليوم، اليوم السابع، الدستور.

وهناك أيضًا عددٌ من المواقِع الإلكترونيَّة الإخباريَّة التي ليس لها نُسَخ ورقيَّة، مثل: إسلام أون لاين، المصريُّون، إيلاف.

ثالثًا: عوامل التطور:

وبالنسبة للصحافة الإلكترونيَّة فقدِ امتزجتْ عِدَّة عوامل ساعدَتْ على تطوُّرِها ونجاحِها، ومنها:

1- العامل التقني:

حيث تقدَّمتْ تكنولوجيا الحاسوب ببرمجياته المختلِفة، وتطوَّرت قواعد البيانات ومجالات نقْل النصوص شبكيًّا، ممَّا ساعَدَ على ازدهار الصحافة عبرَ (الإنترنت).

2- العامل الاقتصادي:

فالعولمة الاقتصادية أصبحتْ تَتطلَّب سرعةً في حركة رؤوس الأموال والسَّلِع، وهو ما يَتطلَّب سرعةً في تدفُّق المعلومات؛ لكونِ المعلومة في حدِّ ذاتها سلعةً تتزايد أهميتُها يوميًّا.

3 - العامل السياسي:

والمتمثِّل في الاستخدام المتزايد لوسائلِ الإعلام مِن طَرَف السُّلطات السياسيَّة؛ بهدف إحْكام قبضتها على الأمور في البلاد وحِفْظ الاستقرار.

4- عائدات الإعلانات:

رَغِبت الصحف في الاشتراك في شبكة (الإنترنت)؛ بهدف الحصولِ على عائدات هائلةٍ مِن الإعلانات التي تُنشَر على (الإنترنت).

5- مشاكل الصحيفة المطبوعة:

تُعاني الصُّحفُ المطبوعة مِن عددٍ مِن الضغوطات بشأن عمليات التمويل، وارْتِفاع تكلفة الطباعة، والتقيُّد بمساحاتٍ معيَّنة داخل الصفحة الورقيَّة، وأيضًا طول المدة الزمنيَّة بيْن تسلُّم المقال وطبْعه ونشْره.

ويُشير عددٌ من الاستطلاعات والدِّراسات إلى تزايُدِ معدَّلات الإقبال على الصُّحف الإلكترونية في العالَم، فقد كشفَتْ دراسة أجْرَتْها الأبحاثNielsen/NetRatings مؤخرًا عن تزايد عددِ زائري مواقع الصحف اليوميَّة على الإنترنت؛ ليصلوا إلى 39.3 مليون زائر.

حيث قال 22% تقريبًا ممَّن شملتْهم الدِّراسة: إنَّهم يُفضِّلون قراءة صحف (الإنترنت)، بينما قال 7%: إنهم يقسمون وقتَهم بيْن صحف (الإنترنت) والصحف المطبوعة.

وأرْجَع المحلِّل الإعلامي جيري دافيسون هذا الإقبالَ إلى تميُّز مواقع (الإنترنت) بالمدونات و"البودكاستنج"، علاوةً على معرفة الخبر بمجرَّد حُدوثه، وهي ميْزة تفتقر إليها الصحفُ المطبوعة.

وبحسب مركز "بيو" للأبحاث، بلغَتْ نِسبة قُرَّاء الصحف الإلكترونيَّة إلى أكثرَ مِن ثلث إجمالي قرَّاء الصحف بكافة أشكالها، وبلَغ زُوَّار مواقع الصحف الإلكترونيَّة ما نسبته 41 % من مُجْمَل مستخدِمي (الإنترنت) في الرُّبُع الأخير من 2008.

ووَفْقًا لآخِر بحْث أجرتْه رابطةُ الصحف الأمريكيَّة، وُجِد انخفاض في معدَّل توزيع الصحف الورقيَّة، على الرغم مِن تزايد معدَّل الإقبال على قراءةِ الصحف بيْن الشباب، لكن عبْرَ (الإنترنت)، فمواقع الصحف على الإنترنت ساهمت في زيادة عدد جماهير قراء الصُّحف بيْن البالغين من العمر 25 إلى 34 عامًا بمقدار 13.7%، و9.2% بيْن البالغين من العمر 18 إلى 24 عامًا.

رابعًا: سِمات الصحافة الإلكترونية:

برغم قِصَر عمر الصُّحُف الإلكترونيَّة مُقارنةً بنظيرتها الورقيَّة، إلا أنَّها استطاعتْ أن تَكونَ لها شخصيةٌ وأسلوب.

تلك الشخصيةُ أصبحَ لها عددٌ من السِّمات التي يمكن إيجازُها في التالي:

1- الآنية الإعلامية:

فالنَّقْلُ الفوري للأخبار ومتابَعةُ التطوُّرات مَكَّنَا الصحف الإلكترونية مِن منافسة الإذاعة والتليفزيون، وبدأتْ تَسبِق حتى القنواتِ الفضائيةَ التي تبثُّ الأخبار في مواعيدَ ثابتة، فيما يَجْري نشْرُ بعض الأخبار في الصُّحف الإلكترونيَّة بعدَ أقل من 30 ثانية من وقوعِ الحَدَث.

2- عالمية عابرة للقارات:

فنَشْر الصحف عبرَ (الإنترنت)، يُعطِيها الصِّبْغة العالميَّة؛ نَظرًا لطبيعة الوسيط ذاته، وهو (الإنترنت)، فالصُّحُف الإلكترونيَّة تَعبُر القاراتِ دون رقابةٍ، أو موانع، أو رُسوم، وبتكلفة يسيرة، وشكل فَوْري سِرِّي.

3- الخِدْمات المضافة إلى القائمة على السرعة:

فالصحيفة بإمكانها أن تَلعبَ دَورَ حلقةِ الاتصال اللحظيَّة أو الآنية بيْن جمهورها، عبْرَ حلقات النِّقاش، وغُرَف المحادثة، ومنتديات الحوار، وقوائم البريد، وغيرها.

4- خصائص جديدة للعمل الصحفي:

فقدْ فرَضتِ الصحافةُ الإلكترونيَّة على الصحفي واقعًا مهنيًّا جديدًا؛ حيث لا بدَّ أن يكون ملمًّا بالمعرفة التقنيَّة لأسلوب التعامل والكتابة على (الإنترنت).

5- تعدد الوسائط:

فيُمكن استخدامُ النص والصَّوْت والصورة لخِدْمة المضمون، وعرْضه بشكلٍ أفضلَ وجذَّاب.

6- التكاليف المالية أقل للبثِّ الإلكتروني:

فهي لا تحتاج إلى توفيرِ المباني والمطابِع، والوَرَق ومستلزمات الطباعة، ناهيك عن متطلَّبات التوزيع والتسويق، والعدد الكبير من الموظَّفين والمحرِّرين والعمَّال.

7- التمويل الإعلاني:

لجَأتْ معظمُ الصحف الإلكترونيَّة إلى التمويل مِن خلال الإعلانات، وأصْبَح إعلانُ اليافطة (Banner) هو مصدرَ الدَّخْل الرئيس لهذه الصُّحُف.

8- الدقة في الإحصاءات:

من طبيعة الشبكة العنكبوتيَّة توفيرُ إمكانية الحصول على إحصاءاتٍ دقيقة عن زُوَّار مواقِع الصحيفة الإلكترونيَّة، وتُوفِّر للصحيفة مؤشراتٍ عن أعداد قُرَّائها، وبعض المعلومات عنهم، كما تُمكِّنها من التواصُل معهم بشكلٍ مستمر؛ (إحصاءات الترتيب العالمي لموقع أليكسا).

9- إمكانية ممتازة لقياس رجع الصدى Feed Back:

فالتفاعُل بيْن الصُّحف والقُرَّاء أصبح ممكنًا وميسورًا، فأصبح مِن الممكن للقارئ إبداءُ رأيه وملاحظاته في وقتٍ فوري، وذلك بعدَ أن ظلّتِ العلاقة هامشيَّة بيْن القارئ والصُّحف الورقيَّة.

10- أرشيف إلكتروني متوافر:

فتُوفِّر الصحافة الإلكترونيَّة أرشيفًا إلكترونيًّا يُمكِن استرجاعه بكلِّ سُهولة من المستخدِم، وفي وقتٍ يسير.

11- تعزيز الديمقراطية وحرية التعبير:

فقد كان للصحافة الإلكترونيَّة دورٌ كبيرٌ في تعزيز حريَّة الرأي، وخاصَّةً في العالَم العربي، مِن خلال التواصُل اللحْظي بيْن القارئ والجريدة، وقَبول النَّقْد، وإبداء الرأي مِن خلال التعليقات الفوريَّة، وإعطاء مساحة للشباب للتعبيرِ عنْ طُموحاتهم وتطلعاتهم مِن خلال أقلامِهم عبرَ مساحات تُخصِّصها لهم الصحافة الإلكترونيَّة، فالعديدُ مِنَ الصحف الإلكترونيَّة تُعطي إمكانيةَ إنشاء مدوَّنات ومنتديات وخِدْمات أُخْرى مرتبطة بالجيل الثاني مِن (الإنترنت) WEB2.0، ومما لا شكَّ فيه أنَّ العاداتِ الجديدةَ للقراءة الإلكترونيَّة، قد أسهمتْ في إيجاد وتفعيل، وإنشاء مجتمعات ثقافيَّة وإبداعيَّة، خاصَّة لدَى الشباب.

خامسًا: إيجابيات الصحافة الإلكترونية:

1- السرعة:

سُرْعة انتشارِ المعلومات، ووصولها إلى أكبرِ شَريحة مُمكِنة محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا في أقلِّ وقْت، وبأقل تَكْلِفَة.

2- التفاعلية السريعة:

سُرْعَة استجابة القارئ لِمَا يُعرَض من أخبار، وسُهولة التواصُل وعَرْض الرأي بيْن الصحفي والقارئ، كما أنَّ توفُّرَ النقد والتعليق على الخَبر الإلكتروني يَزيد مِن مستوى المشارَكة الإيجابيَّة للقارئ.

3- المرونة في التعامل مع الخبر:

فتُتيح الصحيفةُ الإلكترونية مرونةً كبيرةً في التعامُل مع الخَبَر مِن حيثُ سُرعةُ تحديثه أو تعديله.

4- سهولة الحصول على تقييم دولي معترَف به:

فالصحيفةُ الإلكترونيَّة تستطيع الحصولَ على تقييم دولي مُعترَف به، وذلك عن طريق ترتيبِ "موقع أليكسا" للصُّحُف والمواقِع الإلكترونية؛ لتتعرَّفَ على

ترتيبها بالنِّسبة للصُّحُف الأخرى سواء عربيَّة أو إقليميَّة أو دوليَّة، وكذلك عدد الزوَّار، وعدد الزِّيارات لصفحاتها، ومدَّة المكْث على صفحاتها، وما إلى ذلك مِن مجموعةٍ من المعايير التي يتمُّ التعرُّف على مؤشراتها، بعكس تمامًا الصحف الورقيَّة التي تحتاج إلى شَركات أبحاث، وجهد، وفترة طويلة للحُصول على تقييم لتلك المعايير السالِف ذِكرُها.

5- استيعاب أكبر للموهوبين والمتهمين:

لا تقتصر الصحافة الإلكترونيَّة على الكتَّاب المشهورين، أو المعتمدين لديها فقط، كما هو الحالُ في الصُّحُف الورقيَّة، وإنَّما يتَّسع المجال لدَيْها لتفردَ مساحات خاصَّة للهُواة والأقلام الشابَّة، وكافَّة شرائحِ المجتمع بصورة أكْبر من نظيرتِها الورقيَّة.

6- تخطِّي القيود:

فالصحافة الإلكترونيَّة تتخطَّى حواجزَ الوقت والجهد والمال لمتابعيها.

7- التوفر:

وهي مَيْزة تَعني: أنَّه يمكن استحضارُ الصحيفة الإلكترونيَّة في أيِّ وقت، ومتى شاء القارئ، ومِن أيِّ دولة في وقتٍ قصير.

8- إيجاد مجتمعات متجانسة الاهتمام:

تَمكَّنتِ الصحافةُ الإلكترونيَّة مِن خَلْق مجتمعات متجانِسة محليَّة عربيَّة، ودوليَّة صحفيَّة، حولَ قضيةٍ ما، مثل قضايا حقوق الإنسان على المستوى العالمي.

9- استطلاعات الرأي:

فاحتواء الصحافة الإلكترونيَّة على استطلاعاتِ رأي واستفتاءات، تُعطي مساحةً كبيرةً للقارئ مِن إبداء رأيه دون قَلَق.

10- قاعدة معلوماتية ضخْمة:

تُوفِّر الصحافةُ الإلكترونية أرشيفًا وقاعدة معلوماتيَّة للصحفي في كلِّ وقْت.

11- المرونة المكانية:

عدم حاجةِ إدارة الصحيفة الإلكترونيَّة إلى مقرٍّ واحِدٍ ثابت يحوي كلَّ الكوادر.

12- قوالب متميِّزة:

فعن طريق خِدْمات الوسائط المتعدِّدة (الصوت والفيديو)، يُمكِن من خلالها دعمُ المضمون النصِّي بطريقة تخدُم الشَّكْل والمضمون معًا.

سادسًا: السلبيات:

1- ضرورة السُّرعة في نشْر الأخبار الإلكترونيَّة:

وهو سلاحٌ ذو حدَّيْن، قد يؤدِّي إلى فقدان المصداقيَّة في حالة عدم التأكُّدِ والتثبُّت من صحَّة ما نُشِر، بعكس الصحافة الورقيَّة التي لدَيْها وقتٌ أكثر للتأكُّد من مصداقية المنشور.

2- عدم خضوعها للرقابة:

بالرغم مِن أنَّها قد تكون ميزةً للصحف الإلكترونيَّة، إلاَّ أنَّها قد تُصبِح سلبيةً في عددٍ من الصُّحُف غير المسؤولة بقواعدِ الضمير الصحفي المِهني، فتعمد إلى نشْر أخبار غيْر صحيحة، أو مضلِّلة، أو تُهدِّد السلم الأَمْني أو الاجتماعي.

3- نقص العمالة البشرية:

فعددٌ مِن المؤسَّسات الصحفيَّة الإلكترونيَّة عَمَدتْ إلى تناقُصِ عددِ الموارد البشريَّة في المؤسَّسة الإعلاميَّة؛ لعدم حاجتها إليهم في الوضْع الجديد.

4- الفوارق التقنية:

فعدم تَوفُّر الإمكانيات التقنيَّة في الدُّول النامية، ومِنها بعضُ الدول العربيَّة، نتج عنه فروقٌ في جودة شكْل ومضمون ما يُقدَّم في الصحيفة الإلكترونيَّة.

5- أعطال (الإنترنت):

قد يَحدُث عطلٌ لأيٍّ من الكابلات المغذية للإنترنت في أيِّ دولة، ممَّا ينتج عنه عدمُ القدرة على تصفُّح الجريدة عبْر (الإنترنت).

6- إمكانية الحجب:

يمكن لأيِّ دولةٍ أن تحجب موقِعًا معيَّنًا، أو جريدة معينة مِن الظهور في نِطاقها، وإنْ كان يُمكِن التغلُّب على ذلك عن طريق مجموعةٍ مِن الطرق، مثل استخدام البروكسييات.

سابعًا: تحديات الصحافة الإلكترونية عربيًّا:

في ظلِّ التحدِّي الذي جَلبتْه شبكة الإنترنت، فرَضتِ الصحافة الإلكترونية نفسَها على الساحة الإعلاميَّة، كمنافِسٍ قوي للصحافة الورقيَّة، بالإضافةِ إلى ظهور الأجيال الجديدة التي لا تُقبِل على الصحف المطبوعة، وهناك عددٌ مِن التحديات التي تواجه الصحافةَ الإلكترونية في العالَم العربي.

ومنها:

1. تواضُع أعدادِ مستخدمي (الإنترنت) في العالَم العربي، فبحسب تقرير الشبكة العربيَّة لمعلومات حقوق الإنسان 2009، فإنَّ عددَ مستخدمي (الإنترنت) في الوطن العربي بلغ 58 مليون مستخدم، معظَمُهم من الشباب، منهم 15 مليون مستخدِم في مصر، وهي أكْبر دولة في الوطن العربي من حيثُ استخدامُ (الإنترنت).
2. المهارات المستحدَثة على المهنة:فلا يُمكِن ممارسة العمل الصحفي على (الإنترنت) بنفس المهارات القديمة التي سادتْ في الصحافة الورقيَّة، فمُحرِّر الصحافة الإلكترونية يتعامل مع بيئة متعدِّدة الوسائطِ، ومتعدِّدة الخِدْمات، ولذلك يجب أن يُجيدَ مهاراتِ التعامل مع الحاسِب الآلي و(الإنترنت).
3. مشاكل التمويل:فعدمُ توافُر دخْل مِن وراء موقِع الصحافة الإلكتروني، وعدم اقتناع عددٍ كبير من الشركات بالإعلان عبْرَ المواقع الإلكترونيَّة، فهناك حالةٌ مِن عدم الثقة بيْن المعلِن العربي و(الإنترنت)، ممَّا يُشكِّل تحديًا كبيرًا ومشكلة أمامَ تمويل الصحف الإلكترونيَّة.
4. عدم توافُر نُسَخ بلُغات أجنبية:فمُعظَم الصحف الإلكترونيَّة لا تُوفِّر نسخةً أخرى غير اللُّغة العربية، وهو ما يَقِف وراءَ عدم انتشار الصحافة الإلكترونيَّة في الغرْب.

ويَتوقَّع عددٌ كبير من الخبراء أن يَنشأَ نوعٌ جديد من الصحافة الإلكترونيَّة مستقبلاً، يُطلَق عليه "الصحافة شديدة التكيُّف"، التي تُوفِّر مستوًى من الشخصنة، يصل بها إلى التكيُّف بشِدَّة وسرعة مع احتياجات ورغبات الجمهور، حتى نصلَ إلى الدرجة التي يستطيع فيها كلُّ مستخدم على حِدَةٍ أن يُحدِّد سَلفًا طبيعة ومحتوى صحيفته الإلكترونيَّة، أو موقعه الإلكتروني الصحفي المفضَّل بشكل عميق وشامل.

ووَفْقًا لذلك، فإنَّ الصحيفة الإلكترونيَّة أصبحتْ نُسخةً خاصَّة لكلِّ فرد أو قارئ على حِدَة، وهو ما تفعله بعضُ المواقع الكبرى في تقديمها لمجالات المعلومات للقارئ، مثل موقع (جوجل) من خلال خدمة آي جوجل I GOOGLE.

ثامنًا: أنواع الصُّحف الإلكترونية:

هناك نوعانِ مِن الصحف الإلكترونيَّة على شبكة (الإنترنت)، وهما:

1- صحف إلكترونية ليس لها نُسَخ ورقيَّة:

وهي صُحف قائمة بذاتها، ولها إدارة، ومجلس تحرير، وهي تُقدِّم نفس الخِدمات الإعلاميَّة والصحفيَّة التي تُقدِّمها الصحيفة الورقيَّة من أخبار وتقارير وتحقيقات، وما إلى ذلك، كما تُقدِّم خدماتٍ إضافيةً لا تستطيع الصحيفةُ الورقيَّة أن تُقدِّمها، والمتعلِّق جزء كبير منها بطبيعة (الإنترنت) وخدماته، مثل:

- تكنولوجيا النص التشعبي أو Hypertext.
- خِدْمات البحْث داخلَ الصحيفة أو في شبكة الويب.
- خدمات تدوير المحتوى وترويجه عبْرَ الشبكات الاجتماعيَّة الأخرى.
- وخِدْمات الردِّ الفوري والأرشيف.
- خدمات الوسائط المتعدِّدة Multimedia الفيديو والصوت.

2- صحف ورقية لها نسخ إلكترونية:

ونعني بها مواقِع الصُّحُف الورقيَّة على الشبكة، والتي تَقصُر خدماتها على تقديم كلِّ أو بعض مضمون الصحيفة الورقيَّة مع بعض الخِدْمات المتصلة بالصحيفة الورقيَّة، مثل خدمة الاشتراك في الصحيفة الورقيَّة، وخدمة تقديم الإعلانات والرَّبْط بالمواقع الأُخرى.

وهي تنقسم من حيثُ طريقةُ وآلية النشر إلى:

- النشْر الصحفي الموازي: وفيه يكون النَّشْرُ الإلكتروني موازيًا للنشْر المطبوع، بحيث تكونُ الصحيفة الإلكترونية عبارةً عن نُسْخةٍ كاملة من الصحيفة المطبوعة، باستثناء الموادِّ الإعلانية.
- النَّشْر الصحفي الجُزئي: وفيه تقومُ الصُّحُف المطبوعة بنشْر أجزاءٍ مِن موادِّها الصحفية عبرَ الشبكة الإلكترونية، ويَعمِد إلى هذا النوع بعضُ الناشرين بهدف ترويجِ النُّسَخ المطبوعة مِن إصداراتهم.

ويَتَّصل بهذين النوْعَيْن من الصحف المواقِعُ الإخبارية التي تَملِكُها المؤسَّسات الإعلامية الإذاعية والتلفزيونيَّة، كالفضائيات الإخبارية: "العربية"، و"الجزيرة"، والـ"BBC" والـCNN..، ونحوها.

وتقوم هذه المواقع عادةً بالترويج للمؤسَّسة الإعلاميَّة، التي تتكامَل معها وتدعم دَورَها، وكذلك تُعيد إنتاجَ المحتوى الذي تُقدِّمه المؤسَّسة الأم بشكل آخَر؛

لتحقيقِ التنوُّعِ والتأثير بشكل أكبر، وغالبًا ما يكون هذا الشكل من الصحفِ لا يُنتِج أو يَنشُر مادةً إعلامية، أو صحفية غيْر مُنتجة في مؤسَّساتها الأصليَّة، إلاَّ في نِطاقٍ ضيِّق، وغيْر رئيس.

تاسعًا: مستقبل الصحافة التقليدية في ظلِّ تنامي الإعلام الإلكتروني:

ظهرتْ مُؤشِّرات كثيرة تقول بتنامي الصحافة الإلكترونية بشكلٍ كبير، مقابل تراجُعِ الصحافة الورقيَّة في العالَم، وذَكَر مركز "بيو" الأمريكي للدِّراسات أنَّ انخفاض توزيع الصُّحُف اليوميَّة في أمريكا بلغ 2.5% سنويًّا، و 3.3 % في الصحف الأسبوعيَّة، مقابل ازْدِهار المواقع الإلكترونية للصحف بنسبة 1%.

ويُؤكِّدُ تقرير "بيو" أنَّ الصحافة الورقيَّة تسارِعُ إلى تطوير نفسها مِن خلال فتْح مواقع، أو التعامل مع مواقعَ إلكترونيَّة عالميَّة للأخبار، أو شراء هذه المواقع.

ويَرَى البعضُ أنَّ الإعلام الجديد بأدواته ومواقعِه قد أصْبَح يمثِّل تهديدًا واضحًا للإعلام التقليدي، الذي ظلَّ متواجدًا بقوة داخلَ المشهد الإعلامي العربي لعقودٍ كثيرة، وأثَّر كثيرًا على المواطن العربي، بل ومَلَكه في كثيرٍ من الأحيان، إلاَّ أنَّه الآن لم تَعُدْ تلك القوَّة الإعلامية قادرةً على الصمود أمامَ اجتياحِ المواقِع الإعلامية المختلفة التي تنتشر عبرَ (الإنترنت)، وتدعمها مواقعُ الجيل الثاني من (الإنترنت)، مثل: تويتر، والفيسبوك، واليوتيوب، وكذلك المدونات.

وقد لخَّص د. علي بن شويل القرني - أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود - هذا الوضعَ بقوله:

إنَّ ميزانِ القوَّة تحول من حرَّاس البوابة في الصحافة التقليديَّة إلى السُّلْطة الخامسة، المتمثِّلة في المواطنين، حيث اكتسبتْ شرعيتَها من الواقِع المعيش، ولم يَعُدْ للسلطة الرابعة ذلك الحضور الذي كان يشهد لها في القرنَيْن الماضيَيْن"، ومثل هذا الوضع قد دعَمَه الكثيرُ من التغيُّرات التي ظهرتْ على الساحة، والتي يُمكِن توضيحها في الآتي:

أ - الإعلام الجديد والاستهلاك الإعلامي عبرَ (الإنترنت):

1- ارْتِفاع نسبة المستخدمين للإنترنت من الشباب:

على الرغم مِن أنَّ الإعلام الرقمي في العالَم العربي ما زال في سنواته الأولى، إلا أنَّه يشهد نموًّا مطردًا؛ نظرًا لارتفاع نسبة الشباب بيْن السكَّان في كثيرٍ من الدول العربية، فالسكَّان تحت سن 25 عامًا يُقدَّرون بحوالي 55% من مجموعِ السكَّان في المنطقة العربية.

وتُمثِّل هذه الشريحةُ العمريةُ عنصرًا مشتركًا في معظمِ الدول العربية لدفع "عملية الاستهلاك الإعلامي عبرَ (الإنترنت)"، ويُتوقَّع أنْ تُسهِم هذه الفئةُ في دفْع نموِّ الإعلام الرقمي، كما يمكن للمنطقة أن تستفيدَ مِن إمكانيةِ التعليم مِنَ الإخفاقات والنجاحات التي تحقَّقتْ في السُّوق الإعلامي في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا.

وقد بدأتْ أدواتُ الإعلام الجديد بما لا يَدَع مجالاً للشكِّ تُؤثِّر على الإعلام التقليدي مِن زاوية الاستهلاك الإعْلامي للجمهور العربي، فعَلى سبيل المثال تُشكِّل الأخبار أحدَ أكثر المحتويات التي يتمُّ استهلاكها عبرَ (الإنترنت)، حتى وصلَتْ نسبتها إلى 40 % من إجمالي قرَّاء الأخبار في العالَم العربي في عام 2009.

2- انتشار خدمات (الإنترنت) ذي النطاق العريض:

إضافة إلى ذلك فإنَّ انتشارَ خِدْمات (الإنترنت) ذي النِّطاق العريض في المنطقة، عزَّزَ مِن عملية الاستهلاك الإعلامي عبْرَ (الإنترنت)، فعلى الرَّغم من ضعْف انتشاره في المنطقة العربيَّة إلاَّ أنَّه يتفاوت عبرَ الدول، فمثلاً يبلغ في السُّودان واليَمَن (3%)، وفي سوريا (21%)، بينما يصِل في دولةٍ واحدة - وهي قطَر - إلى (84%).

3- تنوُّع الأجهزة المحمولة:

فقدْ أصْبَح الهاتف النقَّال وسيلةً قويَّة للاستهلاك الإعلامي عَبْر (الإنترنت)، وينمو ذلك بشكلٍ متزايد في العالَم العربي، وشَهِدْنا تشكيلاتٍ وأنواعًا متطوِّرة من التليفونات المحمولة القادِرة على تصفُّح المواقع الإلكترونيَّة للحُصول على الأخبار والمعلومات.

4- الاهتمام بالمحتوى المنتج من قبل المستخدمين:

تعاظَمَ الاهتمامُ بالمحتوى المنتَج مِن المستخدمين من قِبَل شبكات إخباريَّة عربيَّة، مثل: "العربية" و"الجزيرة" وغيرها، وخاصَّة بعد أن تطوَّرت أجهزة المحمول، وأصبحتْ ملائمة لتلبيةِ ذلك الغرَض، فلم تَعُدْ تقتصر على مهمَّة نقْل المحتوى فقط، وإنَّما سَمَحتْ للمستهلكين بدمْجِ وتأليفِ المحتويات طبقًا لرغباتِهم واهتماماتِهم.

كما أنَّ انخفاضَ تَكلِفة الهواتف المحمولة سَمَح لقطاعٍ كبيرٍ من المستهلكين بتبادُل محتوياتهم فورًا مع المواقِع الإخباريَّة؛ لنشْرِها على نِطاقٍ أوسع.

5- ظاهرة المواطن صحفي:

بدأتِ المنطقةُ العربية تشهد بُروزَ مواقع الأخبار، ونشْر ما يستجدُّ في جميع أنحاء العالَم، اعتمادًا على المعلومات التي يُقدِّمها المواطنون (ظاهرة المواطن الصحفي)، مثل موقِع (جريدتك دوت كوم) اللبنانية، الذي تأسَّس في مارس 2008، ويُقدِّم مجموعةً واسعةً من محتوى الأخبار، سواء مطبوعة، أو صوتية، أو مرئية، التي يتمُّ إنتاجُها مِن المواطنين باللُّغات العربية والإنجليزية، ويُتوقَّع في المستقبل تزايدُ هذا النوع مِن صحافة المواطن.

6- اجتذاب البوَّابات الإلكترونية لجمهور عريض:

فبوَّابات إلكترونيَّة، مثل موقع (مكتوب) شَهِد تصاعدًا تدريجيًّا في عملية الاجتذاب، وخصوصًا منذ عملية الاندماج التي حدَثَتْ مع (ياهو) في أغسطس 2009.

7- انتشار شبكات الإعلام الاجتماعي بشكل كبير:

شَهِد قطاع الإعلام التشارُكي، أو المعروف باسمِ الإعلام الاجتماعي (Social Media)، تطوُّرات عامَّة في المنطقة العربيَّة، فقدْ نجحَتْ مواقعُ عالمية، مثل: (الفيسبوك) و(تويتر) في الانتشار داخلَ المنطقة العربية، وساعَدَ على ذلك قيامُهم بتقديمِ واجهتهم باللُّغة العربيَّة، ممَّا ساعَد كثيرًا المواقعَ الإخبارية العربيَّة على نشْر وتداول محتواها عبْرَ هذه المواقع، خاصَّة في مصر والسعودية.

ويَستخدِم (الفيسبوك) في مصر 900 ألْف مستخدم، وفي لبنان 300 ألف مستخدم، وفي السعودية 250 ألف مستخدِم، وذلك وَفْقًا لتقرير الشبكة العربيَّة لمعلومات حقوق الإنسان 2009.

كما قامتْ شبكاتٌ اجتماعيَّة عربيَّة بتطوير قواعدِها الخاصَّة، مثل (مكتوب) و(جيران) و(بوابة المرأة الإماراتية)، وخاصَّة موقع (مكتوب).

ب- الصحافة التقليديَّة والجديدة: منافسة أم تكامُل:

في دراسةٍ أجْراها الباحثُ محمود عبدالوهاب راغِب، بعنوان "مستقبل الصحافة الإلكترونية في العالَم العربي": أكَّدتِ الدراسة أنَّ العلاقة بيْن الصحافة الإلكترونيَّة، ونظيرتها الورقيَّة ليستْ علاقة إلْغاء وإقصاء؛ بل تنافُس لصالِح القارئ والرأي العام.

وكشفَتِ الدِّراسة أيضًا ضعْف استخدام (الإنترنت) في العالَم العربي، وأكَّدَتِ الإحصاءات أنَّ 4% فقط من العَرَب يستخدمون (الإنترنت)، مقابل 27 % في الدول المتقدِّمة، وأنَّ المواقع العربيَّة الإلكترونيَّة تُمثِّل 7% من إجمالي المواقع على الشبكة العنكبوتية.

ويقول خبير (الإنترنت) الأمريكي "بيتر لايدن":

إنَّ صعود أنواع جديدة مِنَ الإعلام الجديد المعتمِد على (الإنترنت)، سيكون له تأثيرٌ أكيدٌ على الإعلام التقليدي، وأكَّد "لايدن" على أنَّ الإعلام التقليدي وهياكلَه الاقتصادية أمامَ لحَظْةٍ نادرة في المجال الإعلامي، ومُهدَّد تهديدًا حقيقيًّا أمامَ عالَم (الإنترنت).

ويَرَى عددٌ من الخُبراء أنَّ الصحافة الإلكترونية وسيلةٌ مِن وسائل الإعلام، فهي وسيلةُ نشْر كالصحافة المطبوعة، والعَلاقَة بينهما هي عَلاقة تكامل، وليست علاقة صِراع، فتاريخُ ظهورِ الوسائل الإعلاميَّة المختلفة لا يَشهَد بظهورِ وسيلةٍ تلغِي الأُخرى، أو تقضي عليها، ولكن تُوجَد منافسةٌ في أحيان، أو تكاملَ في أحيان أخرى، وتحاول كلُّ وسيلة تطويرَ نفْسِها، فنستطيع القوْل: إنَّ الصحافة الإلكترونيَّة والورقيَّة لا تَنْفي إحداهما الأخرى، ولكن يَبْقى المنافس الوحيد للصحافة الإلكترونيَّة، هو التلفزيون بموادِّه المختلفة.

وأصبحتِ المواقعُ الاجتماعية مصدرًا مهمًّا للأخبار لصحفيي الإعلام التقليدي، فقدْ أكَّدت دراسةٌ أجرتْها جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة: أنَّ غالبيةَ الصحفيِّين يستخدمون المواقع الاجتماعيَّة للبَحْثِ عن أخبار وقصص ومعلومات، حيث قال 89% من الصحفيِّين ممَّن يلجؤون إلى المواقِع الاجتماعية: إنَّهم يبحثون دومًا في المدوَّنات والشبكات الاجتماعيَّة على الشبكة العنكبوتيَّة.

ولجأتْ بعضُ الصحف الورقيَّة إلى إنشاء نُسَخ لها عبْرَ (الإنترنت)، يستطيع مستخدمو (الإنترنت) قِراءَتَها، وعَمَدتِ الصحف التقليدية إلى استغلالِ أدوات الإعلام الجديد في تحسينِ الشكل والكيفيَّة التي يُقدَّمُ بها المضمون الصحفي.

إذًا فنحن أمامَ تحدٍّ إعلامي جديد، يتمثَّل في ظُهورِ وسائلَ جديدة، تُعَدُّ مصدرًا هامًّا لاستهلاك وتوزيع وتبادُل المحتوى الإعلامي، ليس فقط مِن جانبِ جمهور (الإنترنت)، وإنَّما أيضًا من جانبِ الصحفيِّين الذين يَعملون ضِمنَ منظومة الإعلام التقليديَّة، وهو ما يُشكِّلُ تهديدًا حقيقيًّا للصحافة التقليديَّة.

الصحافة الإلكترونية العربية, بذرة حديثة الغرس ,سريعة النمو, تزهر بآفاق واسعة تزامن ظهور الصحافة الإلكترونية بالوطن العربي مع بروز التحدي الكبير الذي فرضته الإنترنت,هذه الشبكة الحيوية الناشطة في جميع الميادين و منه الحقل الإعلامي أيضا,بإعتبار الإنترنت وسيطا إعلاميا إتصاليا متعدد

المزايا و لا يضاهيه في ذلك وسيط آخر لأن الإنترنت و بكل بساطة عولمةُ لقطاع اللإعلام و منه الصحافة.

إنه َلمعلوم لدى الجميع أن العولمة هي جعل العالم قرية صغيرة ,لكن عولمة الإعلام و الصحافة هي جعل تلك القرية الصغيرة تعيش في فضاء المعلومات السريعة المتنوعة و الخبر اللحظي المباشر الذي يربط القارئ بالناشر مباشرةً أينما وجد و حيثما عزم على ذلك.

لم يكن ظهور الصحافة الإلكترونية بالوطن العربي قديما, بل كان ذلك حديثا, و يرجع تاريخها إلى منتصف التسعينات.جاءت هذه الظاهرة الإعلامية الجديدة للوجود على إثر الإتصال المباشر والإرتباط المتين للصحافة المكتوبة بتكنولوجيا المعلومات و الإتصال. أصبحت تتطور بتطوره و تواكب أي جديد يطرأ عليه فقد أصبح الإعلام و الصحافة قائمان على التكنولوجيا المعلوماتية و أصبحت هذه الأخيرة تتطور و تتجدد مع مطالب هذا القطاع الذي أصبح مكملا لها.و اليوم لا يمكننا الحديث عن إعلام من دون الإشارة إلى تكنولوجياته فهي وسائله و بها ينمو و يرتقي.

إن ظهور ما يسمى بالصحافة الإلكترونية بالوطن العربي ,لهو بالفعل قفزة قوية نحو الإرتقاء بأداة نقل المعلومة و الخبر, و هو أيضا نقلة, إختلفت من حيث الكيفية و النوعية في الإرتقاء بصحافة باتت تعرف بالتقليدية, كيف لا و نحن نواكب عصر الحداثة و التكنولوجيا و المعلومة السريعة.

إن ظهور شبكة الإنترنيت للوجود مع فرضها لتقنياتها و مميزاتها التي دخلت بها جميع الميادين و أزاحت بها كافة الحدود في ظل العولمة,شكل تحديا كبيرا أمام الصحافة المكتوبة التي وجدت نفسها خارجة عن نطاق هذا التطور و هي بذلك قد أضحت في زمن كان .فرأى مسؤولوها أن صحفهم و جرائدهم في حاجة إلى مواكبة صفو هذا التطور الذي سيعود عليها بالفائدة الكبيرة الواسعة النطاق فلجأوا إلى تطبيق تكنولوجيا الإعلام و الإتصال في صحفهم و ذهب الصحفيون و الناشرون و المدونون صوب إنتهاج هذه التقنية و ضموها لصحفهم و أنشأوا بذلك ما يعرف اليوم بالمواقع الإلكترونية الإعلامية تمثل بذلك إعلامهم و تمرر رسالتهم بشكل أفضل و بطريقة أسهل و بتغطية لشريحة أكبر.

و لأن لغة الأرقام هي وحدها الكفيلة بتحديد مدى نجاح الصحافة الإلكترونية و هي وحدها الكاشفة عن مدى تفوق الصحافة الإلكترونية العربية على نسختها القديمة التقليدية ,نلجأ إليها مستنجدين بالكتاب الإحصائي السنوي الصادر عن معهد اليونسكو الإحصائي.إذ نجد أن نسبة المطبوعات من الصحف اليومية العربية تشير

إلى 9.2 مليون نسخة في حين نجد 6.5 مليون موقع على الإنترنت.كما تشير الأرقام أيضا إلى وجود 7000 موقع باللغة العربية مع وجود مواقع عربية لغير العرب.و تبلغ حصيلة طبعات الصحف الإلكترونية العربية 54 % و هي نسبة تبقى ضئيلة إذا قارناها مع النمو الهائل للمطبوعات الإلكترونية العالمية.

ربما تكمن أسباب إحتلال المواقع الإلكترونية العالمية المراتب الأولى إلى كون تلك الدول العالمية كانت سباقة لإستعمال تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و الصحافة الإلكترونية خاصة و أن التكنولوجيا قد شهدت النور عندهم و كانوا بذلك سباقين لإستغلالعا ,في حين نجد أن الدول العربية قد بدأت في إدراج هده الصحف الإلكترونية عن طريق إستيرادها لتلك التكنولوجيا و التي أتت متأخرة نوعا ما مع عدم وجود إقبال كبير و تحفيز أكبر و تسهيلات أوسع مع عدم دراية كافية بالدور الفعال الذي ستساهم به هذه المواقع الإلكترونية إذا استغلت إستغلالا جيدا.

يأخذها الحديث عن الصحافة الإلكترونية العربية إلى ذكر أولى الصحف و الجرائد التي أنشأت مواقعا إلكترونية لها .تأتي يومية الشرق الأوسط في المقدمة و كان تاريخ إنشاء موقعها الإكتروني يوم 09 سبتمبر 1995 و تأتي بعدها جريدة النهار اللبنانية بتاريخ 01 جوان 1996 لتليها جريدة الحياة في الأول من جوان من نفس السنة .لتنضم إلى القائمة فيما بعد كل من السفير اللبنانية و الأيام البحرينية في أواخر عام 1996.و شهدت السنوات الموالية تواجدا قويا للصحف الإلكترونية,في كل من صحف الأردن ,الوطن العمانية,الوطن القطرية ,القبس و السياسة الكويتيان و صدرت أخرى خلال و بعد سنة 1988 أين تم رصد أكثر من 350 صحيفة إلكترونية و مجلة و دورية عربية إلكترونية سنة 2000 و هو عدد تضاعف في السنتين القادمتين و يبقى تقديم حصيلة إجمالية عن واقع هذا التطور و اللجوء القوي نحو انشاء الصحف الإلكترونية غير مسموحا حاليا لعدم توافر أرقام دقيقة.

تبين هذه النظرة التلخيصية التي أحدثتها على تاريخ بدء الصحافة الإلكترونية بالوطن العربي , مدى الإقبال القوي و السريع على تفعيل الصحافة الإلكترونية التي تعتبر إمتدادا للصحافة المكتوبة .الأمر الذي يبين أيضا أن الصحافة الإلكترونية تتوفر على مميزات تخدم قطاعها بشكل هائل و بطريقة تفوق التصور.و بين الإنقلاب على القديم و النهوض بالجديد يطرح هذا التساؤل,ما الذي يميز الصحافة الإلكترونية حتى تحتل مكان الصحافة التقليدية بإمتياز؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالقول, أن الصحافة الإلكترونية يكفيها ميزة أنها تساهم في تعزيز الديمقراطية في مجتمعها و في العالم بأسره إذا تم إستخدامها إستخداما إيجابيا, لأن للحرية حدود و للسرعة وجهين ..هي أداة فاعلة من حيث أنها تتمتع بالحرية الكاملة التي يتمتع بها كل من القارئ و الكاتب على الإنترنت

على غرار الصحافة المكتوبة التي تقيد نوعا ما هذه الحرية عن طريق تعديلها لكل شيئ يُنشر على صحيفتها و ذلك تماشيا و تكيفا مع سياستها .هي كذلك حضور عالمي قوي لا مجال فيه للمركزية فهي واسعة النطاق و متوفرة في كل مكان و زمان .

تغطي بذلك شرائح أكبر بتعديها المجتمع المحلي وصولا إلى المجتمع الدولي.يتمتع كل فرد متواجد في ذلك المجتمع بحرية الرأي و الرأي الآخر و تمكنه من عملية التصفح الآنية و تمنحه حق المشاركة في الإدلاء بآرائه و فتح باب النقاش المباشر بينه و بين الكاتب أو الناشر أو الصحفي مما يساهم في عملية التحرير.فهي و بكل بساطة تخدم متصفحها في كل المجالات من خلال تقديم للأخبار التي تكون عادة مدعومة بالصور و الفيديوهات و هذا ما يزيد من قوتها أيضا إضافة إلى الإفادة بالمعلومات و تقديم للعروض التي تمس جميع القطاعات و توفر إحتياجات كبيرة تمس جميع القطاعات.

إنَ مميزات الصحافة الإلكترونية لهي متعددة و ُتسيل من الحبر الكثير, بذلك نركز على الأهم و نختم بالميزة الكبرى و هي المساهمة الكبيرة في تعزيز الديمقراطية عن طريق خلق المجتمعات المتجانسة التي تعمل على خلق ديمقراطية متجانسة محلية و دولية و التي تكون عن طريق إحترام المؤسسات الصحفية الإلكترونية للصحفي و الإعلامي و جعله يعمل في جو ديمقراطي و اللافت أيضا أن الصحفي العامل في الصحافة الإلكترونية يتمتع بحق الحصول على شهادات مهنية مقدمة من طرفها و هذا يعزز من قدراته و يكسبه قوة كبيرة تدفع به للمضي قدما في مجال نقل الخبر و المعلومة بطريقة أفضل و بمهنية أكثر و من تم مساهمته في تعزيز سبل الديمقراطية في مجتمعه و منه العالم ككل و هذا من آفاق الصحافة الإلكترونية .

و تبقى آفاق الصحافة الإلكترونية بالوطن العربي واسعة و تعد بالكثير ,إذ نرى في كل مرة ميلادا جديدا لصحيفة إلكترونية عربية أخرى .لقد تخطت بالفعل كل الحدود و أصبحت شبكة مترامية الأطراف و أصبح العاملون بها يجمعهم سوى موقع واحد في حين نجدهم متمركزين في أماكن مختلفة من العالم و هذا جزء من ماهية عولمة الصحافة.

الصحافة الإلكترونية العربية تعد بالكثير و ستلعب دورا بارزا واسع الأهمية في النهوض بقضايا الشعوب خاصة إن تم إستغلالها إستغلالا إيجابيا و ذلك بإطلاق العنان لكل ما يخدم الوطن العربي و يوحده و يزيده قوة أمام الغرب و يكون ذلك من خلال تعزيز للديمقراطية و إبتعاد عن كل شيئ يضر الوطن و الذي قد يهدم الصحيفة الإلكترونية في حد ذاتها.

تحرير الخبر الالكتروني

وجه (فانك) نصيحه لمحرري الخبر الاذاعي والتلفزيوني فيقول: اذا لم تكن هناك حاجة لكلمة معينة احذفها.. وإذا لم تضف الجملة في توصيل المعلومة شيئا احذفها.. الحشو ما هو إلا إعادة للتفكير لا تحاول أن تكتب كل شيء متوفر عن شخص او حدث او فكرة انك لا تستطيع ذلك، وإذا استطعت فمن يرغب في سماع ذلك.

بهذه الكلمات تلخص فانك القاعدة الأساسية في التحرير وهي الإيجاز وحسن الاختيار ومراعاة رغبة الجمهور وطبيعفالمحرر الناجح هو الذي يهذب ويشذب النص الإخباري ليبقى على ما هو ممتع ومهم فتحرير الخبر الالكتروني يبدأ باختصار المعلومات ثم الكلمات والعبارات وهذه عملية اسلوبية تحتاج من المحرر الى مهارة لغوية عالية وذوق فني وحس صحفي بطبائع جمهور الاخبار.

ويمكن اجمال مهمة محرر الخبر الالكتروني بالنقاط الأساسية الآتية:

1. التحقق من المعلومات
2. معرفة القانون
3. التحرير من اجل المستمع والمشاهد
4. التأكد من عدم الانحياز
5. إدراك دور المذيع ومتطلباته
6. فهم المرئيات

ان هذه النقاط مجتمعه تعمل على خلق صورة لهيكل الخبر الالكتروني في ذهن المحرر الذي امتلك بجدارة ادوات صنعته وتحسس بمشكلات المذيع ومخرج الاخبار الالكترونية وتمثل في ذاكرته هذه الحالة يكمل ابعادها.

وفي الختام لابد من الإشارة الى ان الخبر الذي يصل القاريء والمستمع والمشاهد يشبه اية بضاعة اخرى وصلت الى السوق او أيدي الزبائن بعد ان مرت بمراحل تصنيع مختلفة.

هذا هو شأن الخبر فبعد ان يصل الى مكاتب التحرير واقسام الاخبار يخضع الى عملية مراجعة دقيقة وتتجاذبه اقلام مختلفة بالتشذيب والصقل واعادة الصياغة.. وعملية التحرير الدقيقة التي يخضع لها الخبر تشبه العملية الجراحية التي تستأصل الاورام وترمم الجرح حتى يستقيم الجسم سليما قادرا على الفعل، وهذه العملية التحريرية ضرورية بسبب عامل السرعة الحاسم الذي تتسم به التغطية الاخبارية التي تحكمها المفاجأة وتحديد الوقت والتنافس على السبق الصحفي.

الخبر الالكتروني

ان التكنولوجيا الحديثة قد خلقت وسائل جديدة وأوجدت أعمالا إضافية للصحفي بحيث اصبحت الكتابة الاخبارية للوسائل الالكترونية حقلا كبيرا يوفر المزيد من فرص العمل لمن يريد ان يؤسس محطة او نظام بث كابلي.

فالجريدة والمجلة ظلتا تتحكمان بشكل الاخبار التي تصل الى الجمهور قرابة قرنين من الزمن ولكن الثورة الالكترونية في مجال الاتصالات اخذت تستقل تدريجيا وتؤسس لها تقاليد وقوالب خاصة تنسجم مع طبيعة الوسيلة الالكترونية الجديدة وخصائصها المميزة حتى اصبح لدينا اليوم خبرا اذاعيا واخر تلفزيوني يتميز عنه ببعض الخصائص التي تستدعيها وسيلة التلفزيون.

ان الاذاعة منذ نشوئها والتلفزيون ظلتا تستخدمان اساليب الجريدة في معالجة الاخبار لان كتابها ومحرريها جاءوا اليها من الصحافة اصلا ونقلوا معهم الارث الاخباري القديم الى ان بدأت الاخبار الاذاعية والتلفزيونية تقترب من جمهورها وتسعى لتلبية حاجاته ومواجهة خصوصياته.

ان ما يكتب للجريدة يخاطب القاريء وليس المستمع وهذا مالا ينسجم تمام الانسجام مع فن الكتابة للأذن الذي استحوذ على طرائق إعداد الخبر الالكتروني وتأسيس بخصائصه ومميزاته التي تضع المستمع والمشاهد في اولى الاعتبارات.

وحين ظهر الراديو في العشرينات والتلفزيون في الثلاثينات كانت اخبارهما تكتب من قبل أناس تلقوا تدريبهم في تراث الصحيفة ولكن أصبح من الواضح بالتدريج ان خبر الإذاعة ليس من الواجب ان يكون احد موضوعات الجريدة التي تتلى تلاوة.. فالمستمع لا يستطيع ان يقلب ويختار من بين موضوعات الإذاعة ففي الإذاعة والتلفزيون الاختصار من الأسفل كما في قالب الهرم المعكوس يعني إلغاء الموضوع كليا.

وهذا يعني ان خبر الإذاعة لكي يجتذب المستمع يجب ان يكتب بطريقة جادة تناسب جمهور المستمعين ومستوياتهم المختلفة فمن الأسهل على الاطفال وغير المتعلمين وفاقدي البصر ان يحصلوا على المعرفة عن طريق آذانهم وهناك كثيرون يجدون ان الأذن هي السبيل الافضل لتلقي المعلومات فالحاجة الى مخاطبة الاذن في الخبر الإذاعي لم تخلق من هذا الخبر جنسا غريبا بل ان هذه الحاجة اكدت على خصائص معينة فرضتها طبيعة الوسيلة الإعلامية الجديدة ومستلزمات ادائها كما ان كاتب الأخبار الإذاعية أو التلفزيونية يستحسن ان يكون قد أتقن اصول كتابة وتحرير اخبار الجريدة اليومية لان هذه الأصول تفرض حضورها في كل نشرة اخبار إذاعية وتلفزيونية وهناك تشابه وثيق بين الراديو والجريدة

بحيث ان كاتب التعليق الاذاعي يسمى في ادبيات الاذاعة والتلفزيون كاتب الافتتاحية على الاثير ويعرف التلفزيون احيانا بانه جريدة الهواء المصورة.. ورغم التشابه الكبير الا ان هناك فروقا اساسية بين الاسلوب الصحفي والاسلوب الاذاعي والتلفزيوني واهم هذه الفروق:

- في أخبار الإذاعة والتلفزيون يتم تجنب البنية المعكوسة للجملة.
- تكون الجملة قصيرة جدا في الاسلوب الالكتروني.
- في الخبر الالكتروني يكون الفعل قريبا من فاعلة قدر الامكان.
- التعريف بالأشخاص القائمين بذكر الأسماء والوظائف والأعمار يأتي قبل الاسم في الأخبار الالكترونية.

قواعد كتابة الخبر الالكتروني:

هناك تشابه كبير بين الخبر الإذاعي والخبر التلفزيوني ذلك ان الإذاعة قد سبقت الشاشة الصغيرة في تقديم الاخبار بحوالي عقدين من الزمن واستطاعت ان تؤسس تقاليدها وممارساتها الصحفية وتطور لها اسلوبا مميزا عن اسلوب الجريدة.. وحين ظهر التلفزيون أفاد كثيرا من الفن الإذاعي الذي يشترك معه في مخاطبة الأذن.. وهنا تستطيع القول ان الخبر التلفزيوني يعتمد كثيرا على قواعد كتابه الاخبار الاذاعية مع الاخذ بنظر الحسبان وظيفة الصورة ومكانتها العظيمة في النشرة الإخبارية وابرز قواعد كتابة الأخبار الإذاعية هي:

- الجمل قصيرة وبسيطة
- يذكر الفاعل مع فعله سوية إذا أمكن
- عدم استخدام الجمل المعقدة والكلمات النادرة
- في الخبر الاذاعي الكلمات كتبت لكي تقرأ ولذلك لابد ان تكون سهلة النطق
- استخدام اقل ما يمكن من الضمائر
- حداثة الخبر الإذاعي
- في الخبر الإذاعي تستخدم عبارة وصيغة قبل الاسم
- لا تبدأ الجملة بمقتبس في الإخبار الإذاعية ولا يترك اسم المصدر في نهاية المقتبس.
- لا تبدأ الجملة بالإحصاءات وكثرة الأرقام
- استخدام المبني للمعلوم
- الحذر من تغطية أخبار الجريمة

أما الخبر التلفزيوني فشأنه شأن خبر الراديو لم يكتب لكي يمكن اختزاله من النهاية او من أية نقطة أخرى بل انه وحدة متماسكة وبناء معلوم متجانس الاجزاء له مقدمة ومتن وخاتمة وإذا حذف أي جزء منه يصبح لا معنى له تماما مثلما لو حذف الفصل الاخير من مسرحية متقنة الصياغة.. ووجود الصورة الى جانب الكلام الموجز الذي يرافقها قد جعل كاتب الخبر التلفزيوني يتوخى الايجاز بأقصى درجاته ولكن هذا الإيجاز يجب ان يكون وافيا وهذا يعني ان على كاتب الخبر التلفزيوني أن يدع الصورة تصف الحدث لجمهور المشاهدين.. وهذا يعني ان خصائص الخبر الإذاعي هي ذاتها خصائص الخبر التلفزيوني الذي كتب للمشاهدين وليس للمستمعين فقط حيث تؤدي الصورة مهمة كبيرة في إيضاح الفكرة الأساسية للموضوع.

ومن أهم النقاط الأساسية التي لا بد أن يقف ويتأمل فيها كاتب الخبر التلفزيوني اكثر من غيره هي:

- الإيجاز
- خلفية الخبر
- التعبير المجازي
- لباقة الحديث
- التطابق بين الصورة والكلمة
- أكثر الكلمات للمذيع واقلها للصورة
- مشاهدة تربط الفيديو قبل كتابة الخبر
- الإفادة من الصوت الطبيعي
- توافق النص مع منطق الصورة

كيف تصبح صحفيا إلكترونيا

الصحافة الإلكترونية تحدث تغييرات في الصحفي والقارئ وصياغة الخبر ومصادره، ولا يوجد لها أسهم في البورصة.

عندما أطلق على الصحافة لقب "السلطة الرابعة" كان هذا اعترافاً وتصريحاً بأن الصحافة تقوم بدور أساسي في الوعي السياسي للشعوب، فقد تم وضعها في وضع المساواة مع كل من السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية، رغم أنها لا تقوم بأي دور من أدوار الثلاثة، إلا أن دورها هنا هو دور رقابي بالإضافة إلى تنمية الوعي لدى الناس بأمور حياتهم المختلفة، والتي تعتبر السياسة جزءاً أساسياً لا يتجزأ منها

واستمر هذا الدور للصحافة منذ أن نشأت وإلى الآن، وإن كان هذا الدور يختلف من وقت لآخر ومن بلد لآخر، على حسب الظروف السياسية المحيطة والقوانين التي قد تحجم أو تكبل الحريات أو تمنحها، كما أن هذا الدور يختلف حسب الأنظمة العربية الحاكمة، ومدى تقبلها لحرية الصحافة ومقدار إتاحة المعلومات التي تمنحها للعاملين في هذه المهنة الذين يعانون كثيراً، خاصة داخل الدول العربية للحصول على المعلومات مما يضطرهم أحياناً للجوء إلى مصادر غير موثوق فيها، ومن ثم تأتي دائماً الأمور بما لا تشتهي الأنفس وتتسبب في نهايات ليست سعيدة في معظم الأحوال.

وتلعب الحكومات العربية دائماً لعبة الجذب والشد مع الصحفيين، فأحياناً ترخي لهم الحبل ليكتبوا ما يريدون وينتقدون دون أي خطوط حمراء أو خضراء، وخاصة مع الصحف الخاصة والمستقلة، ثم تتراجع مرة واحدة لتشد هذا الحبل مرة أخرى متوعدة ومهددة بأن القوانين لا تسمح بمثل هذا التعدي وأنه بموجب القانون يمكن أن يسجن أي صحفي تعدي أو تطاول بما لا يخدم النظام ويؤيده، وهو ما يحيلنا إلى الرجوع إلى القوانين أنفسها التي لابد أن تعدل قبل أن تنطلق الأقلام في حرية وتكتب وتقول ما تريد.

ورغم هذا الشد والجذب، ورغم وجود بعض الدول العربية التي تعاني من كبت الحريات الصحفية، ومنع أي كتابات ضد نظامها الحاكم، إلا أن التكنولوجيا والتطور الحادث في وسائل الإعلام استطاع التغلب على هذه الأزمة بشكل لم يكن يخطر على بال أي من العاملين في هذا المجال، أو من الأنظمة العربية الحاكمة نفسها.

تمثلت هذه التكنولوجيا الحديثة في إنشاء شبكة الإنترنت، ومن ثم استخدامها للعامة في منتصف التسعينات. هذه الشبكة استطاعت أن تحدث انقلاباً بكل المقاييس في عالم صاحبة الجلالة. لقد فتحت الأبواب المغلقة. تسللت إلى الأماكن الممنوعة. قفزت على القوانين واللوائح. استطاعت أن تكشر عن أنيابها لأي سلطة سياسية. استطاعت أن تعطي دوراً تعليمياً للعاملين في هذا المجال .تمكنت من تطوير الصحافة التقليدية بمفهومها الشائع. ولا أبالغ إن قلت إنها استطاعت أن تطور الصحافة المطبوعة نفسها رغم التنافس الرهيب بينهما.

تمثل ذلك في المواقع الصحفية والصحف الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت التي تمكنت من الجرأة في التناول وحرية النشر دون رقيب، بل والأهم أن القوانين العربية لم تكن مهيأة لهذه النقلة التكنولوجية الهائلة، وبالتالي لم تكن مستعدة لها بقوانين تكبل حرياتها، فكثير من القوانين العربية لا يمكن أن تطبق

على المواقع الإلكترونية نظراً لأنها ذات كينونة جديدة ولابد من إصدار تشريعات خاصة بها.

حتى الرقابة التي تتم على المواقع الإلكترونية هي رقابة أمنية غير مسئولة وغير قانونية، بل إن إصدار المواقع الإلكترونية الصحفية وغير الصحفية لا يخضع لقوانين أو لوائح، بل إن الأمر في غاية السهولة حيث يمكن لأي فرد في العالم إنشاء موقعه الخاص بمجرد أن يدفع الدومين الخاص به ويحجز اسم الموقع ثم يبدأ في تصميمه بنفسه أو بالاستعانة بمتخصص، وبعدها يضع عليه المحتوى الذي يريده، ورغم أن هذه السهولة كان لها سلبياتها ومساوئها في الشبكة العنكبوتية إلا أن إيجابياتها أكثر بكثير في وجهة نظري.

الانقلاب الذي أحدثته المواقع الإخبارية الإلكترونية في نقل الأخبار السياسية وجرأتها دون وجود رقابة

لا شك أن المواقع الإلكترونية الصحفية أحدثت انقلاباً كبيراً فى عالم الصحافة، وأدخلت تطويراً فنياً وعملياً ليس فقط على مستوى القارئ بل على مستوى الصحفي نفسه، وفي مصادره الصحفية وكذلك في شكل الصحيفة وتناول المادة الصحفية بأشكالها المتعددة، ويمكن أن نقسم هذا التطور إلى عدة أقسام:

تطور خاص بالصحفي

أصبح الصحفي مطالباً بتمكنه من الأدوات الحديثة من معرفة جيدة بالحاسب الآلى، وبقدرته على الكتابة بشكل جيد على أحد برامج الكتابة على الكمبيوتر، وعلى استخدام الإنترنت بشكل جيد، وأحياناً ببعض برامج الجرافيك لاستخدامها في إدخال صورة على الكمبيوتر وتعديلها من حيث الحجم والشكل لتناسب النشر على الإنترنت.

كما أنه يجب أن يكون لديه بريد إلكتروني يفتحه بصفة منتظمة ليطلع على رسائل القراء، وفي حالة عدم انتظامه في فتح هذا الإيميل غالباً يتم غلقه بشكل تلقائي من الشركات التي تعطي هذه الخدمة مثل الياهو والهوتميل ومكتوب وغيرها. وقد يخسر الصحفي الذي لا يرد على رسائل القراء على شبكة الإنترنت كثيراً حيث يفقد مصداقيته لدى القارئ، على العكس في الصحيفة المطبوعة حيث تصل أحياناً مئات الرسائل ولا يوجد الوقت لدى المحرر للرد عليها، والقارئ غالباً ما يكون قد نسي أنه أرسل رسالة بعد فترة من الزمن.

وهذا التفاعل مع القارئ يعد من أهم سمات الصحفي الذي يعمل على الإنترنت، حيث يكون على استعداد لتلقي أي رسائل تحمل آراءً مضادة لما كتب

وتهاجمه، وعليه أن يتحمل بصدر رحب التنوع في الأفكار وحرية الرأي والرأي الآخر.

كما يتميز الصحفي الذي يعمل على الإنترنت بسرعة نقله للأخبار عكس الصحفي في جريدة مطبوعة حتى لو كانت يومية، فهو يقوم ببث الخبر بمجرد معرفته لينشر في لحظات معدودة لملايين من القراء، كما تعطيه التقنية الفرصة لتجديد الخبر كل فترة زمنية: ساعة أو نصف ساعة – حسب الظروف – وكتابة المزيد وتطورات الحدث أولاً بأول، مزوداً تقريره بالصور وقد تكون بلقطات الفيديو أحياناً، وإن كانت هذه السرعة أثرت على جودة الصياغة الخبرية وعلى التدقيق في صحة الإملاء وأخطاء النحو وخلافه، على حساب نشر الخبر ونقل الحدث باعتبار أن القارئ يريد أن يتعرف على ما يحدث دون اهتمام بالصياغة الجميلة وصحة اللغة.

وقد ظهر حالياً ما يسمى بالصحفي (الإنترنتي)، وهو الصحفي الذى يحرر الأخبار على شبكة الإنترنت فقط، ولا يعمل أصلاً في صحيفة مطبوعة، وهذا الصحفي أو الكاتب بشكل عام يعاني من مشاكل عديدة، فقد يكون على كفاءة مهنية عالية، ولديه مهارات لا تتواجد في صحفيين يعملون بالصحف الورقية، إلا أنه غير معترف به من جانب النقابات الصحفية أو الاتحادات لأنها كلها كيانات ما زالت لم تتواءم مع هذا التقدم والتقنيات الحديثة التي فرضت نفسها على كل شئ إلا على هذه الكيانات الروتينية الصماء.

ومن ضمن المزايا الهامة للصحفي على الإنترنت استطاعته القيام بحملة صحفية بشكل سريع ومؤثر جداً تبدأ بخبر وتتطور بعدها بمجموعة متتالية من الأخبار والتقارير من خلال ردود الفعل التي تأتي له تعقيباً على ما نشر سواء كانت هذه الردود من القراء أو من مسئولين أو غيرها، والحملة هنا قد لا تكون من خلال موقع إلكتروني واحد، ولكن يمكن أن تكون من عدة مواقع، بينما تظل الصحيفة الورقية تنشر في ملف صحفي عدة أسابيع من أجل إثارة قضية معينة قد لا تؤتي ثمارها، وهو ما حدث مع المدون المصري وائل عباس، عندما أثار قضية التحرش الجنسي التي حدثت في أيام عيد الفطر لعام 2006 وانطلقت على أثرها حملة صحفية على كل المواقع الإلكترونية تدين ما حدث، ثم بدأت بعدها الصحافة الورقية بعد أن استهلك الموضوع بحثاً على المواقع الإلكترونية لتتحدث عن هذه القضية.

تطور خاص بالقارئ

اتفقت معظم الدراسات أن معظم مستخدمي الإنترنت من الشباب، وبالتالى فإن القارئ لدينا هنا غالباً من الشباب – مع عدم إغفالنا لباقي الفئات – فسوف نجد

أن هناك تطورا حدث لقارئ الأخبار من حيث تلقيه للخبر، حيث أصبح لدى القارئ الفرصة لتمرير الخبر الذي يريده إلى العديد من أصدقائه بمجرد الضغط على زر واحد وهو "forward" ، كما أن لديه الفرصة للتعليق بشكل مباشر على الموضوع، وينشر رده في نفس اللحظة، حيث تتيح العديد من المواقع كتابة التعليق على المكتوب في أسفل المقال أو الموضوع، وينشر الرد آلياً دون الخضوع لأى رقابة.

وتقوم بعض المواقع بتمرير الرد أولاً على مسئول التحرير حتى لا يتم نشر شتائم أو كلام منافٍ للآداب فقط، بينما تفضل مواقع أخرى النشر حتى لو به ما يخالف الآداب من أجل الحرية وعدم وضع رقابة بأي صورة من الصور.

ولأن الشباب غالباً يريدون الخبر السريع والملخص فقد وفرته هذه المواقع الإلكترونية، حيث دائماً ما ينشر الخبر بعنوان وفقرة واحدة أسفل العنوان تلخص الخبر مع كتابة كلمة (المزيد) لمن يريد الإطلاع على التفاصيل، وقد فتحت هذه الطريقة الباب لإرسال الرسائل الإخبارية على الموبيل SMS لتقدم كخدمة إخبارية من بعض المواقع الإخبارية أو من وكالات الأنباء، وهي وسيلة تجذب الشباب كثيراً لأنهم يقرأون عنوان الخبر فقط ويعرفون ما يحدث من حولهم دون الحاجة لخوض تفاصيل وقراءة الكثير من التقارير والتحقيقات.

كما أصبح القارئ لديه الفرصة أحياناً في نقل الخبر عندما يشاهد مظاهرة مثلاً أو موقف معين أو يطلع على حادثة رآها وصوَّرها بكاميرته الخاصة، فيقوم بنقل ما رأى بالصور وإرساله ليبث على الإنترنت، وهو ما يحدث كثيراً في فلسطين والعراق خاصة أثناء الحروب، حيث تعتمد المواقع الإلكترونية على الهواة في نقل الأخبار وبثها بثاً حياً.

وكثيراً ما تم نقل وقائع لأحداث فلسطينية أو عراقية من داخل الحرب من مشاهد لديه كمبيوتر محمول " لاب توب" وكاميرا رقمية "ديجيتال" قام بتصوير الحدث وكتبه ثم أرسله على الفور وتم نشره، كل ذلك في دقائق معدودة ليقرأه الملايين من كل أنحاء العالم.

ويتضح الفرق بين طبيعة التقنية الإلكترونية عن الورقية، حيث لا يزال قارئ الصحيفة الورقية ينتظر نشر تعليقه أو رده على مقال بالأيام أو الأسابيع، وقد لا ينشر في النهاية.

تطور خاص بالخبر

لا شك أن سرعة تناول الخبر وبثه هي أهم ما ميز التطور الذي حدث مع مواقع الإنترنت الصحفية، إلا أن هناك ميزة هامة أخرى وهي إمكانية وضع

لقطات فيديو معبرة عن الخبر، وهي ميزة لن تتوافر بأي حال في الصحافة المطبوعة، بل تتفوق على القنوات الفضائية الإخبارية، نظراً لإمكانية الإطلاع على الخبر في أي وقت، بينما ينتهي الخبر في القناة الفضائية بإذاعته، كما يمكن للقارئ الاطلاع عليه من الأرشيف حتى بعد مرور أيام أو شهور عليه، فالخبر لا يموت في الصحافة الإلكترونية، ويتميز النشر أيضاً على المواقع الإلكترونية بإمكانية تعديل الخبر وتصحيحه في حالة وجود أي أخطاء، وإضافة روابط له لها علاقة بالموضوع يمكن لمن يريد الإطلاع عليها.

ولا شك أن تناول الخبر على الإنترنت يتميز بحرية أكثر كثيراً من تناوله في الصحف الورقية، فلا يوجد أي رقيب يمنع أو يراجع، وحتى في حالة عمل (فلترة) أو حجب الموقع، كما تقوم بذلك بعض الدول العربية لبعض المواقع الإلكترونية، يتم عمل وسائل بديلة لتوصيل الخبر لقراء هذه الدولة، بوسائل عديدة ومنها إرساله من خلال الإيميل، أو وضعه على المنتديات، أو بثه من خلال المجموعات البريدية، وفي النهاية يتم تداول الخبر رغماً عن أي رقابة.

تطور خاص بالمصادر الصحفية

لم تعد المصادر الصحفية هي فقط تصريحات الوزير أو وكيل الوزارة أو حتى أى مسئول، بل إن المواطن العادى أصبح مصدراً صحفياً، وهو تطور خطير أظنه أحدث انقلاباً في عالم الصحافة، فالمواطن هو المصدر، لأنه هو الذي يشارك في المظاهرة، أو لأنه هو صاحب الشكوى والمتضرر من مشكلة ما، بل قد يكون شاهد عيان على حدث معين.

لم تعد هناك مصادر محددة للصحفي يستقي منها أخباره، فقد تكون رسالة جاءت على الإيميل للمحرر يبدأ في البحث وراءها واستخراج قصة خبرية رائعة منها، وقد تكون تجربة شخصية لمواطن يتم بناء تقرير خبري عليها، وقد يتم الاستعانة بكتابة أخبار من بعض المدونات وذكر المدونة كمصدر.

تطور خاص بالصحافة نفسها

خلقت المواقع الإلكترونية بتقنياتها المتعددة ما يسمى بصحافة (الميديا) حيث يرفق الخبر أو الموضوع بالصور وملفات الصوت، وملفات الفيديو، إضافة إلى تعليقات القراء كما ذكرنا، وإضافة الروابط ذات الصلة، مما جعل الصحافة تختلف كوسيلة إعلامية في مفهومها ليتوسع هذا المفهوم ويحتوي على عدد من الوسائل الإعلامية الأخرى، وهو ما لم يستفد منه أصحاب الصحف الورقية عندما صمموا مواقع لصحفهم على الإنترنت، فقاموا بنقل الصحيفة الورقية كما هي أو بعضها

على شبكة الإنترنت دون استغلال التقنيات الهائلة على الشبكة، وكأنهم أرادوا مسايرة الموضة بأن يكون لصحيفتهم موقع على الإنترنت.

وقد جعل هذا التطور القنوات الفضائية تلجأ إلى عمل مواقع إخبارية على الإنترنت تسير بالتوازي مع القنوات الفضائية، وتقدم خدمة متوازية لا تقل أهمية للجمهور بل قد يتسع جمهورها عن الفضائيات التي قد لا تتمكن من الوصول إلى أماكن معينة في أنحاء العالم، تصل إليها شبكة الإنترنت.

كذلك سهولة تلقي ردود الفعل والتعليق من المشاهدين على الموقع، عنها في القناة الفضائية، وقد لجأت معظم الفضائيات الآن لكتابة (لمزيد من التفاصيل، وللتعليق على الأحداث يمكن زيارة موقع القناة على الإنترنت) مع كتابة عنوان الموقع، كما استطاعت استطلاعات الرأي أن تجذب المشاهدين إلى المواقع الإخبارية للإدلاء بآرائهم تجاه قضية من القضايا.

تقدم معظم المواقع الخبرية على الإنترنت خدمتها بلغتين العربية والإنجليزية، وفي بعض الأحيان بالفرنسية، مما يتيح نقل الخبر لقارئ الإنجليزية والعربية في نفس الوقت، وهى ميزة لا يمكن أن تتوافر في الصحافة المطبوعة أو حتى في الفضائيات.

ولا شك أن كل هذه التطورات المتعددة التي ذكرناها أثرت بشكل كبير في مستخدمي شبكة الإنترنت، وفي وعيهم السياسي. لقد قدمت لهم التنوع الذي يعشقه الشباب، وأعطتهم الفرصة للتواصل والتعبير عن أنفسهم والتعليق على الأحداث بلغتهم السهلة السريعة، والتقنيات اللازمة، فجعلت الشباب ليس فقط متابعاً بل مفكراً ثم مشاركاً في الأحداث من حوله، وقد ظهرت هذه المشاركات في التعليقات والمناقشات داخل المواقع، ثم تصاعدت في إرسال الأخبار ولقطات الفيديو، ووصلت للذروة عندما بدأ الشباب يتفاعل ويشارك في تكوين صحيفته الخاصة به من خلال (المدونات) التي انتشرت بشكل كبير في الفترة الأخيرة، وهو موضوع له حديث مستقل.

لقد كشفت شبكة الإنترنت أن جيل الشباب ليس جيلاً ساذجاً أو متخلفاً عن سابقيه كما يظن البعض، بل إنه يريد الفرصة ليثبت نفسه ويعبر عنها، لديه وعي وفكر ولكن لا يجد من يتبنى هذا الفكر وينمي هذا الوعي.

لقد أكد جيل الشباب من خلال وضعهم الحالي على شبكة الإنترنت أنهم الأجدر على القيادة التي لا يريد الأجيال السابقة أن تتركها لهم، لأنهم يملكون القدرة على مواكبة التطور التكنولوجي الهائل الذي لا يستوعبه الكثير من الأجيال السابقة.

لقد كشفت شبكة الإنترنت عن محللين سياسيين، وعن كتاب مقالات ومعلقين على الأحداث الجارية، لم تكن ستتاح لهم الفرصة أن يظهروا لولا شبكة الإنترنت.

لقد كان عليهم أن ينتظروا دورهم كالعادة من أجل الحصول على فرصة، إلى أن تتعرض عقولهم للصدأ، ومن ثم يكتفون في جميع الحالات بالمشاهدة وبالجلوس على المقهى يخرجون كبتهم في أنفاس سجائرهم وتدخين الشيشة، أو بالهروب إلى دول أخرى أوروبية أو أميركية للحصول على الفرصة المناسبة التي لم تتح لهم في بلادهم.

التحرير على الإنترنت

يجب أن نلفت النظر إلى أن الصحافة الإلكترونية استطاعت أن تحدث انقلاباً ليس فقط في نوعية الصحافة، وفي سرعة تناقل الخبر، ولكن أيضاً في صياغة الخبر وشكله وطريقة تحريره من خلال:

- التركيز والاختصار: وهما السمة المميزة للخبر على الإنترنت.
- أهمية وجود الصورة الموضوعية بعيداً عن الصور الشخصية فقط.
- استخدام الجمل القصيرة في صياغة الخبر لأن قارئ الإنترنت دائماً يريد الانتهاء من القراءة بسرعة ولا وقت لديه للجمل الطويلة.
- طريقة عرض التفاصيل: وليس معنى الاختصار والتركيز أن الخبر لا يورد التفاصيل بل على العكس، فقد يعطي الخبر على الإنترنت تفاصيل كثيرة جدا ولها علاقة بأحداث سابقة أكثر مما يعطي الخبر المنشور في الصحيفة المطبوعة، ولكن يتم هذا على الإنترنت من خلال الروابط أسفل الخبر والتي يفتحها ويقرأها من يريد الاستزادة بالمعلومات.
- مع وجود صور كثيرة يتم وضع صورة واحدة معبرة، ويتم وضع باقي الصور في رابط مستقل يمكن لمن يريد أن يفتحه وينتظر خاصة أن الصور تأخذ وقتاً طويلاً في التحميل.
- إمكانية إضافة الصوت والفيديو مع الخبر لتضيف خدمة إذاعية، وأحياناً بثا حيا للأحداث مثلها مثل الفضائيات، وهو ما تطور فيما بعد وأوجد إذاعات الإنترنت وهو موضوع له حديث مستقل.
- التميز بوجود رد فعل سريع وفوري منشور من خلال القارئ الذي يمكنه في بعض الأحيان أن يكتب التعليق وينشر لحظياً أسفل الخبر أو المقال، مما يعطي ميزة هائلة لنشر الخبر إلكترونياً.
- عمل مقاييس لعدد قراء كل خبر أو موضوع على حدة، فمن خلال عداد القراءة يتعرف الكاتب الصحفي على اتجاهات قرائه، وأي من الأخبار يتم قراءتها أكثر، ومن ثم يمكن تعديل اتجاهات الصحيفة لتتناسب قرائها.

- قياس الرأي العام وتحليله في عدد كبير من القضايا من خلال الاستطلاعات التي يقوم بها عدد كبير من المواقع وهى تتم بشكل إلكترونى فورى.

مواصفات الصحفي الإلكتروني

أقصد بالصحفي الإلكتروني من يقوم بتحرير أو المساعدة في تحرير الصحيفة الإلكترونية مهما كان شكلها ومكانها.

ومثلما أحدثت الصحافة الإلكترونية انقلاباً في الصحافة وتحرير الخبر، قامت بنفس الشئ مع صانعي الأخبار ومحرريها، فقد أصبح هناك الصحفي الإلكترونى وهو الصحفي الذى يستطيع التعامل والكتابة في الصحيفة الإلكترونية، وأصبح هذا الصحفي له أيضاً مواصفات بدونها لا يمكنه التعامل مع مثل هذه النوعية من الصحف الإلكترونية مثل:

- التمكن من استخدام الحاسب الآلي وبرامجه، خاصة برنامج الكتابة وبرنامج الصور لزوم إدخال الصور على الكمبيوتر وإرسالها إلكترونياً للصحيفة.
- التعامل مع شبكة الإنترنت، فيعرف كيف يبحث على الإنترنت، وكيف يتجول على مواقع الإنترنت المختلفة.
- يكون له بريد إلكتروني يرسل منه للصحيفة ويستقبل من خلاله الرسائل من المصادر المختلفة، ولابد أن يكون مدركاً لحجم بريده الإلكتروني وسعته حتى لا يتسبب جهله في منع وصول رسالة بها خبر هام لصحيفة في الوقت المناسب.
- لديه خبرة بطرق حماية وأمن الحاسب الآلي مثل البرامج المضادة للفيروسات والبرامج المضادة للتجسس، وما إلى ذلك حتى يتمكن من التعامل مع أي طارئ يسيطر على جهازه.
- متابعة ما يقوم بنشره وردود الفعل حتى يمكنه الرد عليها إن احتاج الأمر أو نشرها على حسب طبيعة صحيفته.

صحافة التطوع (المنتديات، المجموعات البريدية)

بدون شك استطاعت الصحافة الإلكترونية أن تخلق جيلاً من الصحفيين الهواة أو المتطوعين الذين ينقلون الأخبار ويصورونها وينشرونها لحظياً، وهم صحفيون ليسوا محترفين وليس لهم علاقة بالصحافة بشكل مباشر، ولكن لديهم الهواية والرغبة في نقل وقائع قد تغيب عن الناس أو يجهلونها، من خلال بعض المواقع، والمنتديات والبلوجَّات، وهي كلها أنواع منتشرة على شبكة الإنترنت ومتاحة للجميع أن يكتب فيها ما يريد بمجرد الاشتراك الذي لن يكلف سوى كتابة

الإيميل وكلمة سر خاصة به، ويصبح عضوا مشتركاً في هذه المجموعة أو المنتدى.

أما المدونات (البلوجَّات) فهي صفحات شخصية يمكن لأي فرد أن يصممها بنفسه ويكتب فيها ما يريد أيضاً مجاناً، وهي خدمة تتيحها بعض المواقع الكبيرة مثل ياهو ومكتوب وجيران وغيرها، فأصبحت صحافة البلوجرز من أهم أنواع الصحافة حالياً على مستوى العالم دون مبالغة، ويكفى أن الأستاذ محمد حسنين هيكل استدل في برنامجه الأسبوعي بموقع من مواقع البلوجرز مؤكداً أنه يتابعه يوميا ويتعرف على أحداث عديدة من خلاله.

بل إن هذه المواقع أحدثت بلبلة للعديد من الصحف بنشرها وقائع لا يريد أحد نشرها، ولبعض الأجهزة الحكومية التي تريد إخفاء معلومات بعينها عن الناس، قامت هذه المواقع بنشرها بالصور التي لا تكذب دائماً.

كما أصبحت المجموعات البريدية وسيلة أيضاً لنشر الخبر قد تكون أسرع وأهم عند البعض من المواقع الإخبارية الكبيرة على الإنترنت، والمجموعة البريدية تتكون من عدد معين من المشتركين يصلهم رسائل متعددة بصفة منتظمة قد تحتوي على معلومات أو أخبار أو مقالات أو طرائف وغيرها، وإن كان دور المجموعات البريدية برز بشدة في عمل الحملات الإلكترونية مثل الحملة التي قامت بها مجموعتا القلوب وحوار ضد الشركة المصرية للاتصالات.

أما المنتديات فهي النادى الذي يجمع مجموعة من الأعضاء لهم اهتمامات مشتركة، وكل فرع من فروع هذه الاهتمامات له قسم خاص به يكتب فيه بحرية دون أي رقابة.

وقد استطاعت صحافة) التطوع) كما أطلق عليها أن تنتشر بشكل مذهل على مستوى العالم كله والعالم العربي أيضاً، وأن تحرك المياه الراكدة في سوق الصحافة العربية بصفة خاصة، وهي نوع من الصحافة لم يكن ليظهر أبداً لولا وجود الإنترنت وانتشار الصحافة الإلكترونية.

مزايا وسلبيات الصحافة الإلكترونية

بسبب الانقلاب الهائل الذي أحدثته الصحافة الإلكترونية أصبحت تتفرد بمزايا عديدة عن الصحافة المطبوعة مثل:

- قدرتها في التغلب على القوانين والتراخيص واللوائح التي تحاصر إصدار صحيفة وخاصة في العالم العربي.
- انخفاض تكلفتها المادية بشكل كبير عن الصحافة المطبوعة.

- سرعتها في نقل الخبر بالصور وأحياناً نقل الحوار بالصوت أو تصوير الحدث بالفيديو.
- سرعة انتشارها: حيث يمكن أن تحصد قراء بالملايين بكل سهولة طالما تقدم خدمة إخبارية جيدة وحقيقية.
- معرفة المستخدم من أي دولة والوقت الذي استغرقه في كل صفحة وما هي الصفحات التي أطلع عليها، مما يساعد في عمل إحصائيات عن اهتمام القراء وميولهم للمادة المكتوبة ومعرفة أكبر الأخبار نسبة في القراءة، وهو ما يقوم به عدد كبير من المواقع بشكل يومي مثل إيلاف وإسلام أون لاين، وميدل إيست أونلاين.

إلا أن الصحافة الإلكترونية لها سلبيات أيضاً مثل:

- صعوبة التسويق وجلب الإعلانات: وهي سلبية ما زالت موجودة في العالم العربي فقط، وأعتقد أنها سوف تتغير إلى حد كبير خلال السنوات القليلة القادمة، ولكن هذه السلبية تؤثر بشكل قوي على عدم وجود تمويل لهذه الصحف، مما يجعل التركيز على المتطوعين أكثر وأكبر، ولكن بدون شك احتياج الصحف الإلكترونية إلى الصحفي المحترف ضرورة لا غنى عنها والذي لا يقبل أن يعمل ويكتب دون أن يأخذ مقابلاً مادياً.
- عدم تميز بعض الصحف الإلكترونية، وخاصة التي تعتمد على الصحفيين المتطوعين بصياغة جيدة للأخبار والموضوعات فهي تنشر ما يأتي لها، دون وجود دليل أو التأكد من مصداقيته أو حقيقته، وهو ما يفتح المجال لنشر الإشاعات وترويجها.
- أيضاً يلجأ بعض المشرفين على المنتديات والمجموعات البريدية بصفة خاصة بنشر عناوين لفضائح لا وجود لها أو استخدام مصطلحات جنسية بالعنوان لمجرد أن يدخل الزائر للمنتدى ويشترك به، وهى ما أُطلق عليه المنتديات والمجموعات الصفراء نسبة إلى الصحافة الصفراء التي تهتم بنشر الفضائح.
- لا زلنا غير قادرين على الاستثمار في مجال الصحافة، وهي مشكلة تقابلنا في الإعلام بصفة عامة، وفي الصحافة بصفة خاصة، فحتى الآن – على حد علمي – لم نجد صحيفة عربية لها أسهم بالبورصة، أو أن هناك مستثمراً يريد استثمار أمواله من خلال عمل صحيفة، وهو نوع من الاستثمار لو وجد سيكون أكبر فائدة للصحافة الإلكترونية.
- ما زال عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربى ضعيفاً فهو يتراوح حول 12 مليون مستخدم حسب أحدث إحصائية عن 2007 حيث كان عدد مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط 33 مليون ونصف المليون – إيران وحدها 18 مليونا، وإسرائيل 3 ملايين- كما بلغ عدد المستخدمين للإنترنت في مصر 6

ملايين، وهي أرقام ضعيفة جدا بالنسبة إلى أوروبا (338 مليونا) والولايات المتحدة الأميركية (215 مليونا).

وهذه الأرقام بدون شك تؤثر سلبياً على انتشار الصحف الإلكترونية بين القارئ العربي داخل الدول العربية حتى لو كان عدد قراء الصحيفة يصل لمليون، لأنه لو زادت أرقام المستخدمين للإنترنت يمكن أن نسمع يوماً أن صحيفة إلكترونية يقرأها 10 ملايين قارئ يومياً مثلاً، وهو شئ ليس بعيد المنال ويمكن تحقيقه فى المستقبل القريب.

قواعد النشر الإلكتروني الصحفي الشبكي

الشبكي"القواعد الأولية للنشر على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)وهو يقر في كتابه أنها قواعد أولية لأن خصائص صحافة الإنترنت لم تتبلور بالشكل الذي يسمح بوضع معايير نهائية لها، شأنها شأن الكثير من المستحدثات الاتصالية التي نعايشظهورها الآن. ويقدم دراسة تحليلية للصحافة العربية على الشبكة العنكبوتية التي لا تزال رغم وجودها المتزايد قاصرة عن استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، يتابع الجزء الأول منها مسيرة تطور شبكة الإنترنت، ويناقش الثاني التطبيقات الاتصالية في الشبكة، فيما يركز الثالث على تطبيقات النشرالإلكتروني والصحفي، وخصص الرابع لصحافة الإنترنت، أما الجزء الأخير فهو استعراض للصحافة العربية على الإنترنت عبر دراسة تحليلية تمثل الجزء التطبيقي لرسالة دكتوراهأعدت عن تطبيقات النشر الصحفي الإلكتروني.

ويتميز كل جزء من أجزاء الكتاب الخمسة باحتوائه على مدخل تفصيلي شامل يوضح القضية المطروحة بدءا من نشأتها وحتى آخر تطور لها.

صحافة الإنترنت

يستعرض المؤلف مسيرة تطور الصحافة الإلكترونية واستقبال الأخبار عبر أجهزة الحاسوب منذ أن كانت نصوصا فقط وحتى ظهور الوب والتحول التدريجي إلى الوسائط المتعددةمنذ الربع الأول لتسعينيات القرن الماضي ثم الانفجار الواضح المتمثل في زيادة عدد الصحف وخدمات الأخبار على الشبكة من عدد لا يزيد على أصابع اليد في التسعينيات إلىعدة آلاف في نهاية التسعينيات ثم خروج صحافة الإنترنت والخدمات الإخبارية في الشبكة إلى خارج الولايات المتحدة وظهورها في جميع بلدان العالم تقريبا وبمختلف اللغات.

ويفتتح المؤلف حديثه ببدايات استخدام الحاسوب في الصحافة إبان الستينيات من القرن الماضي إذ تم إصدار أول صحيفة عولج محتواها كاملا بالحاسوب في جامعة كاروليناالشمالية بالولايات المتحدة الأميركية.

تبع ذلك تقديم "خدمات حاسوبية صحفية" بالطلب الهاتفي عام 1980 لتنتقل الصحف في السنوات اللاحقة من تقديم خدمات قواعد البيانات والخدمات الإخبارية إلى تقديم لوحةالنشرات الإلكترونية عام 1985.

ويعتبر نظام النشرة الإلكترونية أول أداة تفاعلية عبر الحاسوب الشخصي، وهي تسمح لجهازين بالاتصال مع بعضهما بالمودم عبر خطوط الهاتف.

ثم بدأ ظهور الصحف على الإنترنت في مايو/ أيار 1992 حيث صدرت "شيكاغو أون لاين" كأول صحيفة إلكترونية على شبكة أميركا أون لاين.

وعلى صعيد الصحافة العربية أعلنت صحيفة الشرق الأوسط يوم 6 سبتمبر/ أيلول 1995 عن توفر موادها الصحفية اليومية إلكترونيا للقراء على شكل صور عبر شبكة الإنترنت،تلتها صحيفة النهار التي أصدرت طبعة إلكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداء من الأول من فبراير/ شباط 1996، ثم صحيفتا الحياة والسفير في العام نفسه.

ويقسم المؤلف الصحف والخدمات الصحفية على الإنترنت إلى خمسة أنواع رئيسية، حيث توجد صحف معروفة بأسمائها وتاريخها في الشبكة على هيئة خدمة منفصلة عنطبعتها الورقية أو شبيهة بالورقية وهما تمثلان النوع الأول.

وتميل بعض الإذاعات إلى تقديم خدمات أخبارية نصية وصور وأشكال إيضاحية كما في موقع هيئة الإذاعة البريطانية الذي يقدم خدمات إذاعية بمختلف اللغات وخدمات صوتية

كما يقدم تقارير إخبارية مكتوبة ومواد صوتية وصورا وساحة حوار تفاعلية، وهو النوع الثاني

أما النوع الثالث فهو الذي نشأ في الإنترنت، وهو مجموعة الخدمات الإخبارية التي تجمع خصائص مختلفة للوسائل الإعلامية بالإضافة إلى خصائص شبكة الإنترنت مثل فوكسنيوز.

وبالنسبة للنوع الرابع فهو صيغة مجلة الإنترنت، ومثال عليها مجلة نيوزويك التي تصدر طبعة إلكترونية تحمل مادة المجلة الأسبوعية مضافا إليها تجديدات يومية واستطلاعاترأي تفاعلية لا تتقيد بأسبوعية الصدور وإنما تتجدد بشكل دائم.

ويتعلق النوع الخامس والأخير بوكالات الأنباء على الشبكة كوكالة الأنباء الفرنسية التي توفر خدماتها المخصصة لشبكة الإنترنت بعدة لغات من ضمنها اللغة العربية، حيث يقدمالموقع العربي خدمتين رئيسيتين أولاهما تغطي كافة الأحداث التي تعرض في الموقع، وثانيتهما تقدم خدمة الأخبار والمعلومات عبر البريد الإلكتروني.

قواعد النشر الإلكتروني

ثم ينتقل المؤلف للحديث عن عناصر وقواعد النشر على الإنترنت، فـ"عناصر النشر الأساسية هي الكتابة أو التأليف ثم الإخراج فالطباعة فالعرض، وينتهي النشر في شبكةالإنترنت بعرض المعلومات

في أشكال مختلفة بغرض الاستهلاك في الشبكة نفسها وتحميلها على القرص الصلب أو أقراص التخزين الخارجية أو طباعتها على الورق، وفيالحالة الأخيرة تتيح بعض المواقع وثائق أو ملفات بغرض الطباعة."

وينبغي عند الكتابة للإنترنت فهم طبيعة نظام النص المتشعب الذي يضم عنصري الشكل والمحتوى، ومراعاة أنواع قراء الشبكة، وإستراتيجيات القراءة المعتمدة في الإنترنت.

ثم يتطرق المؤلف لأسس تصميم المواقع الصحفية، إذ "يتطلب إنشاء المواقع الإلمام بمجموعة من القواعد والعناصر التي تكون في مجملها أسسا تساعد على يسر القراءةويسر الحصول على المعلومات من الموقع. وأهم هذه القواعد الإلمام بلغة ترميز النصوص المتشعبة أو ما يتطور عنها، والطرق المختلفة لتصميم الموقع والعناصر المكونةللموقع والصفحة، وقبل كل شيء الفهم الصحيح لماهية الموقع وصفحة الويب وأنواع الصفحات ومكوناتها."

ومن أهم الاعتبارات الخاصة التي يجب النظر إليها قبل وأثناء وبعد إنشاء المواقع هو ضمان نفاذية الموقع وقابليته للاستخدام.(Accessibility and Usability)

علاوة على ذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار قواعد عدة مثل سرعة التحميل وتوظيف عناصر التصميم لخدمة موضوع الموقع وعدم الإسراف في استخدام وسائل الإبهار.

كما توفر شبكة الإنترنت عددا من الأدوات التفاعلية لمساعدة الصحفي في الاتصال بالقارئ، مثل وصلات البريد الإلكتروني المباشرة، والنشرة الإلكترونية، وساحة الحوار، وأدواتاستطلاع الرأي المباشر، وأدوات الاستبيان التي تظهر نتائجها فورا، ومجموعات الحوار.

الصحافة العربية على الإنترنت

إن وجود الصحافة العربية اليومية في شبكة الإنترنت مع الانتشار الواسع والتطورات التي تحدث لها في أوقات متقاربة مع تطورات النشر الإلكتروني العربي يستوجب وضع هذهالصحف أمام البحث العلمي الجاد.

فالصحافة العربية على شبكة الإنترنت تنمو بشكل واضح، ولا تمضي فترة طويلة إلا وتؤسس صحيفة جديدة أو قديمة موقعا لها على الشبكة.

ويقدم المؤلف في هذا الجزء دراسة تحليلية للصحافة العربية على الإنترنت يهدف عبرها إلى دراسة خصائص النشر الصحفي باللغة العربية والتعرف على أسباب غياب ميزاتاالإنترنت في هذه الصحافة الناشئة.

وشملت الدراسة 331 موقعا عربيا هي مواقع صحف يومية أو أسبوعية أو شهرية. ويقصر المؤلف دراسته على تلك التي ظهرت في الفترة ما بين 1998 و2000 كموقع عجيبوبلانت أرابيا ونسيج ودانة

وغيرها من المواقع، ولا يتعرض للمواقع التي ظهرت بعد عام 2000 كالجزيرة نت وإيلاف لأنها لا تدخل ضمن المجال الزماني للدراسة.

ويشير المؤلف إلى أن المشاكل اللغوية تعوق تطور وانتشار المواقع العربية، بسبب عدم الاتفاق على مقياس معياري موحد لجداول الحروف العربية.

أما على الصعيد التكنولوجي الرقمي فهناك هوة تفصل دول العالم المتقدم عن دول العالم النامي.

فحسب إحصائيات نوا للإنترنتالتي تدير وتنشر الإحصائيات المختلفة عن الإنترنت، هناك 1.29 مليون مستخدم في الشرقالأوسط بما فيه تركيا والأراضي المحتلة مع بداية عام 2000 مقابل 131.1 مليونا في الولايات المتحدة وكندا من مجموع 246.6 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم، الأمر الذييبين حجم الفجوة الرقمية بين دول العالم المتقدم ودول العالم النامي.

ويقول تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إن المنطقة العربية تأتي في ذيل القائمة العالمية فيما يخص عدد مواقع الإنترنتوعدد مستخدمي الشبكة. أما نسبة العرب من مستخدمي الإنترنت فهي 0.5% من مستخدميها على المستوى الكوني، علما بأن العرب يمثلون أكثر من 5% من سكان العالم.

ويخلص المؤلف إلى أن الصحافة العربية على شبكة الإنترنت ما زالت قاصرة عن استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني، ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفةالإلكترونية، كما أن الصحافة العربية ما زالت في مرحلة البداية بالنسبة لوجودها في الشبكة، إذ ما زالت ذهنية النشر الورقي هي السائدة في معظم الصحف، وغالبية هذهالصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة بل هي نسخة إلكترونية للصحيفة التي صدرت في الصباح مما أدى إلى إهمال الإمكانيات التفاعلية للإنترنت، وما زالت بعض المواقعتنشر مادتها بصيغة الصورة مما أفقدها ميزة أرشفة المعلومات وإمكانية قص ولصق المادة لمن يريد.

وبينت الدراسة أن 76.4% من الصحف تقوم بتحديث مادتها بما في ذلك الأخبار بعد مرور 24 ساعة. وينحصر هذا النوع في الصحف ذات الأسماء التقليدية المعروفة. أما الصحفالتي تقوم بتحديث مادتها باستمرار وفقا للمتغيرات وتنشر الأخبار والصور الإخبارية وتجري اللقاءات السريعة فهي مجموعة الصحف التي نشأت في بيئة الإنترنت ولا تسندهاأسماء صحفية معروفة، وهذه تعتمد على جهاز تحرير مستقل ومراسلين يمدون الموقع بالأخبار التي تنشر من مواقعهم أو على خدمات وكالات الأنباء أو على ما تنشره الصحافةالمتوفرة في شبكة الإنترنت أو باستخدام نظم طلب الأخبار الآلية.

إن الصحافة العربية على الإنترنت لا يمكن أن تنشأ دون هدف ودون جذور ودون فهم لطبيعة النشر الصحفي في الشبكة، فلا بد من التخطيط لإنشاء الصحيفة بشكل متكاملتتضح عبره أهداف الصحيفة وغايتها.

كما لا يمكن أن تنشأ وتتطور بمعزل عن حزمة من المؤثرات والتطورات في البنى التحتية للاتصالات والحاسوب في العالم العربي، لذلك يجب أن تتطور هذه البنى بما يسمحبإنشاء صحافة إنترنت عربية تتماشى مع خصائص وتقاليد هذا النوع من النشر الصحفي.

أخلاق مهنة الصحافة الإلكترونية

الهدف من وضع هذه المبادئ هو دعم أسمى المقاييس والمعايير المهنية في الصحافة الالكترونية (إذاعة وتلفزيون وصحافة انترنت)، وتعزيز فهم الجمهور وثقتهم بها، وتقوية مبادئ الحرية الصحافية في جمع وتوزيع المعلومات.الصحافيون الإلكترونيون يجب أن يعملوا كأمناء على مصلحة الجمهور، وأن يبحثوا عن الحقيقة، ونقلها بإنصاف وصدق واستقلالية، وأن يتحملوا مسؤولية أعمالهم.

جب أن يدرك الصحافيون الإلكترونيون أن واجبهم الأول هو المصلحة العامة.
يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أدرك أن أي التزام عدا خدمة الجمهور من شأنه إضعاف الثقة والمصداقية.
-أدرك أن خدمة المصلحة العامة تستوجب الالتزام بعكس تنوع المجتمع وحمايته من التبسيط الزائد للقضايا والأحداث.

أوفر نطاقا واسعا من المعلومات لتمكين الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة.

أحارب لجعل النشاطات التجارية الخاصة والعامة علنية.

الحقيقة: يجب على الصحافيين الإلكترونيين السعي بإصرار للحصول على الحقيقة وتقديم الأخبار بدقة، وفي سياقها، وعلى أكمل وجه.

يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أسعى دوما إلى الحقيقة.

أقاوم التشويهات التي تبهم أهمية الأحداث.

أكشف عن مصدر المعلومات بوضوح وأشير إلى كافة المواد المأخوذة عن وسائل إعلامية أخرى

يجب علي صحفي إلكتروني أن:

لا أنقل أي شيء عرف أنه كذب أو غير صحيح.

لا أتلاعب بالصور والأصوات بأية طريقة مضللة.

-لا أسرق مواد صحفية لغيري.

لا أعرض صور أو أصوات سبق عرضها دون إعلام الجمهور.

الإنصاف والعدل:

يجب على الصحافيين الإلكترونيين عرض الأخبار بإنصاف وحيادية، وإضافة قيمة أساسية على ما هو مهم وذي علاقة.

يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أتعامل مع موضوعات التغطية الإخبارية باحترام وصدق، وأن أظهر تعاطفا خاصا مع ضحايا الجرائم أو المآسي.

أولي عناية خاصة عندما يكون في القصة أطفال، وحماية خصوصيتهم أكثر من التي للكبار.

أسعى إلى فهم تنوع المجتمع ونقله للجمهور دون انحياز أو نمطية.

أنقل التنوع في الآراء والأفكار.

أعد تقارير تحليلية مبنية على فهم مهني وليس على انحياز شخصي.

أحترم الحق في محاكمة عادلة للمتهمين.

الصدق:يجب على الصحافيين الإلكترونيين أن يقدموا الأخبار بصدق وشرف، وأن يتجنبوا تضارب المصالح، أو ما يمكن تفسيره كذلك، وأن يحترموا كرامة وذكاء الجمهور وعناصر الأخبار.

يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أُعرّف مصادر المعلومات كلما أمكن ذلك. يمكن استخدام المصادر السرية فقط عندما يكون جمع أو نقل المعلومات المهمة في المصلحة العامة، أو عندما يؤدي جمع أو نقل المعلومات المهمة إلى إلحاق الأذى بمصدرها. وفي هذه الحالة يجب علي أن ألتزم بحماية المصدر السري.

أشير بوضوح إلى الرأي والتعليق.

أمتنع عن متابعة تغطية أحداث أو أشخاص لا يضيفون أهمية للقصة الإخبارية، أو لا يضعون الخبر في سياق، أو لا يضيفون لمعرفة الجمهور.

أمتنع عن الاتصال مع المشاركين في أعمال عنف ما دامت جارية.

أستخدم الأدوات التقنية بمهارة وتفكير، متجنبا التقنيات التي تشوه الحقائق، وتزور الواقع، وتخلق إثارة من الأحداث.

أستخدم تقنيات سرية في جمع الأخبار، بما فيها كاميرات ومايكروفونات خفية، فقط إذا لم يوجد أية طريقة أخرى للحصول على قصص إخبارية ذات أهمية للجمهور، وفقط إذا تم شرح التقنية السرية المستخدمة للجمهور.

أعيد بث برامج خاصة بمؤسسات إعلامية أخرى بإذن منهم فقط.
يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

لا أدفع مالا لمصادر معلومات لها مصلحة في الخبر.

لا أقبل هدايا أو خدمات أو تعويضات ممن يسعون للتأثير على التغطية الإخبارية.

لا أشارك في نشاطات قد تؤثر على صدقي واستقلاليتي.

الاستقلالية:

يجب على الصحافيين الإلكترونيين أن يدافعوا عن استقلالية الصحافيين عن الذين يسعون إلى التأثير أو السيطرة على مضمون الأخبار.

يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أجمع وأنقل الأخبار دون خوف أو تفضيل، وأقاوم بشدة التأثير غير المبرر لأي قوى خارجية، من ضمنها المعلنين ومصادر المعلومات وعناصر الخبر والأفراد ذوي النفوذ والجماعات ذات المصالح الخاصة.

أقاوم من يسعون إلى التأثير سياسيا على مضمون الأخبار أو من يسعون إلى تخويف من يجمعون الأخبار أو يوزعونها.

أحدد مضمون الأخبار عن طريق حكم تحريري فقط، وليس كنتيجة لتأثير خارجي.

أقاوم أية مصلحة شخصية أو ضغط من الزملاء يمكن أن يؤثر على الواجب الصحافي وخدمة الجمهور.

أدرك أن الرقابة على الأخبار لن تستخدم بأية طريقة لتحديد، أو تقييد، أو التلاعب بالمضمون.

أرفض السماح لمصالح مالك المؤسسة الإعلامية أو إدارتها أن تؤثر على الحكم التحريري أو المضمون بطريقة غير ملائمة.

أدافع عن حقوق الصحافة الحرة لكل الصحافيين.

المحاسبية:

يجب على الصحافيين الإلكترونيين أن يدركوا أنهم معرضون للمحاسبة على أعمالهم أمام الجمهور، والمهنة، وأنفسهم.

يجب علي كصحافي إلكتروني أن:

أشجع كافة الصحافيين ومالكي المؤسسات الإعلامية على تبني هذه المعايير.

أستجيب لهموم الجمهور، وأحقق في شكواهم، وأصلح الأخطاء في وقتها وأعطيها أهمية توازي أهمية التقرير الأصلي.

أوضح العمليات الصحافية للجمهور، بخاصة عندما تثير الممارسات الصحافية أسئلة أو جدلا.

أدرك أن الصحافيين الإلكترونيين ملزمون بواجبهم الأخلاقي.

أمتنع عن إصدار أوامر أو تشجيع الموظفين على القيام بأعمال تجبرهم على ارتكاب سلوكيات غير أخلاقية.

أستمع بتأن للموظفين الذين يقدمون اعتراضات أخلاقية، ويخلقون أجواء تشجع على هذه النقاشات.

أسعى للحصول على دعم وأوفر فرص لتدريب الموظفين على صناعة قرار أخلاقي

للالتزام بمسؤليته تجاه مهنة الصحافة الإلكترونية، أعد راديو عمان نت نص المبادئ هذا ليُعرّف قضايا مهمة، وليخدم كدليل للعاملين في هذا المجال، وليعزز المحاسبية الذاتية، وليشكل أساسا لجدل مستقبلي.

تصميم صفحات شبكة الانترنت لمواقع الأخبار

undefined1. undefinedالوسم: إن التركيز الأساسي عند تصميم الحزم متعددة الوسائط ينصب على تحميل موضوع كل حزمة على حميع صفحات html المرتبطة بذلك العنوان على سبيل المثال، إذا كان العنوان "الشرق الأوسط" عندها يجب أن تحوي كل صفحة من هذه الحزمة بعض عناصر التصميم المشتركة، سواء كانت تلك العناصر شعارات أو عنوان رئيسي أو خطوط.. إلخ. هذا الإجراء سيسمه بشكل واضح كجزء من حزمة أكبر في الشرق الأوسط. ,ويجب أن يكون للحزمة أيضاً صفات بسيطة و مشتركة undefined. بينها وبين جميع أجزائها. ومن المفضل أيضاً أن تتجزأ تلك السمات بفئات أخرى مثل الخطوط الزمنية و المقالات المصورة و الخرائط والرسومات والفيديو والتسجيل الصوتي.. إلخ. قد تتكون عناصر كل حزمة بأوساط مختلفة كالوميض أو /الإتش تي إم إل/ أو الرسومات البيانية. ولكن يجب على كل تلك العناصر – على اختلاف مصادرها – أن تبدو متكاملة ومتمازجة مع بعضها البعض ويجب عليها أيضاً أن تشترك بالطوابير البصرية المشتركة .التصميم البصري (الصوري): يجب على المعلومات أن تأتي كتعريف للتصميم وليس العكس. ويجب على التصميم أن يصور الموضوع بشكل واضح. يجب أن تستخدم المخططات والرسوم البيانية بأكبر قدر ممكن لتسلط الضوء على الجانب الإحصائي للحزمة وبذلك يجعلها أكثر قابلية للفهم و الإثارة. بينما يجب على المقالات المصورة أن تصور الجانب المسرحي والدرامي. بالإضافة إلى ذلك يمكن الإستفادة من الخطوط الزمنية لتصوير الجوانب التاريخية. الألوان و يحتاج أن يتماشى التصميم النهائي مع الجو العام للعنوان. على سبيل المثال ليست فكرة سديدة أن تستخدم الباستيل حين تصمم شيئاً يتحدث عن الحرب.

undefined3. undefinedالوزن: إن حجم صفحات الإتش تي إم إل والعناصر المتضمنة فيها لازالت تشكل مصدر قلق كبير. وخاصة بالنسبة للبلدان المتطورة، حيث لاتزال المودمات الهاتفية ذات سرعة الإتصال البطيئة لاتزال تستخدم بشكل واسع. لذلك إنها عادة جيدة أن تتعلم كيف تستخدم الإتش تي إم إل

بشكل خلاق ومبدع بدلاً من أن تستخدم الرسومات الضخمة و أفلام الصور المتحركة و الفيديو أو الجافا سكربت.

undefined4. undefinedالتحزيم: هل ستكون حزمة أخبارك الخاصة جزءً من خبر حالي بحاجة إلى تجديد مستمر كالأوضاع غير المستقرة الحالية في الشرق الأوسط؟ أو هل ستكون خبراً كتلك الأخبار التي ما إن تنجز فإنها سوف لن تكون هناك من حاجة إلى تجديدها ثانية كالأخبار المتعلقة بالألعاب الأولمبية؟ إن الوميض وموجات الإهتزاز و عروض الفيديو هي وسائل قوية ومؤثرة لنقل الأخبار. ولكن الجانب السلبي لها هي أنه لايمكن تعديلها بسهولة. لذلك تجد أن القيام بتجديدها يصبح أمراً أصعب. بالرغم من أن /الإتش تي إم إل/ لايبهر المشاهدين بنفس القدر إلا أنه أداة تصميم وتقديم للأخبار يستعملها معظم المنتجين لسهولة استخدامها وتجديدها مقارنة مع الوسائل سابقة الذكر. بحسب رأيي الشخصي فإن /الإتش تي إم إل/ عادة مناسبة أكثر لتصميم عروض ورزم الأخبار الخاصة.

undefined5. undefinedالوقت: تمسك بالأساسيات التالية عند معالجتك للأخبار العاجلة أو الكوارث الطبيعية أو الحوادث الرئيسية أو نتائج الإنتخابات.. إلخ: احصل على الأخبار بالسرعة القصوى وقدمها لمتابعيك من الجمهور، لاتجعلهم ينتظرون لساعات أو لأيام الرسومات أو العروض التوضيحية الجادة. احصل على بعض المعلومات على المواقع الإلكترونية بسرعة بحيث تكمل بها عناصر خبرك، كالخرائط المحددة للمكان أو الصور أو شرائط الفيديو الأصلية أو المقتطفات السمعية. حين يتسنى لك وقتاً إضافياً في غرفة الأخبار اعمل مع رئيس تحريرك للوصول إلى صيغة موحدة تقررون فيها كيف سيتم تقديم هذا الخبر. حالما يتوفر لديك بعض العناصر والمعلومات الأساسية في المكان الذي تتواجد فيه، عندها بإمكانك الحصول على المصممين و المبرمجين و الكتاب و محرري الفديو.. إلخ. ليعملو معاً على بناء وتشكيل تفاصيل الحزم. أغلب البيانات التي قمت بتحميلها على موقع الإنترنت بإمكانهم استخدامها بعد إعادة صياغتها ثانية.

undefined6. undefinedابق على تركيزك: ماهو المقدار أكثر من اللازم؟ يعتمد ذلك على الموضوع. ولكن لاتنقل للمشاهدين العديد من العناصر بحيث تفقد الحزمة متعددة الوسائط والخبر بحد ذاته تركيزهما على فحوى الخبر الأساسي. تذكر دائماً سواء كنت مراسلاً صحفياً أو رئيس تحرير أو مصمم بأنه يجب عليك التصرف بحس عالي بالمسؤولية تماماً كالعاملين على بوابة إخراج الأخبار. حاول أن تحصر صور المقالات المصورة إلى حد أقل من عشرون صورة – الأمر الذي سيبقي تركيزك عالياً عند تقديم الأخبار المرئية- قدم لمتابعيك كمية قصيرة

ومركزة وسريعة الإستيعاب من المعلومات، بحيث تتمم بها القصة الأساسية وليس تفوقها أو تغطيها ككل. لايملك الناس سوى كمية محددة من الوقت، وبتقديمك لهم عدداً كبيراً من المعلومات سيضيقون ذرعاً بها ويتركون مقالتك دون أن يتموا قراءتها. وبالمحصلة ستكون قد هدرت أغلب وقتك سدىً.

تقنيات النشر الإلكتروني

لا شك أن النشر الإلكتروني كوسيلة لنقل المعرفة وتبادلها، وخاصة في المجتمعات الصناعية ـ قد شهد قفزات كبيرة خلال العقدين الأخيرين لا تقل في طرفتها وآفاقها المستقبلية عن صناعة الورق من قبل الصينيين عام 100 بعد الميلاد، واختراع مطبعة جوتنبرج في ألمانيا عام 1455م، وجاء انتشار تقنيات النشر الإلكتروني؛ ليخدم ظاهرة اتساع حيز المعرفة البشرية، وتشعب فروعها ومنابعها، لذا تشير إحدى التقديرات أن حجم المعرفة البشرية يتسارع بشكل هائل، وأن الحكم المعرفي صار يتضاعف كل 15 - 20 سنة.

ووفق تلك التقديرات فإن مخزون المعرفة البشرية منذ بداياتها وحتى الثمانينيات تضاعف خلال الفترة اللاحقة بين عامي 1980 و1998م، وأن فترة تضاعف المعرفة ستتقلص تدريجيًّا خلال هذا القرن.

كما تشير الإحصاءات إلى أنه في منتصف التسعينيات كان هنالك أكثر من مجالات العلوم البحتة والتطبيقية، فقط حوالي 7000 مجلة علمية أكاديمية في أمريكا متخصصة في تلك المجالات، نشرت أكثر من 600 ألف بحث علمي، وأن متوسط تكلفة الاشتراك السنوي في أي منها حوالي 500 دولار.

لذا يقول الدكتور أحمد بشارة في دراسته عن (قارئ المستقبل): نحن أمام انفجار معرفي لم تعد الوسائل التقليدية؛ من كتابة يدوية ومراجعة، إلى صف وإخراج وطباعة، وتوزيع وانتشار ـ قادرة على مجاراة الجديد، أو هي مقبولة لدى المستفيد.

ومن هنا تبرز أهمية النشر الإلكتروني، فهو ليس فقط وسيلة سريعة لنقل المعرفة عبر قنوات الاتصال (الإنترنت)، أو متيسرة مثل الوسائط المتعددة multimedia، أو ذات كثافة تخزينية عالية لمجاراة السيل العارم من

الجديد والمتجدد أو كلفة أقل كما يُشاع عنه، إنما أداة تخاطب وتبادل جديدة بين البشر وغير مسبوقة.

إن شبكة الإنترنت التي ستساعد على تبادل المعرفة الأصلية ـ ستكون في نفس الوقت مأوًى لمافيا الفكر وسماسرته.

أثر النشر الإلكتروني في الارتقاء بالتراث العربي

يتشكل تاريخ الأمم والحضارات مما لديها من تراث فكري وحضاري تراكم عبر مراحل تطور هذه الأمم، وفي أمتنا العربية والإسلامية يشكل التراث العربي الإسلامي جزءً هاماً من حضارتنا العربية الإسلامية، بل ويتعدى ذلك أن هذا التراث يدخل بشكل مباشر في العمليات التعليمية في الوطن العربي وبالتالي فإن هذا التراث يُشكل بطريقة كبيرة عقول أبناء هذه الأمة، ولذا فإن العناية بتراثنا القديم ما هو إلا تخطيط لمستقبلنا.

ومع انتشار التقنيات الحديثة من وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أصبح لزاماً علينا أن نستفيد من هذه التقنيات في مجالاتنا المتعددة وتطويعها في خدمة التراث الخاص بنا والعمل على نشره بين أفراد المجتمع بطرق سهلة وميسرة، وكذلك فيها نوع من الجاذبية والسلاسة في الشكل، وذلك لا يتحقق إلا عن طريق إعادة نشر مصادرنا التراثية في شكل إلكتروني أو رقمي، ذلك الشكل الذي أضحى محبباً لدى الجميع من الأطفال إلى الشيوخ، بالإضافة إلى تيسير الحصول على الأجهزة التي تساعد في اقتناء المصادر الإلكترونية في كل بيت سواء كانت الأجهزة Hardware كالحواسيب أو البرمجيات.Software

المقصود بـ"التراث العربي:"

قبل الخوض في مسائل النشر الإلكتروني للتراث العربي والإسلامي نود أن نقدم بعض الومضات السريعة التي ستساعدنا على فهم الموضوع، وهي:

أولاً: ماذا نقصد بلفظة "التراث" عندما نتحدث عن تراثنا العربي؟

التراث لغةً:

عند البحث في معاجم اللغة العربية عن أصل لفظة " تراث "نجد أنها مشتقة من الفعل الثلاثي " ورث"، وقد ذكرت كل المعاجم العربية أن " تراث "مشتقة من الفعل" ورث "وأن أصل حرف" التاء "فيها هو" واو"، والوارث اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد ذكرها ابن منظور في) لسان العرب (بهذا المعنى وكذلك معظم المعاجم العربية الأخرى، وبهذا يكون المقصود بلفظة " التراث "هو" كل تركة مورثة من جيل إلى جيل " ونعني هنا التراث العربي الثقافي.

التراث اصطلاحاً:

يُعرف الدكتور عماد الدين خليل في دراسة له عن مصطلح " التراث "بأن "التراث هو الثقافة المتناقلة بين الأجيال بما تتضمنه من أفكار وفلسفات وعادات وتقاليد ورؤى وجماليات وأذواق"، كما يضيف أن " التراث "يأتي على ثلاثة أنماط الأول منها يتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية، أما الثاني فيتضمن آثار الصحابة والتابعين، والثالث يتضمن خلاصة أفكار علماء الأمة على مر العصور.

وقد أضافت الدكتورة الجوهرة بنت العبد الجبار تعريفاً لمصطلح التراث في دراستها وهو "ذلك التراث العلمي المخطوط الذي يحمل في طياته فكراً علمياً قيماً، في مختلف فروع العلم، وورثه سلف علماء الأمة ومفكريها للأجيال الحديثة، ويعد قلباً نابضاً بالحياة، يضخ دماءً جديدة نقية للأمة الإسلامية في حاضرها كما كان في ماضيها"

ومن هذه التعريفات السابقة لمصطلح التراث العربي والإسلامي يمكن أن نخلص إلى" أن التراث العربي الإسلامي هو كل ما وصل إلينا من السلف متضمناً القرآن الكريم والسنة النبوية بالإضافة إلى خلاصة العقل البشري العربي والمسلم في كل مجالات العلوم والفنون على مر العصور مكتوباً باللغة العربية وحُفظ لنا من القدم حتى وصل إلينا محفوظاً بطرق مختلفة."

المقصود برقمنة التراث ونشره إلكترونياً:

المقصود بذلك هو تحويل هذا التراث ومصادره من الشكل الورقي المطبوع إلى الشكل الرقمي Digital أو الإلكتروني Electronic وتخزينه على وسائط متنوعة، وإتاحتها على أقراص مليزرة CD-ROMs أو عبر الشبكة العالمية Internet وبالطبع فهذا التراث الإلكتروني لا يمكن الاستفادة منه وقراءته إلا من خلال الحواسيب.

مفاهيم عن النشر الإلكتروني :الحداثة تستدعي الذكريات:

إذا أردنا أن نأصل لمفهوم النشر الإلكتروني في تاريخ أدبيات الكتابة العملية فلابد لنا من الرجوع إلى العام 105م والذي اكتشف فيه المواطن الصيني " تساي لون "الورق كوسيط للكتابة عليه بدلاً من تلك الوسائط التي كانت تستخدم قبله منذ بدء البشرية كالأحجار وألواح الطين وورق البردي وغيرها، وقد انتظر العالم فترة كبيرة جداً حتى ظهر أول كتاب مطبوع على الورق في عام 870م.

وفي مرحلة تالية وبالتحديد في عام 1455م قام الشاب يوهان جوتنبرج الألماني باختراع آلة الطباعة والتي اعتبرت ثورة في عالم الكتابة والنشر وهي مرحلة ثالثة من مراحل تطور الكتابة و النشر في تاريخ البشرية والتي نطلق عليها ثورة الطباعة.

والمرحلة التالية لذلك هي مرحلة النشر الإلكتروني الذي نحن بصدد الحديث عنه، وقد حمل أول مشروع للنشر الإلكتروني على شبكة الإنترنت اسم مخترع آلة الطباعة جوتنبرج وذلك في أواخر القرن العشرين.

الحاجة إلى نشر التراث العربي إلكترونيًّا:

لقد حظي التراث العربي منذ القدم وإلى الآن بعناية كبيرة من قبل الباحثين والمحققين، فنجد في كل مكان وزمان من يقضي السنوات في عمليات تحقيق ونشر مصادر التراث العربي وإبداع الوسائل التي تعمل على تيسير الاستفادة منها كعمل الفهارس والكشافات لهذه المصادر الكبيرة، وكذلك إعادة طبعها على آلات الطباعة الحديثة التي توفرها في شكل جيد ومحبب للنفس، ومع كل هذا الجهد لنا أن نسأل .. إذا كان العلماء والمحققون قد قاموا بكل ذلك لإتاحة مصادر تراثنا العربي وإعداد وسائل الاستفادة منه، فما هي الفائدة إذاً من عمليات نشر هذا التراث بالشكل الإلكتروني؟ أهو مجرد ترف فكري؟ أم تكرار لجهود السابقين؟ أم أنه بالفعل ضرورة علمية وعملية أصبحت ملحة في عصر المعلومات؟

للإجابة على هذه الأسئلة لابد لنا أن نقرر أولاً صعوبة البحث في مصادر التراث العربي في شكله العادي، وهذا ليس بجديد فالعلماء القدماء وفي العصر الحديث يشتكون من صعوبة الوصول إلى معلومات محددة في مصادر التراث العربي القديم، وذلك إما لغزارة المعلومات الواردة في هذا المصدر أو لطريقة ترتيب موضوعاته والتي تختلف في كل مصدر عن الآخر وفق المؤلف وموضوع الكتاب، بالإضافة إلى أننا في عصرنا الحالي نختلف بالكلية عن العصور السابقة في نقطة الموسوعية والتخصص، فبينما نجد أسلافنا الواحد منهم يضع المؤلف في موضوعات عدة بين الطب والدين والفلسفة، نجد أن علماء العصر الحالي يجنحون إلى التخصص، بل هناك من يوغل في التخصص فنجد المؤَلف الكبير يتناول نقطة من موضوع فقط، وهذا بالفعل يجعل من الصعب أن نجد ما يناسبنا أو ما نبحث عنه في كتب التراث نظراً لتشعب وتعدد الموضوعات في الكتاب الواحد.

ويمكن حصر الأسباب التي تحدو بنا إلى اللجوء إلى عملية رقمنة التراث ونشره إلكترونياً فيما يلي- :

- ارتفاع الأسعار :حيث نجد أن كتب التراث عادة ما تكون أسعارها مرتفعة لارتفاع تكاليف نشرها، وهي غالباً في مجلدات كثيرة وليست مجرد كتاب، فأصبح من الصعب على بعض المؤسسات فضلاً عن الأفراد توفير ميزانيات مناسبة لاقتناء أمهات التراث في ظل عصور الغلاء التي نعيش فيها.

- عدم توفر الحيز :حيث تحتاج الكتب التراثية إلى حيز كبير بالفعل في عملية تخزينها نظراً لكبرها من حيث الحجم وكثرتها من حيث العدد لأنها مجلدات كما أسلفنا.
- صعوبة الحصول عليها :حيث لا يمكننا الحصول على نسخ من كتاب معين نظراً لاختلاف أماكن الناشرين من بلد إلى بلد، وكذلك ممن الممكن أن يكون هناك نسخ محدودة من هذا الكتاب.

وبالإضافة إلى ما سبق ُيمثل النشر الإلكتروني فرصة كبيرة لعمليات إحياء التراث العربي الحضاري، كما أنه يمثل أيضاً تحدياً كبيراً لهذا التراث ولنا أيضاً كعرب، فهذا التحدي يجعلنا أمام خيارين فإما أن نستطيع أن نستغل هذه التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات المتطورة في عملية إحياء تراثنا العربي الإسلامي ونشره على العالم بالطرق الحديثة التي أضحى لا غني عنها، وإما أن نرضخ أمام الأمر الواقع في أن نكون بالفعل " عالم ثالث "حتى في طرق نشر وتداول ثقافتنا وحضارتنا التي كانت هي منبع وشعاع النور لدول العالم في حقبة كبيرة من الزمن، وذلك سيجعل من تراثنا وبالطبع لغتنا في حالة انزواء وركود هائل كما هو حادث الآن، ويخرج علينا من مُدعي الثقافة والعصرنة ليقول إن اللغة العربية لغة جامدة لا تصلح لنشر التراث والعلم الحديث.

وللتدليل على ما يعانيه التراث العربي والإسلامي من إهمال وانزواء نستعين بنتائج دارسة حديثة (2009) قام بها مركز التراث الحضاري و الطبيعي بمكتبة الإسكندرية في مصر، كشف فيها المسئولون عن أن حجم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت لا يتعدى نسبة 5 .0 في المائة من المحتوى العالمي للشبكة العالمية، كما كشفت الدراسة عن أن نسبة التراث العربي الإسلامي على الشبكة العالمية لا يتجاوز 16.5 % مما تم تسجيله على قائمة التراث العالمي، وذلك لا يتوافق بأي حال من الأحوال بما أسهم به التراث العربي والإسلامي وحضارته في الفكر البشري على مر العصور.

وفي هذا الصدد نسوق حكاية عن أحد المشجعين لاستخدم الحاسوب في مجال حفظ مصادر التراث الإسلامي وخاصة الحديث الشريف، هو الدكتور عبد

العظيم الديب، وقد ذكر أن فكرة مشروع تخزين الأحاديث النبوية الشريفة على الحاسوب قد استقرت في ذهنه عند تعرضه لمشاق كبيرة جداً في تخريج بعض الأحاديث، ويذكر أنه قد أضطر إلى قراءة صحيح البخاري من أوله كلمة كلمة حتى وصل إلى كتاب مواقيت الصلاة ووجد فيه الحديث الذي يريد تخريجه، وهذا الذي يحدث مع عالم متبحر في هذا العلم فما بالنا بغير المتخصصين ومن لا يحفظ نص الحديث، ويعرف معناه أو لا يعرف معناه.

كما تذكر إحدى الحكايات العربية القديمة التي وردت في بعض كتب التراث أن أميراً أراد أن يكرم عالماً كبيراً، فدعاه إلى الإقامة في قصره، ليستفيد من علمه وينهل من شعره، ولم يشأ العالم الكبير، أن يرفض دعوة الأمير، ولكن طلب منه أن يرسل له أربعين من الإبل والبغال والحمير، ولما سأله الأمير عن سر طلبه، أجابه أن الإبل والبغال والحمير ليست له، ولكن لحمل بعض كتبه ومراجعه ومجلداته ومعاجمه التي لن يستطيع الاستغناء عنها أثناء إقامته عند الأمير، فطلب الأمير من الوزير تنفيذ ذلك الأمر.

أهمية رقمنة التراث العربي ونشره إلكترونياً:

تنبع أهمية نشر التراث العربي والإسلامي في الشكل الإلكتروني المرقمن من أهمية التراث العربي نفسه، فمن المؤكد أن كل أمة ليس لها تراث فليس لها تاريخ وتكمن قيمة الأمم فيما تحتفظ به من تراثها القديم الذي تراكم عبر العصور من خبرات السابقين، وأن هذا التراث القديم إنما هو أرض صلبة يقف عليها الحاضر ويُولد دفعة إلى مستقبل الأمم، وفي تراثنا العربي الإسلامي يشكل هذا التراث دفعة هائلة لنا للتطلع إلى المستقبل، فقد ساد العلماء العرب والمسلمون العالم قروناً في جل -إن لم يكن كل- ميادين العلوم والمعرفة، وبالتالي فإن عملية بعث هذا التراث ونشره يمثل لنا دفعة إلى مصاف الأمم الرائدة، ولكن الوقت الراهن يحتم علينا أشكال معينة في عمليات النشر، فمع أن العالم أصبح كما يقال مجرد قرية صغيرة بفضل وسائل النقل والاتصالات الحديثة، إلا أنه من الصعب بمكان أن ننشر كتب التراث العربي في شكلها المعتاد كأن ننشر الكتب متعددة المجلدات في هذا الحجم، وقد أصبح بالإمكان أن يتم تجميع عشرات بل مئات من هذه المجلدات على اسطوانة مكتنزة واحدة CD-ROM بل أصبح متاحاً أن نجعلها بضغطة زر فقط على بوابة إلكترونية على الشبكة العالمية.

يعد مصطلح الرقمنة Digitization بصفة عامة جديد في أوساطنا العربية وفي أوساط النشر الإلكتروني بصفة خاصة، وبالتالي إن مصطلح " رقمنة التراث العربي "جديد بالتبعية، وقد شاع استخدام الرقمنة في مجالات عديدة وأصبح من المفيد استخدام هذه التكنولوجيا في مجال النشر الإلكتروني عامة وفي نشر التراث

العربي خاصةً، وهناك العديد من الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث العربي عن نظيره الورقي، وخاصة أنه أصبح من المألوف الآن أن نجد مصطلحات " المكتبات الرقمية "و" المكتبات الإلكترونية "في مقابلة المكتبات التقليدية، وكذلك" الكتب الإلكترونية "في مقابلة" الكتب المطبوعة."

ومن الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث عند البعض ما يلي- :

- قلة التكاليف :حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوفرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء المصادر التراثية في شكلها الجديد بسهولة ويسر.

- توفير الحيز المكاني :حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الإلكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسوب مباشرة وحتى إن كانت في وسائط خارجية كالاسطوانات المليزرة فإنها لا تحتاج إلى حيز كبير، مجرد رف من مكتبة البيت الصغيرة تجعلنا نقتني آلاف المصادر، وذلك إذا علمنا أن قرص واحد يمكن أن يضم الكثير والكثير من أمهات الكتب التراثية مجتمعة مع بعضها.
- سهولة الحصول عليها :تقدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة بمكان الحصول على المصادر التراثية، ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت أو وجود قارئ الاسطوانات المليزرة.CD-ROM Readers
- المشاركة في المصادر :تتيح مصادر التراث الإلكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الإطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت.
- إمكانية الوصول إلى المصادر من أكثر نقط وصول Access Points ، فيمكن الوصول إلى المصدر من المكتبة أو المنزل أو مكان العمل أو أي مكان متصل بالحاسوب.
- سهولة الوصول للمعلومات :فباستخدام تقنيات البحث البسيطة والمتقدمة يمكننا الحصول على المعلومات بسهولة ويسر وفي سرعة فائقة في المصادر الإلكترونية وفي ذلك توفير لوقت وجهد الباحثين مقارنةً بالمصادر المطبوعة.
- الشكل الإلكتروني يسهل عمليات مقارنة النصوص بين نسخ المطبوع الواحد وذلك في عمليات تحقيق ونسب المؤلفات.

- العمل على تسهيل نشر الثقافة بين أفراد المجتمع وخصوصاً في حالة النشر الإلكتروني على الشبكة العالمية، وفي ذلك تعريف أبناء الأمة العربية والإسلامية بمصادرها العتيقة من التراث العربي الإسلامي وأمهات الكتب.
- يسمح الشكل الإلكتروني بتخزين أشكال متعددة لمصادر التراث، فيمكن أن يتم تخزين الكتاب في شكل إلكتروني بالحروف كما يمكن أن يتضمن وسائط سمع - بصرية، كأن يكون هناك صوت مرافق يقرأ الكتاب وفي ذلك مساعدة للباحثين ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنه يوجد الآن بعض المواقع التراثية التي تشتمل على خاصية التفاعل مع القارئ والتي ترتكز على المواقع الأدبية والشعرية.

ويمكن القول أن النشر الإلكتروني قد أحدث تطوراً هاماً على صعيد الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في مجال نشر التراث العربي وذلك على عدة أصعدة وهي- :

- تخزين المعلومات :حيث أصبحت المساحة متوفرة لتخزين عدد هائل من المصادر التراثية، وذلك من خلال النشر الإلكتروني ورقمنة مصادر التراث العربي.
- استرجاع المعلومات :فقد أمكن بواسطة النشر الإلكتروني لمصادر التراث ووسائل الاتصال من سرعة ودقة استرجاع المعلومات من مصادر التراث.
- استعمال المعلومات :فقد أصبح من الممكن عن طريق النشر الإلكتروني لمصادر التراث استخدام المعلومات عن طريق أكثر من شخص وذلك تحقيقا للاستفادة القصوى من المعلومات.

معايير النشر الإلكتروني وعلاقته بالتراث العربي:

حتى الآن لا توجد معايير محددة في البيئة الإلكترونية العربية يمكن من خلالها تقييم المواد أو المصادر المنشورة رقمياً أو إلكترونياً، بل ليس هناك مؤسسات تعنى جدياً بهذا الأمر الهام في مجال النشر الإلكتروني، وحسبنا محاولات قليلة لمحاولة إيجاد مثل هذه المعايير وعلى رأسها قيام الإتحاد العربي للنشر الإلكتروني، وقد أخذ على عاتقه العديد من المهام التي من شأنها الارتقاء بعمليات النشر الإلكتروني على مستوى الوطن العربي وعند النظر في لائحته التأسيسية في الباب الثاني الخاص بأهداف الإتحاد واختصاصاته نجد أنه يعمل على الآتي- :

"المحافظة على معايير الجودة في المحتوى والتقنيات الحديثة ورسم سياسة لرفع معايير الجودة الحالية من واقع ما هو متعارف عليه لواقع آخر عالمي ومتناسب مع بيئتنا وثقافتنا العربية."

وبهذا يكون من وظائف هذا الإتحاد القيام بدور إيجاد معايير متوافقة مع المعايير العالمية في مجال النشر الإلكتروني وفي نفس الوقت تكون متوافقة مع بيئتنا العربية التي لها نوع من الخصوصية سواء من ناحية المادة العلمية كتراث حضاري عربي أو من حيث نوعية هذه المصادر، لذا فنحن نؤمل على الإتحاد الوليد القيام بهذا الدور الهام.

جهود المؤسسات في النشر الإلكتروني للتراث العربي:

يحتاج النشر الإلكتروني إلى جهود مؤسسية للقيام بهذا النوع من النشر وخصوصاً في حالة نشر التراث الثقافي العربي الضخم، وهناك العديد من المؤسسات الثقافية في الوطن العربي التي قامت بعمليات نشر بعض مصادر التراث العربي منذ فترة بدايات القرن الحادي والعشرين، وفي هذه الفترة حدثت العديد من المحاولات الجادة في مجال نشر التراث الثقافي العربي، حيث بدأت من عمليات نقل أمهات الكتب العربية من الشكل الورقي التقليدي إلى الشكل الإلكتروني وذلك بتصويرها وخزنها في وسائط التخزين الجديدة كالاسطوانات المليزرة، إلى أن تطورت في الآونة القريبة إلى عمليات النشر على صفحات الشبكة العالمية سواء من خلال المكتبات الرقمية التي أنشئت لنشر كتب التراث أو من خلال الكتابة الإلكترونية مباشرة في مجال تحقيق هذا التراث على هيئة مقالات إلكترونية.

ونود في هذا الصدد التعرف على بعض هذه المحاولات وجهود القائمين عليها منذ بدايتها إلى ما انتهت إليه في الوقت الحالي، ومن هذه المحاولات ما يلي- :

1. الوراق.www.alwaraq.com
2. ببليو إسلامwww.biblioislam.net .
3. مكتبة الإسكندريةhttp://dar.bibalex.org
4. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراثwww.almajedcenter.org

أولاً: الوراق

يُنظر إلى موقع الوراق على أنه من أولى المحاولات في مجال استخدام التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات في توثيق وإتاحة مصادر التراث العربي وأمهات الكتب التي أوشكت على الاندثار وذلك عن طريق رقمنة هذه المصادر ونشرها إلكترونياً على شبكة الإنترنت، ولعل أهم ما يميز هذه التجربة عما سبقها وعما لحقها من تجارب النشر الإلكتروني العربي أن" الوراق " ركز وبصفة أساسية على مصادر التراث العربي والإسلامي، وحتى وقت قريب كان الوراق هو الناشر الإلكتروني الوحيد الذي يتيح كتب تراثية مثل كتاب الأغاني للأصفهاني وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرها من أمهات كتب الحضارة العربية الإسلامية، وقد تطور الوراق منذ التخطيط له في عام 1996 من مجرد قرص مليزرCD يتضمن مكتبته الخاصة إلى إصدار الموقع الإلكتروني على الشبكة العالمية في عام 2000.

ويحتوي موقع الوراق على تفريعات موضوعية تشمل الموضوعات التالية- :

الموضوع	عدد الكتب
الأدب	182
اللغة و معاجمها	59
الحديث و علومه	60
علوم القرآن و رجالاتها	27
الجغرافيا	21
الفلسفة	33
الأنساب	32
علوم مختلفة	29
تفسير الأحلام	4
الشعر و الشعراء	111
التاريخ	79
التراجم	75

الفقه والفقهاء	23
الرحلات	11
التصوف	21
وعظ وإرشاد	40
العقيدة	12
الببليوغرافيا	7

وهذه الموضوعات كما نري تتضمن كل موضوعات المعرفة، ومن نافلة القول أن موقع " الوراق "هو موقع غير ربحي والاشتراك به بدون مقابل، وذلك يعني أنه يقدم خدماته الكثيرة والقيمة بهدف نبيل، ولعل هذا يتضح جلياً من رؤية القائمين على هذا العمل الكبير وأهدافهم منه، حيث يذكر الموقع أهدافه فيما يلي "نشر التراث العربي والإسلامي باستخدام تكنولوجياالمعلومات وما يتضمن ذلك من إعادة تحقيق وتوثيق لبعض مصادره وإعادة صياغة بعضهاالآخر"، ولا يتيح موقع" الوراق "تنزيل الكتاب كاملاً وذلك حفاظ على حقوق النشر.

ويقدم" الوراق "مصادر التراث العربي الإلكتروني في طريقة سهلة ومبسطة وتتيح عمليات الوصول إليها من خلال امتلاكه آليات بحث متميزة، تسهل في عملية الوصول إلى الكتب، فهناك النوع الأول من البحث وهو البحث العام عن)عناوين الكتب- المؤلفون – القرآن الكريم – المجالس.

النوع الثاني من البحث وهو خدمة البحث في نصوص الكتب، والذي يتيح البحث في نصوص مصادر التراث العربي.

وهناك خدمة البحث في معجم لسان العرب، ويعمل على البحث اللغوي عن الكلمات في المعجم .

كما يقدم" موقع الوراق "مجموعة من مصادر التراث على هيئة مواد سمعية وبصرية، وذلك بالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في جعل مصادر التراث العربي أكثر ألفة وقرباً من القراء وكذلك خدمة لبعض جمهور القراء الذين يفضلون الاستماع أو المشاهدة عن مباشرة القراءة.

وفي نهاية رحلتنا مع موقع " الوراق "نود أن نعرض صورة لشكل صفحة الكتاب عند عرضة إلكترونيا على شاشة " الوراق "وهي كما تظهر في الشكل رقم

(6) وهو يوضح أن الوراق يتيح قراءة الكتاب على الموقع ولا يتيح تحميل الكتاب نفسه.

ثانياً: موقع ببليو إسلام

يعد موقع ببليو إسلام مكتبة أكاديمية رائدة في مجال تقديم الخدمات الأكاديمية للباحثين العرب على الإنترنت، فهو يقدم خدمات معلوماتية وبحثية وفكرية وتواصلية متكاملة لخدمة الدارسين والباحثين والمثقفين والمفكرين في المجالات التي تخدم منظومة" القيم والهوية "في المجتمع الإسلامي المعاصر.

وقد بدأ موقع ببليو إسلام كجزء من الموقع الأم وهو إسلام أون لاينwww.islamonline.net وكان يعرف بـ"المكتبة الإلكترونية "لموقع إسلام أون لاين، ثم تطورت الفكرة من مكتبة إلكترونية إلى رواق بحثي داخل الموقع أيضاً وذلك في عام 2003م، وفي منتصف عام 2006م تطورت الفكرة إلى أن أصحبت موقع مستقل تحت مسمى" ببليو إسلام."Biblioislam

ونرى اهتمام الموقع بقضايا التراث العربي الإسلامي وذلك من خلال الرؤية التي وُضعت كأساس للعمل به ولتقديم خدماته للباحثين، حيث يقدم الموقع خدماته من خلال ثلاث قطاعات هي التأصيل والتنظير والتفعيل، وفي القطاع الأول نجد الإهتمام بالعلوم الشرعية وعلوم العربية والعلوم التاريخية، ومجالاتها كالتعريب والتحقيق والتراث، وهو بذلك يساعد في عمليات نشر التراث العربي و الإسلامي في فضاء الإنترنت.

ويتكون موقع "ببليو إسلام" من خمسة أقسام رئيسية وهي-:

- المكتبة الإلكترونية.
- عروض ومراجعات.
- رؤى ودراسات.
- منتدى الباحثين.
- خدمات وفعاليات.

تتيح المكتبة الإلكترونية البحث فيما يقارب 50.000 مادة بحثية تشتمل كتب وأطروحات علمية ومقالات وبحوث علمية، ويتراوح مستوى التعريف بهذه المواد من البيانات الببليوجرافية أو مستخلص، أو عرض، أو النص الكامل وفق الاتفاقيات المنصوص عليها بين الموقع وبين مالك المادة البحثية، حيث يعتمد "ببليو إسلام "في توفير مادته البحثية هذه على مجموعة من الاتفاقيات وبروتكولات التعاون العلمي مع أكثر من 30 هيئة ومؤسسة؛ تتراوح ما بين منظمة دولية، وجامعة، ومعهد بحثي، وناشر أكاديمي؛ تزود " ببليو إسلام "

بالبيانات الببليوجرافية للمواد التي تنتجها، بالإضافة إلى الباحثين العاملين ضمن الموقع.

وضمن المكتبة الإلكترونية يقع قسم " تراثيات "ومن خلاله يمكن للباحث تصفح الدراسات العلمية المعاصرة المرتبطة مع العديد من الكتب التراثية ومصادر التراث الإسلامي والعربي، مع إمكانية قراءة النص الكامل لهذه المصادر التراثية ضمن اتفاقيات التعاون مع المؤسسات المالكة لحقوق هذه المصادر.

ثالثاً: مستودع الأصول الرقمية بمكتبة الإسكندرية

تعد مكتبة الإسكندرية من أشهر المكتبات على مر التاريخ وقد ساهمت في حفظ الكثير والكثير من مصادر المعلومات عبر حقب التاريخ المختلفة، وفي العصر الحديث ومنذ افتتاح المبنى الجديد للمكتبة بشكلها العالمي وتنوعها الحضاري، أبت المكتبة إلا أن تقوم بنفس الدور الريادي والحضاري في حفظ تراث الأمم القديم والجديد على حد سواء، وليس ذلك فحسب، وإنما أيضاً تعمل المكتبة جاهدة على نشر هذا التراث وجعله في متناول الجميع على مستوى أنحاء المعمورة وبوسائل التكنولوجيا الحديثة.

وفي هذا الصدد قامت مكتبة الإسكندرية وضمن مشروعاتها الرقمية العديدة بإطلاق مشروعها الحضاري الكبير" مستودع الأصول الرقمية Digital Assists " Repository DARوهو عبارة عن نظام لإنشاء وإدارة المحتوى الرقمي بمكتبة الإسكندرية.

والهدف من إنشاء نظام" مستودع الأصول الرقمية "DARهو إنشاء وصيانة المجموعات الرقمية بالمكتبة، وكذلك العمل كمستودع لجميع أنواع المواد الرقمية الحالية والمستقبلية، وقد تم حتى الآن إتاحة ما يقارب من 62.000 من مصادر المعلومات على الإنترنت بالنص الكامل Full Text ، كما تتوفر إمكانية البحث في محتويات هذه المصادر، ومصادر المعلومات المتاحة هي التي سقطت عنها حقوق الملكية الفكرية لمؤلفيها، والتي تقتنيها مكتبة الإسكندرية، وأما المصادر التي لم تسقط عنها حقوق الملكية الفكرية فإنها ُتتاح للاستخدام بنسبة 5% وبما لا يقل عن 10 صفحات لكل مصدر.

ويتميز هذا الموقع بإمكانية البحث عن أي مادة علمية أو وثائقية مكتوبة أو مصورة في مجالات علمية مختلفة، كما يمكن للباحث الاستفادة من البحث عن مقاطع الفيديو أو التسجيلات الصوتية، حيث يحتوي الموقع على أنواع مختلفة من الوسائل السمعية والبصرية، تغطي المواد السمعية والبصرية شتى المجالات والموضوعات.

ويحتوي الموقع على إمكانيات سهلة ومتعددة في نفس الوقت للبحث عن مصادر المعلومات، فهناك البحث البسيط في الشاشة الرئيسية كما يحتوي على البحث المتقدم للمساعدة في الحصول على نتائج بحث أكثر تحديداً وتميزاً، ويمكن البحث بأكثر من عنصر للوصول إلى مصدر المعلومات، كالعنوان والمؤلف، والكلمات المفتاحية، الترقيم الدولي ... وغيرها.

رابعاً: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث من أهم صروح الثقافة والتراث في الإمارات العربية المتحدة وعلى مستوى الوطن العربي، وهو هيئة علمية ثقافية وقفية ذات نفع عام، وقد أنشئ المركز بكتاب وزارة الإعلام رقم أ ع ش 428 بتاريخ 1991/4/2م ولكن فكرة التحضير له قد بدأت منذ عام 1988م، وقد نبعت فكرة المركز من محبة السيد جمعة الماجد للكتب والثقافة ونشر المعرفة فكان يعمل على إنتقاء المفيد من المطبوعات والمخطوطات في أسفاره الكثيرة كرجل أعمال وإقتنائها.

والمركز من لحظة تأسيسه رسمياً في عام 1991م في إمارة دبي وعلي يد مؤسسه رجل الأعمال السيد جمعة الماجد، عمل المركز على أن يكون مناراً لجمع وصيانة مصادر التراث الفكري الإنساني بصفة عامة، ومصادر التراث العربي الإسلامي بصفة خاصة، وذلك من خلال السعي الدؤوب وراء هذه المصادر أينما وجدت وبتوجيهات ورعاية مباشرة من السيد جمعة الماجد وتوفير كل الإمكانيات المادية والبشرية والتقنية في سبيل جمع هذه المصادر وترتيبها وحفظها في المركز ومن ثم إتاحة هذه المصادر للباحثين في مجالات الفكر والثقافة.

ويمكننا أن نتلمس مدى اهتمام مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بمسئوليته تجاه التراث الفكري العالمي والعربي من مقولة مؤسسه والتي تلخص فكرة وهدف إنشاء هذا الصرح الثقافي العملاق، حيث يقول السيد جمعة الماجد" إن الباحث الذي قضى أكثر نصف عمره في سبيل تأليف كتاب، وجاب مشارق الأرض ومغاربها، وتعرض للمشقات والعقبات، ألا يستحق الآن ونحن بهذه القوة والصحة والمال، أن نسعى جاهدين للمحافظة على هذا التراث القيم العظيم، الذي يمثل نتاج أولئك الباحثين خدمة لهم ولأهل العلم؟"

وفي سبيل تحقيق أهداف المركز وما يرنو إليه صاحبه ومؤسسه انطلق المركز من مرحلة تجميع مصادر التراث إلى إعداده فنياً وإتاحته للباحثين، وقام المركز في عام 2004م بإطلاق مشروع تطوير مكتبة المركز، وذلك من خلال بناء نظام آلي للمكتبة يضاهي أنظمة المكتبات المتوفرة وفي نفس الوقت يحافظ

على خصوصية مكتبات ومجموعات المركز وأطلق عليه" نظام الماجد للمكتبات"، وإلى الآن يتم تطويره بما يتلائم مع متطلبات العصر وبما تتطلبه خدمات الباحثين على أعلى مستويات الخدمة المتوافرة حالياً.

وفي سبيل مواكبة آخر تطورات عصر تكنولوجيا المعلومات، وتوفير مصادر المعلومات لأكبر شريحة من المستفيدين وعلى مستويات متعددة خطى المركز خطوة هائلة في عالم تكنولوجيا المعلومات وهي بداية عمليات التحول إلى الرقمنة Digitalization وذلك بتحويل رصيده الكبير من مصادر التراث العربي الإسلامي بصفة خاصة والمخطوطات النادرة من الشكل العادي الورقي إلى الشكل الآلي المرقمن، وذلك لتحقيق نشر الثقافة العربية الإسلامية بشكل جديد و معاصر وأيضاً تحقيق مستوى عالي من المحافظة على هذه المصادر النادرة من الكتب والمخطوطات.

وقد بدأ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بتصوير مصادر التراث العربي متمثلة في المخطوطات العربية، فقام المركز بتصويرها منذ العام 2001م وكان يتم حفظها في الميكروفيلمMicrofilms ، وتطورت الفكرة إلى تم إنشاء وحدة رقمية بمركز جمعة الماجد متمثلة في المعمل الرقمي Digital Lab واقتناء أحدث أجهزة الرقمنة والنشر الإلكتروني، وتدريب كادر العاملين على هذا المجال الجديد.

ومن النقاط التي يمكن الحديث عنها في مجال إسهام مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في عمليات نشر التراث العربي الإسلامي على الشبكة العالمية، هي تميز المركز في عدم الإكتفاء بمجرد تصوير هذه المصادر رقمياً ونشرها إلكترونياً ولكنه يعمل على تطوير أساليب العمل في عمليات الرقمنة والنشر الإلكتروني للمحتوى العربي للوصول بتجارب النشر الإلكتروني العربي إلى مستوى الدول المتقدمة في هذا المجال.

وفي هذا الإطار قام مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بتطوير جهاز خاص بالمسح الرقمي Scanning بالتعاون مع خبرات محلية عربية مائة بالمائة، وكان نتاج هذا التعاون هو جهاز " الماجد للمسح الضوئي "Al Majid Scanning Machine"، والذي تم التغلب به على مشاكل أجهزة المسح الضوئي الأخرى، حيث يقوم جهاز الماجد للمسح الرقمي بمعدلات طيبة جداً في العمل وبجودة عالية جداً محققاً المحافظة على خصوصية وطبيعة مقتنيات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وجاري إجراء تحديثات أخرى على الجهاز لإصدار الجيل الثاني من جهاز الماجد للمسح الضوئي.

ويقوم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بإتاحة الكتب والمطبوعات التي تم الإنتهاء من عمليات المسح الضوئي ومعالجتها على البوابة الخاصة به، وكذلك المخطوطات، مراعياً في ذلك أن ينتقي الكتب القديمة التي سقطت عنها حقوق التأليف من أمهات الكتب القديمة والتي يمتلكها المركز في خزانته، ويجري العمل في عمليات رقمنة المطبوعات القديمة على قدم وساق في المركز لإنجاز رقمنة كل رصيد المركز من المطبوعات في وقت قريب إن شاء الله.

بالنسبة لإتاحة الكتب والمطبوعات التي تم الإنتهاء من عملية رقمنتها على موقع المركز فيجري حالياً تركيب خادم بسعة كبيرة جداً لتحميل كافة مطبوعات المركز، وسيتم إتاحة هذه المطبوعات بعد تركيب الخادم الجديد.

وبالنسبة لقواعد إتاحة المطبوعات على الموقع الإلكتروني للمركز فيتم حالياً تبادل الكتب المرقمنة والمخطوطات للباحثين عن طريق البريد الإلكتروني للمركز، وإرسال المطبوع كاملاً إلى الباحث بعد إرساله طلب بالمطبوعات والمخطوطات التي يريد الحصول عليها مشفوعة برسالة تنسيب وتزكية من المؤسسة العلمية التي ينتسب لها الباحث، حتى يكون المركز قد أفاد بالفعل في عملية إثراء البحث العلمي عن طريق توفير مطبوعات ومخطوطات نادرة جداً، وحتى لا تذهب هذه الدرر المعرفية إلى من لا يستحقها أو يستخدمها فيما لا يفيد البحث العلمي وإثراء الثقافة.

أما المطبوعات الصادرة عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والتي يملك المركز حقوق الملكية الفكرية الخاصة بها فإنه يتيحها كاملة بالنص الكامل على موقعه ويتيح إمكانية تحميلها وطباعتها، ويحمي المركز حقوقه الملكية الفكرية عن طريق العلامة المائية الخاصة بمركز جمعة الماجد في خلفية كل صفحة من صفحات المطبوع أو المخطوط كما في الشكل.

إحصائيات الرقمنة

وفقاً لآخر إحصائيات المعمل الرقمي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، نجد أنه تم الإنتهاء من عمليات المسح الضوئي لعدد هائل من مصادر المعلومات المتاحة لدى المركز وهي كالتالي- :

م	نوع المادة	عدد العناوين	عدد النسخ
1-	الكتب المطبوعة	27.584	58.277
2-	الرسائل العلمية	12.813	6184
3-	الدوريات العلمية	425	7634
4-	الأبحاث	41	74
5-	المقالات	110	166

وهذه الأعداد في إزدياد مضطرد يومياً، حيث يعمل المعمل الرقمي في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث وفق منهجية وخطة عمل مسبقة على المدى القصير والبعيد بهدف إنهاء العمل من رقمنة كافة مطبوعاته في المدى القريب، وهنا نلاحظ أيضاً أن مقتنيات المركز أيضاً في زيادة باستمرار من المطبوعات بكافة أشكالها، حيث هناك سياسة تزويد بصفة دائمة والبحث عن كل ما هو مفيد في مجال الثقافة والتراث.

وبالإضافة إلى التجارب العربية السابقة في مجال الإسهام بنشر التراث العربي في شكله الإلكتروني، نجد أنه قد توفرت بعض التجارب الرائدة في مجال تسويق الكتب العربية التراثية على شبكة الإنترنت والذي يعد مساهمة فاعلة في النشر العربي الإلكتروني ونذكر من هذه الأمثلة دار نشر كتب عربية، ودار ناشري.

الخلاصة:

التراث العربي الإسلامي هو الرافد الرئيس لثقافتنا المعاصرة متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما ورد إلينا من آثار السلف عبر العصور، ولذلك فإن أهميته بالنسبة إلينا في الوقت الحاضر هو القواعد الأساسية والصلبة التي يمكن الوقوف عليها لبناء مستقبل هذه الأمة.

فيجب أن نُعرف الأجيال الجديدة بهذا التراث ومصادره، وحمايته من الإندثار والتحول إلى مجرد أطلال وذكريات، وهذا يحتم علينا الاستفادة من تكنولوجيا العصر الحديث في إعادة نشر وبث مصادر التراث العربي والإسلامي في ثوب جديد بما يلائم مقتضيات عصرنا الحديث، محققين في ذلك أكثر من فائدة.

وهذا ما نقصد به عمليات رقمنة مصادر التراث العربي الإسلامي ونشره بالشكل الإلكتروني على وسائط تخزين عصرية وبثه على الشبكة العالمية.Internet

هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا!!

لقد تحولت بعض المواقع الإلكترونية الاجتماعية مثل: الـ ((Facebook)) و ((My Space))و ((Twitter)) وغيرها من مجرد أشكال من النزعات الآنية بين طلاب الجامعات، إلى مراجع عالمية في غضون زمن قصير نسبيًّا، أما قضية جدواها لصحتنا العقلية من عدمها، فهذا أمر آخر.

إن من السهل أن نصرف الأذهان عما يتبادله الملايين من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية من تفاصيل تافهة ومبتذلة، لكنهم يقومون - في واقع الأمر - بأكبر عملية تواصل اجتماعي تحدث من نوعها.

ولطالما قدمت لنا شبكة الإنترنت منتديات متحررة من القيود، يتواصل عبرها ذوو الاهتمامات المشتركة مع بعضهم بعضًا، لكن هذه المواقع الاجتماعية ساهمت في قسط وافر من تلك الفوضى التي عمت الشبكة، حين سمحت للناس بالتواصل بشكل مطرد ودون ضوابط، وبأوضاع لم تحدث من قبل.

وفي ورقة عمل لهما نُشرت في العام 2007، قدمت الباحثتان في الإعلام الاجتماعي دانت بويد من مركز أبحاث مايكروسوفت، وزميلتها نيكول إيليسون من جامعة ميتشيغان - تحديدًا ثلاثيًّا للمواقع الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية على النحو الآتي:

يجب على هذه المواقع:

- توفير منتدى قادر على بناء صورة عامة أو شبه عامة للمجتمع.
- عمل قائمة بأسماء المستخدمين الآخرين المتصلين بتلك المواقع.
- تبادل وجهات النظر والتواصل مع قوائمهم وقوائم الآخرين.

ومنذ تدشينه في جامعة هارفارد في العام 2004، تزايد عدد أعضاء الـفيسبوكوصولاً إلى أكثر من 250 مليون شخص في أكثر من 170 بلدًا.

ولو كان الـ)) فيسبوك ((بلدًا، لأصبح رابع أكثر البلدان سكانًا في العالم، ويأتي ترتيبه مباشرة خلف الولايات المتحدة، ويقوم ما يقارب من نصف مستخدمي هذا الموقع بزيارته بشكل يومي.

كذلك ازدادت شعبية المواقع الإلكترونية الاجتماعية الأخرى، فموقع ((LinkedIn))، المُصمم خصيصًا لمحترفي الشبكات، يضم 40 مليون عضو يزدادون واحدًا في كل ثانية، فيما يضم موقع ((My Space)) ، الذي كان أكبر المواقع الاجتماعية قبل أن يزيحه موقع الـ)) فيسبوك((، يضم ما يقارب من 125 مليون مستخدم، فيما يقوم 7 ملايين من مستخدمي موقع)) تويتر ((بنشر أكثر من 18 مليون مادة مكتوبة يوميًّا لمن أراد الاستماع في ذلك الموقع.

جدير بالذكر أن المراهقين وطلاب الجامعات يمثلون ما نسبته 40 في المائة من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية.

يقول ديفيد ديسالفو :إن الدخول إلى تلك المواقع الاجتماعية وما يصاحبه من أنشطة أخرى يحتل المرتبة الرابعة من أكثر الأنشطة استخدامًا في الشبكة العنكبوتية، وهو بهذا يسبق استخدام البريد الإلكتروني الشخصي، ويلي مباشرة محركات البحث والبوابات الإلكترونية.

وقد ازداد الوقت الذي يتم قضائه في فضاء المواقع الإلكترونية الاجتماعية ثلاث مرات عن معدل الاستخدام الكلي لشبكة الإنترنت من قبل أولئك المشتركين أنفسهم، وهذا يمثل ما نسبته 10% من كامل الوقت المستخدم على الشبكة.

وبازدياد أعداد هذه المواقع الاجتماعية، فقد تغيرت نظرة الكثير من الناس عن الإنترنت، من وسيلة تستخدم بسرية وخصوصية إلى أداة تجيب عن تساؤلات كثيرة فيما يخص النفس البشرية وهُويتها :مَن نحن؟ وكيف نشعر تُجاه أنفسنا؟ وكيف نتعاطى مع الآخرين؟

يبدو في واقع الأمر أن التفاعل وجهًا لوجه هو نقطة التحول المحورية في تأثيرات التواصل الاجتماعي بشكل عام.

ففي سنة 2009، قامت أستاذة علم النفس لورا فريبيرغ وفريقها في الجامعة التقنية بكاليفورنيا - بعمل دراسة على الشعور بالوحدة عند مستخدمي الفيسبوك، اكتشَفت من خلالها أن طلاب الجامعات الذين يتواصلون وجهًا لوجه اجتماعيًّا هم أكثر أقرانهم في الاستفادة من ذلك الأمر؛ حيث إنهم يحافظون على الشخصية نفسها من خلال التواصل الإلكتروني، فيما يزداد الشعور بالوحدة عند أولئك الذين يقتصر تواصلهم عبر الشبكة العنكبوتية فقط.

نظريًّا يمكن أن تكون الشبكات الاجتماعية نعمة لأولئك، الذين يزيد مستوى تقدير الذات عندهم، فهي حلبات جاهزة لاختبار المهارات الاجتماعية دون وجود مخاوف من بروز علامات الإحراج على الشخص.

وخلال دراسة له على مستخدمي موقع الـ)) فيسبوك ((تمت في العام 2009، وجد الباحث في الإعلام الاجتماعي كليف لامب ميزات عديدة يمكن لمستخدم تلك المواقع الحصول عليها.

فقد قام فريق لامب بمسح على 477 عضوًا لموقع الـ) فيسبوك (في بداية ونهاية سنة واحدة هي فترة تلك الدراسة لقياس تلك التغيرات التي طرأت على العديد من جوانب الصحة النفسية عند أولئك الأعضاء.

تبيَّن من خلال ذلك أن استخدام موقع الفيسبوكيتوازى بشكل قوي مع زيادة فيرأس المال الاجتماعي social capital وهي الفوائد الاجتماعية الملموسة التي ينالها المرء من خلال مشاركته في الشبكة الاجتماعية، خصوصًا أولئك الذين يجدون انخفاضًا كبيرًا لديهم في تقدير الذات.

ويمكن لنا تشبيه تعزيز رأس المال الاجتماعي في تقدير الذات بالوقود عالي الأوكتين، الذي يرفع من كفاءة عمل السيارة؛ حيث يمنحك مهارات اجتماعية أفضل، وشعورًا أكبر بالقناعة مع زيادة الثقة.

وفي الواقع، فإن سبب الانتقادات المتواصلة لتلك المواقع الاجتماعية يعود لرؤية الكثيرين لها كمنتديات تَعِج بالنرجسيين، الذين يحاولون شد انتباه العالم، فهم يستمتعون في جمع الاتصالات الاجتماعية - فكلما كانت أكثر، كان ذلك أفضل - دون النظر إلى مدى سطحية تلك العلاقات، وهم يتخاطفون لوحات الرسائل؛ لكي يثبتوا نجوميَّتهم في جذب الانتباه.

وقد لا يستطيع نرجيسيو المواقع الاجتماعية الهرب من تلك الانتقادات، لكن قد يبرز سؤال مهم في حال ظهور علامات النرجسية عليهم، مفاده: هل وصل أولئك الأفراد - وهم بكامل اعتدادهم بأنفسهم - إلى مكانة أكثر مما يحتملونها، أم أن تلك المواقع تؤدي دورًا معينًا في صناعة نرجسيتهم؟

ومهما قلنا عن هذا الأمر وعدم ملاءمة تلك المواقع، فإن كثيرًا من الناس قد بدؤوا يقضون وقتًا أكبر في التواصل عبرها، بل إن بعضهم واجه مشاكل بسببها.

وبناءً على دراسة تمت في مركز أبحاث النواة في بوسطن، تبيَّن أن الشغوفين في التواصل الافتراضي يقضون ساعتين يوميًّا من وقت العمل على الشبكة، وهو ما يكلف الشركات خسائر تقدر نسبتها بما يقارب 1،5 في المائة من إجمالي الإنتاج العام لمكاتبها.

وليس من المستغرب وجود هكذا تأثير لتلك المواقع الاجتماعية، فهي تمتاز بدرجة عالية في توصيل الإشباع والإمتاع للمشاهد، شأنها في ذلك شأن التلفزيون وألعاب الفيديو، والأشكال الأخرى من وسائل الإعلام التقني.

تقول جوديث دوناث، رئيسة مجموعة الإعلام الاجتماعي في معهد ماساتشوسيتس للتقنية: إن التواصل عبر تلك المواقع يقدم سلسلة من المكافآت العقلية الصغيرة التي لا تتطلب قدرًا كبيرًا من الجهد في استقبالها.

والعامل المشترك في العديد من الدراسات، هو اعتبار التواصل عبر تلك الشبكات، مكانًا تتكاثر فيه العادات السيئة.

يقول سكوت كابلان، الباحث في الإعلام الاجتماعي في جامعة ديلاوير) :إن الأشخاص الذين يفضلون التواصل الافتراضي على نظيره الواقعي، يسجلون كذلك معدلات عالية في اضطرابات الوسواس القهري في لقاءاتهم عبر الشبكة، كما أنهم يستعملون تلك التقنية في محاولاتهم تغيير سلوكيَّاتهم.

وخلص كابلان في دراسة له أتمها في العام 2007 على 343 طالبًا على وشك التخرج في محاولة منه لمعرفة السبب وراء إذكاء نيران السلوكيات القهرية عبر تلك المواقع، وتوصل بشكل مباشر إلى أن الجوانب الشخصية تؤدي دورًا كبيرًا في تعرُّضهم لتلك التهديدات النفسية؛ كالشعور بالوحدة، والقلق الاجتماعي.

كما أن لبعض الأنشطة الموجودة في تلك المواقع، التي تعمل على جذب الأفراد كألعاب الفيديو والمقاطع الإباحية والمقامرة - الدور الكبير في تزايد اضطرابات الوسواس القهري لديهم.

إن الشبكات الاجتماعية تجد نفسها واثقة من اقتحامها للكثير من مجالات حياتنا في ظل تغلغلها الظاهر للجميع؛ يقول لامب) :قد نتَّجه إلى عصر ستختفي فيه الفروقات بين وجودك في عالمك الواقعي ونظيره الافتراضي.

سيكون التحدي القادم في قدرتنا على حفظ علاقاتنا الواقعية في ظل هذا الطوفان الكبير من اللقاءات الاجتماعية عبر الشبكة، والتي تعمل على جرنا نحو الخوض في أمور تافهة.

إن التواصل الاجتماعي عبر الشبكة، والذي يُسميه علماء النفس بتقنية الألياف الرقيقة، تنقصه الكثير من العناصر المهمة في تكوين عملية الاتصال بشكل عام مثل لغة الجسد واللمس.

ختامًا أقول :قريبًا سيصبح التواصل الاجتماعي الإلكتروني) الافتراضي (جزءًا لا يتجزأ من الاتصال اليومي، لكنه سيُغير من كيفية تفاعلنا مع بعضنا بعضًا، ومن ثم يُغير أنفسنا.

التجارة الإلكترونية وتقنيات الذكاء الاصطناعي

ترتكز التجارة الإلكترونية على مبدأ توظيف تقنيات الحوسبة والاتصالات لترسيخ النشاط الاقتصادي، بين بعض، أو جميع المنظمات التجارية، وزبائنها بمختلف مستوياتهم. ولقد بدأت تقنيات الذكاء الاصطناعي تغزو الكثير من قطاعات التجارة الإلكترونية مثل قطاع التجارة والأعمال - مقابل المستهلك *B2C* ، وقطاع التجارة والأعمال - مقابل - التجارة والأعمال.*B2B*

يستخدم الذكاء الاصطناعي في القطاع الأول لتسهيل مهمة اختيار المنتجات؛ وتقديم التوصيات بشأنها؛ إضافة إلى تسيير دفة المباحثات والمداولات التجارية؛ وفي المزادات؛ وحل مشاكل الجدولة الزمنية للمنتجات؛ وتعميق قدرات الجهات الخدمية؛ مع توفير آلية (مُؤَتْمَتة) لصنع القرارات بصدد أثمان السلع المطروحة في السوق العالمي.

أما في القطاع الثاني فيوظف الذكاء الاصطناعي بدائرة إدارة وتنظيم سلسلة التجهيز لتوسيع دائرة نشاطها، وزيادة موارد الربحية المتحققة.

وسنحاول أن نذكر بشيء من التفصيل أوجه استخدامات الذكاء الاصطناعي في قطاع التجارة الإلكترونية التي باتت تمثل العمود الفقاري للهيكل الاقتصادي المعاصر.

القطاع الأول: الذكاء الاصطناعي في دائرة:*B2C*

تشمل نشاطات توظيف الذكاء الاصطناعي في هذا القطاع الحيوي المحاور الآتية:

اختيار المنتجات: تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لبذل النصيحة للمستخدم بصدد الفقرات التي يريد اختبارها، أو شراءها من خلال الخدمات التي توفرها شبكة الإنترنت. وتعد هذه الخدمة مفيدة إلى حد كبير بسبب قدرتها على توفير معلومات خصبة، تساعد المستخدم على استكشاف تشكيلة هائلة من المنتجات المطروحة على مواقع التسوق الإلكتروني المختلفة.

عمومًا هناك أكثر من نهج لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في قطاع اختيار المنتجات، لعل أهمها:

- نهج *ACF* الذي يعتمد على استقصاء موقف المستهلكين من المنتجات المطروحة، ثم معالجتها وإعادة استخدامها كتوصيات لزبائن جدد بضوء حاجاتهم المختلفة.
- نهج *KB* الذي يرتكز على قواعد معرفية تحتوي على جل المعلومات التفصيلية التي تخص المنتجات المطروحة للمستهلك، مع بيان محاسنها، وبعض محددات الاستخدام في قطاعات معينة.
- نهج *CBR* الذي يرتكز على آلية ذكية لحل المسائل، تعمد إلى توظيف البيانات والخبرة السابقة بتفاصيل المنتجات المطروحة. ويتم تبويب الخبرة السابقة إلى مجموعة متنوعة من الحالات، وتستخدم مدخلاتٍ لحل المسائل الجديدة.

-نهج *GBR* الذي يستخدم للبحث عن منتجات مشابهة لمنتجات يمتلك المستخدم معلومات دقيقة عن خصائصها ومجال استخداماتها.

- النهج الهجين *Hybrid* الذي يعد محاولة لتكامل نهجي *ACF+KB* إذ يستخدم النهج الأول كمرحلة تلي مرحلة المعالجة التي تستمد مادتها من قواعد المعرفة التي تتعلق بالمنتجات المطروحة.

إضافةً إلى ما ذكر تتوفر مجموعة متنوعة من النظم الذكية، التي تساعد المستهلك في اختيار المنتجات التي تلبي حاجاته على أرض الواقع، مثل إجراء محادثة تفاعلية مع المستخدم للوقوف على تفاصيل المنتجات التي يريدها، مع توفيرها بيئة تفاعلية مرنة للانتخاب، بالإضافة إلى طرح نماذج محوسبة تستخدم نظمًا خبيرة لإصدار التوصيات بصدد المنتجات، وأخرى توظف تحليلا إحصائيًّا دقيقًا للمعلومات المطروحة على الشبكات المعلوماتية.

القطاع الثاني: الذكاء الاصطناعي في المفاوضات الرقمية:

تبدأ المفاوضات عندما تتوفر لدى المشتري رغبة في اقتناء السلعة، مع وجود عقبة (مهما كان نوعها) بين البائع والمشتري تحول دون استكمال معاملة الشراء. بمعنى آخر: إن المفاوضات لها هدف يُراد تحقيقه لنيل منفعة، إذ يساوم البائع المشتري أو العكس بصدد الموارد مثل: الأسعار؛ وخصائص المنتج؛ وتفاصيل أخرى يفرضها الهدف من اقتناء السلعة.

يكثر استخدام نهج *CBR* في المفاوضات التجارية الرقمية، وتتوفر عدة طرق لتطبيق هذا النهج في ميدان المفاوضات الرقمية منها: طريقة الأداة الفاعلة أو غير الفاعلة، وطريقة التعديلات المنفردة أو المتعددة، وطريقة الارتقاء عن حاجات المستخدم، أو الانخفاض عنها .

القطاع الثالث: توظيف الذكاء الاصطناعي في المزادات الرقمية:

يعثر مستخدم الإنترنت على بضع مئات من مواقع المزادات الرقمية *On-Line Auctions*، وتوظف معظم هذه المزادات طريقة الأدوات المعلوماتية المهيأة سابقًا *Configurable Agent* لعرض مشاركة الزبون في دائرة المزاد الرقمي، مع توفير إمكانية مراقبة سيل العملية بطريقة تفاعلية، وحيّة.

ويقع المشتري في فخ المزايدة الرقمية عندما يخفق المزايد في تحديد السعر الحقيقي للسلعة المطروحة، الأمر الذي يجعله يتوجه نحو طرح سعر يفوق قيمتها الحقيقية بالسوق فتتعلق بذمته السلعة بسعرها غير المتوافق مع سعر السوق.

ويستطيع المتقدم للمزايدة أن يتجاوز هذه العقبة متى توفرت لديه معلومات كافية عن السعر الحقيقي للسلع المطروحة في المزايدات الرقمية. ويتحقق ذلك بتوظيف أدوات المزايدة الذكية *AI Bidding Agent* التي تتنقل بين مواقع المزايدات المفتوحة على الإنترنت، فتستقصي معلومات حية عن الأسعار الواقعية للمواد المطروحة فيها، مما يوفر قاعدة بيانات خصبة للمستهلك تبين بوضوح السعر الأمثل الذي يستطيع أن يدخل فيه إلى ساحة المزايدة الرقمية المفتوحة.

القطاع الرابع: توظيف الذكاء الاصطناعي في تسعير المنتجات وتوزيعها:

تشخص أمام الشركات أكثر من عقبة تخص تحديد سعر بيع المنتجات في ضوء الأسعار السائدة؛ وطبيعة الأسعار المعروضة في حالة وضع أكثر من منتج واحد ضمن صفقة بيع واحدة.

ويساعد توفير أدوات ذكية تتمتع بقدرة جيدة على الاستجابة المؤتمتة في انتفاء الحاجة إلى موظف يمتلك خبرة متقدمة تمكنه من الإجابة عن تساؤلات العملاء. ولكي يضمن المنتج كسب رضا العملاء، ينبغي أن تتوفر لديه صورة واضحة عن طبيعة السلع التي يستطيع عرضها؛ وأسلوب العرض؛ وطبيعة وضع تشكيلة المنتجات؛ والحدود السعرية لكل حالة من حالاتها.

لقد اقترحت أكثر من طريقة لتحقيق ذلك عبر توظيف القدرات التي توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل طريقة التصنيف والتبويب إلى أصناف رئيسة وثانوية؛ وطريقة صناعة القرار الآلي، التي حاول أصحابها تذليل العقبات أمام المستخدم، مع ضمان مرونة عالية لدى المنتج في التعامل مع السلع المختلفة التي يطرحها إلى السوق.

القطاع الخامس: الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية:

تعد عملية إدارة سلسلة التجهيز *SCM* العنصر الفاعل الذي يضمن نجاح أسواق التجارة والأعمال - مقابل - التجارة والأعمال في بيئة الأعمال الإلكترونية. وقد نجم عن هذه المبرهنة توجه جل الشركات العملاقة والمتوسطة صوب إعادة هندسة نشاطات عملياتها التجارية بعد أن تحولت إلى البيئة الرقمية كليا تقريبًا.

ويمكن أن تعد سلسلة التجهيز عبارة عن شبكة من الكيانات التجارية المستقلة بذاتها *Autonomous* ، أو شبه المستقلة *Semiautonomous* التي تكون مسئولة عن نشاطات التدبير، والإنتاج، والتوزيع التي تصاحب فئة أو مجموعة فئات من المنتجات المتقاربة.

وتساعد سلسلة التجهيز المتكاملة في منح النشاط التجاري القدرة على المشاركة بالمعلومات بصورة تفاعلية مباشرة، مما ينتج عنه حصول انخفاض ملحوظ في كلف المخزون، الذي ينعكس بصورة مباشرة على نشاطات*B2B*.

وعمومًا تتوفر عدة وسائل توظفها تقنيات الذكاء الاصطناعي لحل المسائل من هذا النوع. وترتكز معظم هذه الوسائل على تبني مبدأ الارتكاز على الأدوات *Agent-Based* إذ تكون كل أداة مسئولة عن نشاط، أو بضعة نشاطات من سلسلة التجهيز. وترتكز الهيكلة المعلوماتية للأدوات على المعرفة ذات الصلة بالصفقات التجارية (حدود الاتفاق على الثمن، وتوقيت التسليم، وكمية المنتج التي تم تسويقها، ....، الخ).

لقد اقترح عدد كبير من الأساليب الذكية لتسخير الإمكانيات الهائلة التي توفرها نشاطات التجارة الإلكترونية في البيئة الرقمية، وقد استخدم عدد كبير منها في إدارة هذه النشاطات. ويلاحظ أن معظم هذه الأساليب بحاجة إلى حجم كبير من

البيانات التي يجب تداولها بين بيئتي*B2B & B2C* ، يضاف إلى ذلك ضرورة سيادة معايير وثوابت واضحة المعالم تساعد في ضمان قياسية هذه الأساليب؛ والعمليات السائدة فيها؛ والهيكلة المعرفية التي تم اعتمادها كأرضية صلبة استتند إليها في إصدار القرارات الاقتصادية الحاسمة.

التسويق الإلكتروني

قد تكون أيُّ آلة حاسبة للجيب بين أيدينا اليومَ أكثرَ - من حيث القدرة والإمكانات - ممَّا كانت عليه كلُّ الحواسيب التي وُجِدت قبل عام 1950م، وحتى ألعاب الفيديو التي يلهو بها أطفالنا الآن، هي الأخرى لديها من الإمكانات ما يَفُوق قدرة حاسوب كلَّف إنشاؤه ملايينَ عِدَّة منذ عشر سنين مَضَتْ.

إنَّ ثورة الوسائط المعلوماتيَّة آتِيَة، وفي جعبتها عجائبُ تخرج عن نِطاق الحصر، فكما أذهلَتِ السياراتُ والطائرات الأولى أجدادَنا، وأدهَشَنا الراديو والتليفزيون لدى ظهورهما، ستقلب ثورة الوسائط المعلوماتيَّة Infomedia Revolution حياتَنا رأسًا على عقب.

فلا عجب إن قِيل: إن أعظم ثلاث قُوى تقنية على الساحة الآن؛ الحوسبة، والاتِّصالات، والوسائط المعلوماتية (الإعلامية)، التي من خلال تكييف نفسها معًا تُحَقِّق صِيغة ائتِلافيَّة جديدة فيما بينها، تُعرَف باسم: "التقارُب التقني Convergence".

وستَبرُز الوسائط المعلوماتيَّة كما يقول الخُبَراء، ومن خِلال تلك الصناعة الجديدة التي تَتنامَى في سرعة مُذهِلة، كسلاح أساس جديد للمُنافسَة في القرن الحادي والعشرين.

وسيظهر إلى الوجود جيلٌ جديد من شركات تمتَلِك تقنية ثاقبة، تدعم بدورها الوسائط المعلوماتيَّة؛ لتُحَقِّق نجاحًا فَلَكيًّا.

يقول فرانك كيلش في كتابه "الوسائط المعلوماتيَّة وكيف تغير عالمنا وحياتنا؟": إنَّ ثورة الوسائط المعلوماتية تتحدَّانا على المستوى الشخصي، وتُثِير قضايا أخلاقيَّة جديدة، وتغيِّر من أساليب حياتنا اليوميَّة.

لقد تقادَم عصر المعلومات تقادُم الحواسيب البالغ عمرُها أكثرَ من خمس وعشرين سنة، فلماذا نتكلَّم عن عصرٍ كانت أجهزة الحاسوب فيه لا تُعالِج سوى البيانات، بينما نجدها تُعالِج الآن الصُّوَر والفيديو والصوت - الوسائط الإعلاميَّة - بالقدر ذاته من السهولة؟!

لقد أصبحت أجهزة الحاسوب جزءًا مُتَمِّمًا لحياتنا اليوميَّة، بَدءًا من ماكينات تسجيل المدفوعات النقديَّة، حتى آلات الحساب الرقميَّة، ومُشَغِّلات الأقراص المدمجة، وألعاب الفيديو، وآلات النسخ، والفاكسات والهواتف الذكيَّة المتنقِّلة، وحتى الساعات التي بأيدينا، ما هي إلا حواسيب مُقَنَّعة.

ولذا سيكون المحرِّك الاقتصادي Economic Engine للاقتِصاد العالمي الجديد مُكوَّنًا من صناعات الإنفوميديا، وهي الحوسبة، والاتِّصالات والإلكترونيَّات الاستهلاكيَّة، وهذه الصناعات هي أكبر الصناعات العالمية الآن وأكثرها ديناميكيَّة ونموًّا؛ حيث يبلغ رأس مالها أكثر من 3 تريليونات دولار.

وسيكون عصر الإنفوميديا أعظم انطِلاقًا، وأضخم تعزيزًا على مَدار التاريخ للاقتِصاد العالمي خارِج نطاق المجال العسكري، وسيكون هو محرِّكَ التقدُّم للتكتُّلات الاقتصاديَّة التجاريَّة العُظمَى في القرن الجديد.

وسيكون عصر الوسائط المعلوماتيَّة (الإنفوميديا) لبعض الناس كنزَ الفرص الجديدة، وقد ظهر على الساحة أخيرًا مُحارِبون جدد لعددٍ من الشركات لِمُواجَهة عصر الإنفوميديا، وقد تَشَكَّلت مَلامِحهم؛ فقد أخرجت لنا شركات، مثل: مايكروسوفت Microsoft، وإنتل Intel، وآبل Apple، وسيجا Sega، وكومباك Compag - رجال أعمال من أمثال: ستيفن جوبز، وبيل جيتس.

ولقد وجدت كبريات المؤسَّسات من عمالقة أمثال IBM، وAmdahl، وSperry، وBurroughs أنفسَها في موقف صعب؛ ففي صناعةٍ يكون فيها العائد الوفير هو المعيار، لن يكون بيل جيتس هو آخرَ بليونير في العصر الجديد، ولن تكون IBM هي أوَّل مَن يعاني من آلام ذلك الاضطراب الهائل الذي اعتَرَى الصناعة.

ولا شكَّ أنَّ ثورة الإنفوميديا ستُلقِي بظلِّها على كلِّ مشروع وكلِّ صناعة ، وقد احتلَّت أجهزة الحاسوب وشبكات الاتِّصالات موقعًا رئيسًا وسط العمليَّات اليوميَّة لكلِّ مشروع أو مؤسَّسة، بل يمكن القول: إنها قد أصبحت سلاحًا تنافسيًّا رئيسًا في معركتها لفرْض سيادتها على السوق.

وفي زمن ثورة الإنفوميديا لا عجب إن وجدنا هواتف بلا أسلاك، ونشْرًا بلا ورق، وكتبًا بلا ورق، وعقارًا إلكترونيًّا، وتسوُّقًا منزليًّا، ونقودًا رقميَّة، وبطاقات ذكيَّة، ومَتاجِر دون أرفف، ومَصارِف بلا صرَّافين؛ إذ لم تكن النقود موجودة طوال أكثر فترات التاريخ امتِدادًا، وكان البشر الأوَّلون يستَخدِمون أسلوب المُقايَضة في تجارتهم؛ فكانوا يبيعون بضاعتهم لقاءَ ما يحتاجونه من بضائع، وعلى مَدار مُعظَم تاريخ الجنس البشري كان نظام المقايَضَة هذا هو الطريقةَ الوحيدة المتاحة للناس لامتِلاك الأشياء التي لا يمكنهم تنميتها أو تصنيعها بأنفسهم، وفي النهاية أدرك البشر أن المقايَضة لا يمكنها أن تَفِي باحتياجاتهم، ولا بُدَّ أن تكون هناك طريقة أفضل.

لذا تطوَّرت نظرتنا للنقود مع تطوُّر المجتمع؛ فقد كانت تُمثِّل احتياجات ومتطلَّبات المشاريع والأعمال، والمصارف والحكومة، والتي شكَّلت الصِّيَغ المختلفة للنقود، واليوم تمثِّل النقودُ شريان الحياة لكلِّ المشروعات والاقتِصاد الوطني.

واتَّخذت النقود على مَدار الأزمنة صُوَرًا وأشكالاً مختلفة، واستخدمت الأصداف والبندق والحجارة والورق كنقود، بَيْدَ أنَّه ليس هناك أكثر مدعاة للغرابة والدهشة من نقودٍ لا توجد على الإطلاق!

واليوم نجد أن الغالبيَّة العُظمَى من النقود ما هي إلا نبضات إلكترونيَّة في أيِّ حاسوب، ومن الممكن تداوُلها وتحويلها بسرعة الضوء، وسَرعان ما ستحلُّ البطاقات الذكيَّة مكان بطاقات الائتِمان التي شاعَتْ في كلِّ الأرجاء.

فلقد كانت البطاقات الذكيَّة مِحوَر اهتِمام مُكثَّف وتطوير على مَدَى أكثر من 25 عامًا.

وليست المصارف هي المستفيدة من البطاقات الذكيَّة وحدَها، فسيَجنِي المُستَهلِك ثمارَها هو الآخَر، فالبِطاقات بَدِيلٌ مُلائِم وسهْل الاستِعمال - كما يقول الاقتصاديُّون المُتفائِلون - للتعامُل بالنقد والشيكات.

إنَّ البطاقات الذكيَّة قد تُصبِح دفتر شيكات المستقبل؛ حيث تَعكِس كل معاملات العميل الماليَّة ومدفوعاته، وسيكون لدى المستهلِكين القدرة على إدارة سنداتهم وأوراقهم الماليَّة في أيِّ وقت، وأيِّ مكان تقريبًا.

النقود الرقميَّة:

يجري حاليًّا تطوير العديد من أشكال النقود الإلكترونيَّة، ومن المفيد هنا أن نَعرض لثلاث مجموعات حديثة، هي: نظم المديونيَّة والائتِمان الإلكترونيَّة، والأشكال المتنوِّعة للبطاقات الذكيَّة، والنقود الرقميَّة الفعليَّة التي تحمل الكثير من الصفات المميِّزة للأموال النقديَّة.

إنَّ نُظُم المديونيَّة والائتِمان الإلكترونيَّة موجودةٌ ومُستَخدمة بالفعل الآن ، فحين يستخدِم أحد المستهلِكين بطاقة صرَّاف آلي للشراء، تُحَوَّل النقود من حسابه إلى حساب التاجر، كذلك يستخدم بطاقات الائتِمان في المدفوعات عبر الإنترنت، وتُتِيح برامِج الحاسوب دفْع الفواتير إلكترونيًّا، وما هي إلا خطوات قصيرة؛ حتى نصل إلى الشيكات الإلكترونيَّة الحقيقيَّة، التي يُمكِن نقلها إلى المُستَفِيد مظهرة ومودعة عبر الإنترنت.

وتُمَثِّل نُظُمُ التسجيل على الحساب والائتِمان الإلكترونيَّة وسيلةً جديدة، وأكثر مُلاءَمة في الدفع؛ بَيْدَ أنها ليست أنظمة دفع حديثة؛ فعند نهاية كلِّ سلسلة من التعامُلات يُوجَد مصرفٌ تقليدي أو تعامُل ببطاقة اعتِماد.

وتُمَثِّل البطاقات الذكيَّة والنقود الرقميَّة نظمَ دفع جديدة، تَنطَوِي على تأثيرات ونتائجَ رهيبة، والبطاقات الذكيَّة هي بِطاقات اعتِماد بلاستيكيَّة، يُستَخدم منها الكثير حاليًّا كأدوات دفع لرسوم الهاتف.

إنَّ البطاقة الذكيَّة لا تتعدَّى كونها بطاقةَ تسجيل على الحساب، لا تحتاج إلى مُوافَقَة المصرف لدى كلِّ تعامُل، فالمقاصة وتصفية الحسابات بين المصرفين تحدث يوميًّا، وتستقرُّ القيمة في حساب الطرف الثالث.

ولا يوجد أيُّ سببٍ لحصر وظيفة البطاقات الذكيَّة في تلك الحدود؛ ذلك أنَّ في إمكان المصارف والمؤسَّسات الأخرى إضفاءَ مَزِيدٍ من القيمة على البطاقات الذكيَّة، من خِلال القُرُوض والدفع مُقابِل الخدمات أو المنتجات، كما تستَطِيع النُّقود الرقميَّة أن تَأْخُذ شكلاً رقميًّا فعليًّا؛ بحيث تُوجَد وحدات قيمة على شكل بايتات bytes (وحدة لقياس سَعَة الذاكرة) مخزنة في ذاكرة الحاسب الشخصي، الذي يُمكِن دعمه بحسابات احتياطيَّة من النقود الحقيقيَّة.

إنَّ النقد الإلكتروني والأهميَّة المُتَزايِدة للأسواق الرقمية، يُمكِن أن تُحدِث مُشكِلات عديدة أمام سيطرة الحكومة المركزيَّة على الاقتِصاد، وسلوك الفاعلين

الاقتصاديين، كما تجعل الحدود المحيطة بالأسواق القوميَّة والدُّوَل القوميَّة، أكثرَ قابليَّة للاختراق.

ففي عالمٍ يُصبِح فيه النقد الإلكتروني الحقيقي واقعًا يوميًّا، سوف يُعاد تحديد الدَّوْر الأساس للحكومة في اقتِصاد السوق الحرِّ، كما سيُعاد تعريف مَدَى لزوميَّة الحدود والجغرافيا بصورة جذريَّة، إنَّ هذه الإشكاليَّات تَعكِس انقِطاعًا تقليديًّا بين القضايا الداخليَّة والدوليَّة، كما أنَّ حلول النقد الإلكتروني تُثِير في واقع الأمر أسئلةً جديَّة حول فكرة المحلي والدولي ذاتها كمَفاهيم مُتَميِّزة وذات معنًى.

إنَّ العالم الرقمي الجديد يَطرَح عددًا من قضايا إدارة شؤون الحكم، ومن ذلك:

1. هل تستَطِيع المَصارِف الحكوميَّة أو المركزيَّة مُراقَبَة معدَّل النموِّ، وكميَّة عرض النقود؟
2. هل ستظلُّ هناك تعامُلات رسمية بالنقد الأجنبي؟
3. هل سيوسِّع النقد الإلكتروني والتجارة الإلكترونيَّة الهُوَّة بين الأثرياء والفُقَراء؟
4. هل سيَزِيد الاحتيال والنشاط الإجرامي في ظلِّ اقتِصاد النقد الإلكتروني؟

إنَّ الرقميَّة أو التحوُّل إليها إنما هو فصلٌ للنُّقود والأموال عن مراسيها الجغرافيَّة، كما أنَّ النظام المالي الدولي الذي يتألَّف من مِئات الآلاف من شاشات الحواسيب المنتَشِرة في أرجاء العالم، هو أوَّل سوق إلكترونيَّة دوليَّة، ولن تكون هذه السوق آخرَ الأسواق.

إنَّ بدايات القرن الحادي والعشرين يُنظَر إلى النُّقود الإلكترونيَّة، والبطاقات الذكيَّة، والنقود الرقميَّة على أنها عالم العملات الإلكترونيَّة المتنافسة.

التجارة عبر الإنترنت:

يقول جيل إيلورث: يُعَدُّ الاستِخدام التجاري للإنترنت أحد موضوعات النِّقاش والنشاط الساخنة والمتسارعة النمو للاستِخدام التجاري، وتُعَدُّ المكوِّنات التجارية من أكثر القِطاعات نموًّا على الشبكة في عصر الاتِّصالات الكونيَّة.

في البداية نما الإنترنت " Inter Net" ببطء، ولكن مع مرور الوقت اتَّسع الإنترنت ليضمَّ أكثر من 45 ألف شبكة محليَّة في أكثر من 200 دولة، وهناك نحو 30 مليون شخص لديهم نوعٌ من أنواع الاتِّصالات بالإنترنت، وبوجهٍ عام يضمُّ الإنترنت أفرادًا ومجموعاتٍ ومُنَظَّمات، ومدارس وجامعات، وخدمات تجاريَّة وشركات وحكومات، وكذلك شبكات حرَّة، وعادةً ما تكون الإحصاءات عن

الإنترنت تقديريَّة؛ وذلك للتغيُّر والتزايُد المستمرَّيْن في الأرقام، وهناك عددٌ من المؤشِّرات والإحصاءات الجديرة بالاهتِمام؛ منها:

1. يُقَدَّر نمو الإنترنت بما يُقارِب من 10% شهريًّا.
2. يَتزايَد نموُّ القِطاع التجاري بمعدَّل يَتراوَح بين 10%، و13% شهريًّا.

وقد تَزايَد الاستِخدام التجاري للإنترنت؛ حيث ينمو القِطاع التجاري للإنترنت في الوقت الحالي بصورةٍ أسرع من أيِّ قِطاع آخر.

وتُشكِّل مجموعةٌ من المشروعات والمؤسَّسات التجارية القُوَى الكبرى المستخدمة للإنترنت ، وتُوجد القُوَى التجاريَّة المستخدِمة للإنترنت في مجال عَريض من الصناعات المرتَبِطة بالحاسب الآلي، وشركات النفط، وشركات المُستَحضرات الطبية والصيدليَّة، والصناعات المرتبطة بالرِّعاية الصحيَّة، والخدمات الماليَّة والبنوك، وقد تَزايَدتْ كثافة استِخدام الإنترنت من قِبَلِ بعض هذه الشركات بنسبة وصلَتْ إلى 90% في الربع الأوَّل من عام 1995م.

إنَّ عمالِقة الصناعة ليسوا وحدَهم المستَخدِمين للإنترنت، بل يَستخدِمها كذلك العديدُ من الشركات الصغيرة والمستثمِرين الأفراد، مُقابِل تكلفة يسيرة من خلال مُوزِّعين تجاريين.

ولا داعي للدهشة لكثافة النشاط التجاري على الإنترنت؛ فمنذ أعوامٍ قليلةٍ كانت هذه الأسئلة تظهر على الإنترنت نفسه؛ مثل: هل يُمكِننا أن نُمارِس نشاطنا التجاري على الإنترنت؟! أو هل هناك نشاطات تجاريَّة على الإنترنت؟

ولأنَّ هناك فِئات أو آلافًا من المواقع على الإنترنت تمتَلِك اسمها المجالي الخاص، فقد وجدت العديد من الأعمال التجاريَّة أنَّ استِخدام الإنترنت يَفِي بعددٍ كبيرٍ من حاجاتها، بما في ذلك التسويق، وإرشاد البائِعين، وتشجيع المشترين، وتبادُل المعلومات، والمشروعات المُشتَرَكة للبحوث والتطوير، كذلك تستَطِيع الشركات - بمساعدة الإنترنت - أن تُطَوِّر وتعدّ منتجات جديدة، وأن تتسلَّم أوامر شراء ومستندات إلكترونية، وأن تستَرجِع بيانات من قواعد بيانات مُتخَصِّصة.

إضافةً إلى ذلك تستَطِيع الأعمال التجاريَّة أن تجد النصيحة الفنيَّة، وأن تُنشِئ وتُحافِظ على علاقتها التجاريَّة، وتحصل على استِطلاعات السوق، وتَعقِد الصفقات الجيِّدة، وتُحَدِّد أماكن الخبرات والكفاءات التي تحتاج إليها؛ بل إنَّ بإمكان الشركات أن تَبِيع مُنتَجاتها مباشرة.

وأصبحت شؤون التَّوصِيل والتسهيلات الإداريَّة في الآوِنَة الأخيرة - وبشكل مُتزايِد - عامِلاً حاسمَ الأثر في القضايا المتعلِّقة بالإنتاج، وخدمة المستهلِكين في أيِّ نشاط تجاري.

إنَّ القدرة على المُحافَظة على الوضع التنافُسيِّ، تَتَوقَّف على إمكان الحصول على أحدث المعلومات حول السوق التي يتعامل معها، وكذلك الإلمام بأحدث التقنيات في مجال الصناعات، فمعرفة أيِّ شركة بما تفعله الشركات الأخرى، والاطِّلاع على ما هو مُتَاح من معلوماتٍ، واكتِشاف أسواق جديدة - يُمكِن أن يُساعِد تلك الشركاتِ على المحافَظة على ميزة تنافسيَّة.

وقد أصبح تعاوُن أكثر من شركة بالمشاركة أمرًا شائعًا بصورة مُتزايِدة ، ويساعِد الإنترنت على تسهيل هذا التعاوُن، الذي قد يكون في اتِّجاه تصميم مُنتَج، أو قنوات توزيع، أو أبحاث وتطوير وسائل إنتاجيَّة وتسويقيَّة.

لقد تعزَّزت الأساليب التعاونيَّة من خِلال الإنترنت بثرواته المعلوماتيَّة وبقدرته على الاتِّصال، كما ساعد الإنترنت على تحسين أداء هذه الأنماط التعاوُنية الجديدة وتطويرها، وهو ما يُعَدُّ شرطًا أساسيًّا لتَعزِيز المنافسة في الأسواق المختلفة.

ويُوفِّر الإنترنت وسيلة سريعة للتواصُل مع الموزِّعين والمورِّدين، الأمر الذي يُضفِي سرعة وتنوُّعًا على عمليَّة الحصول على الإمدادات ومتطلَّبات العمليَّة الإنتاجيَّة، ومن خلال سرعة الاتِّصال يستطيع الإنترنت تخفيض المخزون لدى أيِّ شركة.

ويستطيع الإنترنت أن يدلَّ مختلف النشاطات التجاريَّة على مواقع مُوَرِّدين جُدُد، ويمكِّن الشركات من المحافظة على قنوات اتِّصال مع هؤلاء المُوَرِّدين.

ويستطيع الإنترنت أن يمارس عمليَّة التسويق عن طريق الاتِّصال المباشر، وذلك عن طريق وجودها على الإنترنت، وعلى الرغم من أنَّ الإعلان يُواجِهه بعض المشكلات على الإنترنت، فإنَّ الشركات تستَطِيع أن تستخدِم الإنترنت لتسويق خدماتها ومُنتجاتها، وتستَطِيع الشركات توفير رؤية أكثر وضوحًا لبرامجها التسويقيَّة.

وخلاصة القول:

إن حضور النشاط التجاري على الإنترنت له ميزات عديدة؛ مثل: الاتِّصالات، والتسهيلات، والمعلومات، ومساعدة وإرشاد العُمَلاء، واكتِساب ميزات تنافسيَّة، وفُرَص للتسويق والتعاوُن مع مُؤَسَّسات وشركات أخرى.

التسويق الإلكتروني من منظور اقتصادي

مدخل: الإدارة الرقمية:

تضفي الإنترنت والتقنيات المرتبطة بها طابعاً خاصاً على الطريقة التي يعيش بها الناس ويعملون ويتصلون. فما التأثيرات التي ستحدثها هذه التغيرات البعيدة المدى على حياتنا؟.!

وما نوع الحكومات التي يحتاج إليها الناس خلال القرن الحادي والعشرين؟ أو بالأحرى ما نوع أنظمة الإدارة التي يريدها الناس في الألفية الجديدة؟

ربما، كان هذا السؤال ضمن الأسئلة الأكثر جوهرية وهذا هو الوقت الملائم لطرحه.

والواقع، أن كل شيء نقوم به في حياتنا اليومية وفي عملنا وفي كل نواحي هياكل أنظمة إدارتنا، يمرّ الآن أو سرعان ما سيمرّ، بتحوّل أساسي.

وهذا التحول يسمّى بالثورة الرقمية.

إن التقنيات التي تعمل بالإنترنت وترتبط معاً، والتي تمثل الإنترنت فيها الشكل الملحوظ بدرجة أكبر على الملأ تقوم الآن بقلب العالم رأساً على عقب.

ومع رسوخ شبكات العمل بصورة متزايدة تعيد هذه التقنيات تشكيل الطريقة التي يعيش بها الناس ويتصلون ويعملون. ونفس هذه التغيرات التقنية التي تغيّر حالياً عالم الأعمال والمجتمع المدني ستضفي أيضاً طابعاً خاصاً على الطريقة التي تقوم بها أنظمة الإدارة وطبيعة الحياة العامة نفسها.

وستقوم الثورة الرقمية في سياق تواصلها بإعادة تشكيل علاقات متميزة وإن ظلت متشابكة بين الناس.

ولكي نفهم لماذا وكيف ستتأثر مؤسسات أنظمة إدارتنا بمثل هذا العمق، من المفيد أن نبحث أولاً التأثير الهائل للاقتصاد الرقمي على الأعمال.

إن التقنية المعتمدة على الإنترنت تفرّخ أعمالاً جديدة تعلن وفاة شركة العصر الصناعي.

منذ أعوام مضت، طرح الباحث الاقتصادي رونالد كوس سؤالاً ذكياً :لماذا توجد الشركة؟! إذ أنه في عالم رشيد، قائم على النظرية الاقتصادية التقليدية، لماذا

لا يستيقظ العمال والموردون والعملاء كل صباح فيشترون السلع من السوق ويعقدون الصفقات؟

لماذا هذه البنى الأساسية الضخمة والمصانع الثابتة في حين أنه في عالم مثالي أو على الأقل عالم نظري ستقوم قوانين العرض والطلب بإملاء التسعيرة، وقبل أن يبرد الإفطار نرى العالم يتبدى واضحاً للعيان كما ينبغي له أن يفعل؟.!

وكانت إجابة كوس بديهية وتتفق مع الفطرة فالاقتصاد كان معقداً للغاية، والأهم من ذلك أن تكلفة إبرام كل تلك الترتيبات كانت من حيث الوقت والمال على حد سواء أعلى كثيراً من التعامل مع أي شيء آخر سوى هيكل شبه دائم عالي التنظيم يسمى الشركة.

ولكن إذا انتقلنا بسرعة إلى اليوم، يسقط الآن بعض من تلك الحواجز التي كانت تحول دون إبرام ترتيبات أكثر مرونة بكثير بين الموردين، وشركاء البنية الأساسية وحتى العمل وهو يتمثل الآن في الأدمغة، وليس في القوة العضلية.

وليست التجارة الإلكترونية سوى قمة جبل الجليد: فالاقتصاد الجديد يدور حول ظاهرة أعمق كثيراً تعيد صنع قواعد الأعمال.

وتظهر الآن اتجاهات رئيســـة متعددة، يمكن أن تكون أوصافها الموجزة مفيدة عندما نفكر في التغيرات المقبلة في أنظمة الإدارة.

ومن ذلك:

(1)الشركات يتم تحويلها على نطاق واسع :بحيث تخضع لفحص دقيق وإصلاح واسع النطاق.

(2)السوق تتعلم كيف تمارس السلطة :حيث تغدو السوق أبرع وأكثر تشدداً.

(3)مشروعات الأعمال :حيث تتحرك هذه المشروعات بسرعة هائلة.

(4)المعرفة هي الأصول الرئيسة :بحيث يفسح النشاط الاقتصادي الذي يقوم على استخراج وتحويل الموارد النادرة المجال لاقتصاد الوفرة، وفرة المعلومات ووسائل الاتصال. ويغدو تأثير المعرفة عبر الابتكار حاسماً.

(5)الشفافية والانفتاح :حيث يصبحان عاملي تمكين رئيسين في السوق.

إن العصر الرقمي زمن تحولات كبيرة لم يسبق لها مثيل.

ومع انهيار الهياكل القديمة وتآكل القوانين والأعراف القائمة، تحل أخرى محلها، وإذا كانت الأعمال الإلكترونية تعلّمنا شيئاً فهو أن العصر الرقمي يمقت الفراغ.

لذا، فإن هيكل العصر الصناعي، الذي كان عالم الحياة العامة فيه يشتمل على ثلاثة مجالات رئيسة هي الحكومة، والسوق، والمجتمع المدني، يمرّ الآن بتحوّل أساسي مع سيطرة التقنيات.

ومن ثم، تصبح الإنترنت منفذاً لأشكال جديدة من التفاعل مع المواطنين تسمح بالمشاركة.

وفي العصر الرقمي، يتحول المواطنون من مجرد مستهلكين إلى وضع يصبحون فيه شركاء نشطين في عملية الإدارة.

يقول دون تاسكوت: في الأعوام القادمة نعتقد أنه سيحدث بون شاسع واسع النطاق لنموذج أنظمة الإدارة.

ومع ذلك فإن هناك الكثير مما يدعو للتفاؤل إذا أن التقنيات الجديدة والتغيرات الناشئة عن التطبيق الواسع لها سوف تتيح لأنظمة الإدارة في القرن الحادي والعشرين الفرصة، ليس فقط لتعمل بصورة أفضل، بل أيضاً وهو الأهم، لتقوم بإشراك المواطنين في الإدارة.

بَيْدَ أننا لا ينبغي أن نتجاهل الأخطار أيضاً إذ تبقى قضايا خطيرة دون حل، وفي مختلف أنحاء العالم، يشعر الناس بالقلق، عن حق من قدرة التقنيات الجديدة على تقويض خصوصياتهم.

إن في متناولنا إقامة أنظمة إدارة أعيد تنشيطها لتواكب العصر الرقمي. وعندما يقوم الشركاء والمواطنون والقطاع الخاص بإعادة تحديد أدوارهم وإعادة مشاركتهم فيها ستكون النتيجة أنظمة إدارة أفضل.

الاقتصادات الرقمية:

قد تكون أي آلة حاسبة للجيب بين أيدينا اليوم أكثر من حيث القدرة والإمكانات مما كانت عليه كل الحواسيب التي وجدت قبل عام 1950م، وحتى ألعاب الفيديو التي يلهو بها أطفالنا الآن، هي الأخرى لديها من الإمكانات ما يفوق قدرة حاسوب كلّف إنشاؤه ملايين عدة منذ عشر سنين مضت.

إن ثورة الوسائط المعلوماتية آتية وفي جعبتها عجائب تخرج عن نطاق الحصر، فكما أذهلت السيارات والطائرات الأولى أجدادنا، وأدهشنا الراديو

والتليفزيون لدى ظهورهما، ستقلب ثورة الوسائط المعلوماتية Infomedia Revolutionحياتنا رأساً على عقب.

فلا عجب، إن قيل إن أعظم ثلاث قوى تقنية على الساحة الآن: الحوسبة، والاتصالات، والوسائط المعلوماتية) الإعلامية(، التي من خلال تكييف نفسها معاً تحقِّق صيغة ائتلافية جديدة فيما بينها تعرف باسم: "التقارب التقنيConvergence

وستبرز الوسائط المعلوماتية - كما يقول الخبراء - ومن خلال تلك الصناعة الجديدة، التي تتنامى في سرعة مذهلة، كسلاح أساسي جديد للمنافسة في القرن الحادي والعشرين.

وسيظهر إلى الوجود جيلٌ جديد من شركات تمتلك تقنية ثاقبة تدعم بدورها الوسائط المعلوماتية، لتحقِّق نجاحاً فلكياً.

يقول فرانك كيلش في كتابه " :الوسائط المعلوماتية وكيف تغيّر عالمنا وحياتنا؟ :"إن ثورة الوسائط المعلوماتية تتحدانا على المستوى الشخصي، وتثير قضايا أخلاقية جديدة وتغيّر من أساليب حياتنا اليومية.

لقد تقادم عصر المعلومات تقادم الحواسيب البالغ عمرها أكثر من خمس وعشرين سنة. فلماذا نتكلم عن عصر كانت أجهزة الحاسوب فيه لا تعالج سوى البيانات بينما نجدها تعالج الآن، الصور والفيديو والصوت - الوسائط الإعلامية - بالقدر ذاته من السهولة؟.!

لقد أصبحت أجهزة الحاسوب جزءاً متمّماً لحياتنا اليومية، بدءاً من ماكينات تسجيل المدفوعات النقدية حتى آلات الحساب الرقمية ومشغّلات الأقراص المدمجة وألعاب الفيديو وآلات النسخ والفاكسات والهواتف الذكية المتنقلة، وحتى الساعات التي بأيدينا ما هي إلا حواسيب مقنّعة.

ولذا، سيكون المحرك الاقتصادي Economic Engine للاقتصاد العالمي الجديد مكوناً من صناعات الإنفوميديا وهي الحوسبة والاتصالات والإلكترونيات الاستهلاكية.

وهذه الصناعات هي أكبر الصناعات العالمية الآن وأكثرها ديناميكية ونمواً حيث يبلغ رأس مالها أكثر من 3 تريليونات دولار.

وسيكون عصر الإنفوميديا أعظم انطلاقة وأضخم تعزيز على مدار التاريخ للاقتصاد العالمي، خارج نطاق المجال العسكري، وسيكون هو محرك التقدم للتكتلات الاقتصادية التجارية العظمى في القرن الجديد.

وسيكون عصر الوسائط المعلوماتية الإنفوميديا لبعض الناس كنز الفرص الجديدة. وقد ظهر على الساحة أخيراً، محاربون جدد لعدد من الشركات لمواجهة عصر الإنفوميديا، وقد تشكلت ملامحهم بالفعل. فقد أخرجت لنا شركات مثل مايكروسوفت Microsoft وإنتل Intel وآبل Apple وسيجا Sega وكومباك Compag رجال أعمال من أمثال ستيفن جوبز وبيل جيتس.

ففي صناعة يكون فيها العائد الوفير هو المعيار، لن يكون بيل جيتس هو آخر بليونير في العصر الجديد ولن تكون IBM هي أول من يعاني من آلام ذلك الاضطراب الهائل الذي اعترى الصناعة.

ولا شك أن ثورة الإنفوميديا ستلقي بظلها على كل مشروع وكل صناعة. وقد احتلت أجهزة الحاسوب وشبكات الاتصالات موقعاً رئيساً وسط العمليات اليومية لكل مشروع أو مؤسسة، بل يمكن القول إنها قد أصبحت سلاحاً تنافسياً رئيساً في معركتها لفرض سيادتها على السوق.

وفي زمن ثورة الإنفوميديا، لا عجب إن وجدنا هواتف بلا أسلاك ونشر بلا ورق، وكتب بلا ورق وعقار إلكتروني وتسوق منزلي ونقود رقمية وبطاقات ذكية ومتاجر دون أرفف ومصارف بلا صرافين.

إذ لم تكن النقود موجودة طوال أكثر فترات التاريخ امتداداً. وكان البشر الأولون يستخدمون أسلوب المقايضة في تجارتهم فكانوا يبيعون بضاعتهم لقاء ما يحتاجونه من بضائع. وعلى مدار معظم تاريخ الجنس البشري، كان نظام المقايضة هذا هو الطريقة الوحيدة المتاحة للناس لامتلاك الأشياء التي لا يمكنهم تنميتها أو تصنيعها بأنفسهم. وفي النهاية أدرك البشر أن المقايضة لا يمكنها أن تفي باحتياجاتهم. ولابد أن تكون هناك طريقة أفضل.

لذا، تطورت نظرتنا للنقود مع تطور المجتمع. فقد كانت تمثل احتياجات ومتطلبات المشاريع والأعمال والمصارف والحكومة والتي شكلت الصيغ المختلفة للنقود. واليوم تمثّل النقود شريان الحياة لكل المشروعات والاقتصاد الوطني.

واتخذت النقود على مدار الأزمنة صوراً وأشكالاً مختلفة واستخدمت الأصداف ، والبندق والحجارة والورق كنقود، بَيْد أنه ليس هناك أكثر مدعاة للغرابة والدهشة من نقود لا توجد على الإطلاق.

واليوم، نجد أن الغالبية العظمى من النقود ما هي إلا نبضات إلكترونية في أي حاسوب. ومن الممكن تداولها وتحويلها بسرعة الضوء.

وسرعان ما ستحل البطاقات الذكية مكان بطاقات الائتمان التي شاعت في كل الأرجاء.

فلقد كانت البطاقات الذكية محور اهتمام مكثف وتطوير على مدى أكثر من 25 عاماً.

وليست المصارف هي المستفيدة من البطاقات الذكية وحدها. فسيجني المستهلك ثمارها هو الآخر فالبطاقات بديل ملائم وسهل الاستعمال – كما يقول الاقتصاديون المتفائلون – للتعامل بالنقد والشيكات.

إن البطاقات الذكية قد تصبح دفتر شيكات المستقبل حيث تعكس كل معاملات العميل المالية ومدفوعاته. وسيكون لدى المستهلكين القدرة على إدارة سنداتهم وأوراقهم المالية في أي وقت وأي مكان تقريباً.

النقود الرقمية:

يجري حالياً تطوير العديد من أشكال النقود الإلكترونية. ومن المفيد هنا أن نعرض لثلاث مجموعات حديثة هي: نظم المديونية والائتمان الإلكترونية والأشكال المتنوعة للبطاقات الذكية، والنقود الرقمية الفعلية التي تحمل الكثير من الصفات المميّزة للأموال النقدية.

إنّ نظم المديونية والائتمان الإلكترونية موجودة ومستخدمة بالفعل الآن. فحين يستخدم أحد المستهلكين بطاقة صراف آلي للشراء، تحوّل النقود من حسابه إلى حساب التاجر.

كذلك يستخدم بطاقات الائتمان في المدفوعات عبر الإنترنت. وتتيح برامج الحاسوب دفع الفواتير إلكترونياً، وما هي إلا خطوات قصيرة حتى نصل إلى الشيكات الإلكترونية الحقيقية التي يمكن نقلها إلى المستفيد مظهّرة ومودعة عبر الإنترنت.

وتمثّل نظم التسجيل على الحساب والائتمان الإلكترونية وسيلة جديدة وأكثر ملاءمة في الدفع ، بَيْد أنها ليست أنظمة دفع حديثة. فعند نهاية كل سلسلة من التعاملات يوجد مصرف تقليدي أو تعامل ببطاقة اعتماد.

وتمثّل البطاقات الذكية والنقود الرقمية نظم دفع جديدة تنطوي على تأثيرات ونتائج رهيبة.

والبطاقات الذكية هي بطاقات اعتماد بلاستيكية يستخدم منها الكثير حالياً كأدوات دفع لرسوم الهاتف.

إنّ البطاقة الذكية لا تتعدى كونها بطاقة تسجيل على الحساب لا تحتاج إلى موافقة المصرف لدى كل تعامل، فالمقاصة وتصفية الحسابات بين المصرفين تحدث يومياً وتستقر القيمة في حساب الطرف الثالث.

ولا يوجد أي سبب لحصر وظيفة البطاقات الذكية في تلك الحدود. ذلك أن في إمكان المصارف والمؤسسات الأخرى إضفاء مزيد من القيمة على البطاقات الذكية من خلال القروض والدفع مقابل الخدمات أو المنتجات.

كما تستطيع النقود الرقمية أن تأخذ شكلاً رقمياً فعلياً بحيث توجد كوحدات قيمة على شكل بايتات (bytes وحدة لقياس سعة الذاكرة (مخزنة في ذاكرة الحاسب الشخصي، الذي يمكن دعمه بحسابات احتياطية من النقود الحقيقية.

إنّ النقد الإلكتروني والأهمية المتزايدة للأسواق الرقمية يمكن أن تُحدث مشكلات عديدة أمام سيطرة الحكومة المركزية على الاقتصاد وسلوك الفاعلين الاقتصاديين، كما تجعل الحدود المحيطة بالأسواق القومية والدول القومية أكثر قابلية للاختراق.

ففي عالم يصبح فيه النقد الالكتروني الحقيقي واقعاً يومياً سوف يعاد تحديد الدور الأساسي للحكومة في اقتصاد السوق الحر، كما سيعاد تعريف مدى لزومية الحدود والجغرافيا بصورة جذرية.

إنّ هذه الإشكاليات تعكس انقطاعاً تقليدياً بين القضايا الداخلية والدولية، كما إنّ حلول النقد الإلكتروني يثير في واقع الأمر أسئلة جدية حول فكرة المحلي والدولي، ذاتها كمفاهيم متميزة وذات معنى.

إنّ العالم الرقمي الجديد يطرح عدداً من قضايا إدارة شؤون الحكم، ومن ذلك:

- هل تستطيع المصارف الحكومية أو المركزية مراقبة معدل النمو وكمية عرض النقود؟
- هل ستظل هناك تعاملات رسمية بالنقد الأجنبي؟
- هل سيوسع النقد الإلكتروني والتجارة الإلكترونية الهوة بين الأثرياء والفقراء؟
- هل سيزيد الاحتيال والنشاط الإجرامي في ظل اقتصاد النقد الإلكتروني؟

إنّ الرقمية أو التحول إليها إنما هو فصل للنقود والأموال عن مراسيها الجغرافية.

كما أنّ النظام المالي الدولي الذي يتألف من مئات الآلاف من شاشات الحواسيب المنتشرة في أرجاء العالم، هو أول سوق إلكترونية دولية .ولن تكون هذه السوق آخر الأسواق.

إنّ بدايات القرن الحادي والعشرين ينظر إلى النقود الإلكترونية والبطاقات الذكية والنقود الرقمية على أنها عالم العملات الإلكترونية المتنافسة..

التسويق عبر الإنترنت:

بدأت الانترنت "Internet" في الستينات من القرن الماضي عندما قررت المؤسسة العسكرية الامريكية أنها تحتاج إلى وسائل آمنة لتحريك معلوماتها عبر العالم وأعدت سلسلة من الوصلات الحاسوبية تعرف بـ ARPA Net ، جعلتها تستغني عن الاعتماد على طريق واحد لاستعلاماتها أو استخباراتها.

وسرعان ما رأى الأكاديميون إمكانيات الانترنت لوصلهم واتصالهم ببعضهم البعض وتبادل الأبحاث والأفكار. كذلك رحّب المتحمسون للحواسيب بالإمكانيات الهائلة للانترنت لأسباب مشابهة. وهكذا بقيت الانترنت مدة 20سنة معروفة ومستعملة من جانب ثلاث فئات: المؤسسة العسكرية الامريكية، والمراكز الأكاديمية والأكاديميين، وهواة استعمال الحواسيب.

وفي الثمانينات بدأت شركات كبرى باستخدام الانترنت، أما في التسعينات فبدأت الشركات التجارية والصناعية من كل الأنواع والأحجام الاتصال بالانترنت.

وهكذا فإن عدداً من الشبكات الحاسوبية العاملة في تسعين بلداً في العالم اليوم هي التي تشكل الانترنت مع نمو متزايد وسريع في عدد الشبكات الجديدة التي تدخل إلى نطاق الانترنت.

يقول بوب نورتون: حتى أوائل التسعينات كانت الانترنت تستعمل أساساً من جانب الأكاديميين والمتحمسين لاستعمال الحواسيب. أما اليوم فالاهتمام بالانترنت يتزايد على نطاق واسع خاصة بين قطاع رجال الأعمال والشركات التجارية مع شروع الانترنت بتقديم فرص أكبر وأعظم في مجال الاتصالات وجمع المعلومات والتسويق والصفقات التجارية.

الانترنت ليست حاسوباً ضخماً يجلب كل الأشياء معاً إلى مكان واحد مركزي، بل هي شبكة عالمية مكوّنة من منظمات ومؤسسات متنوعة تشمل الدوائر الحكومية والجامعات والشركات التجارية التي قررت السماح للآخرين بالاتصال بحواسيبها ومشاركتهم المعلومات.

ولا يوجد مالك حصري للانترنت، وأقرب ما يمكن أن يوصف بالهيئة الحاكمة للانترنت هو العديد من المنظمات الطوعية مثل جمعية الانترنت.

ويمكن تسويق أي شيء عبر الانترنت بدءاً من الأزهار وصولاً إلى خدمات الشركات المهنية والبرامجيات الحاسوبية. وبعض دعايات التسويق على الانترنت متطورة حقاً . وبعضها الآخر تعوزه الخبرة والبراعة لكنها تعد كلها دعايات اختبارية وأفضلها تزوّد بمعلومات مفيدة إلى جانب دورها التسويقي.

ومن استراتيجيات التسويق على الانترنت ما يلي:

1. قوائم بالسلع وأصنافها وأوصافها وأسعارها.
2. إعلانات عن المنتجات الجديدة والأخبار الصحفية عنها.
3. معلومات ترويجية عن مبيعات محددة وخاصة.
4. عرض دراسات السوق وأبحاث الزبائن.

5. جمع المعلومات الخاصة بخدمة الزبائن.

لقد وجدت الشركات الأولى التي نظرت في إمكانيات التسويق على الانترنت سوقاً عالمية واسعاُ وعملت على حشو أعضاء المجموعات الإخبارية بالإعلانات والدعاية. لكن هذا الأسلوب لم يكن ملائماً لأن هذه الشركات تلقت الكثير من المكالمات الغاضبة والشكاوى مما أعاق عمل حواسيبها واضطر بعض منها للتخلي عن الفكرة.

تقول كاثي سميث: إنّ أقل أشكال الدعاية على الإنترنت كلفة هي استهداف المجموعات الإخبارية ولكن يجب استخدام هذه المقاربة بحذر خاصة أنها تتطلب وقتاً لتحديد المجموعات المستهدفة.

لقد واجه مجتمع الأعمال في البداية مشكلة هي أن للانترنت ميثاقاً أخلاقياً مما يجعلها شبكة من مجموعات خاصة ذات مصالح واهتمامات مشتركة تعمل وفقاً لمبدأ المساعدة المتبادلة دون كسب تجاري. وواجهت المحاولات الأولى لعالم التجارة ببيع السلع والخدمات على الانترنت غضباً من مجتمع الانترنت، حتى أن إحدى المؤسسات التجارية أبعدت في البداية عن الشبكة.

وقد أدركت المؤسسات التجارية إمكانيات الانترنت في التسعينات، إذ تأتي اليوم ما نسبته 70% إلى 80% من الاشتراكات الجديدة في الانترنت من هذه المؤسسات. وقد تزايد هذا الاهتمام بفعل نمو استخدام الانترنت الذي تعزَّز بفعل ثلاثة عناصر أساسية: ارتفاع مبيعات الحواسيب الشخصية وتطور شبكة العرب العالمية، والترويج للانترنت عبر وسائل الإعلام. وأدرك مجتمع الأعمال وجود سوق جماعي يمكن الوصول إليه عبر الانترنت.

لقد فتحت الانترنت وسوف تظل تفتح طرقاً داخلية هائلة في حياتنا الشخصية وحياتنا العملية والعلمية.

وهنا نطرح الأسئلة التالية المتعلقة بمستقبل الانترنت:

- هل تشجّع معظم الشركات الكبيرة إجراء الصفقات التجارية بواسطة الاتصالات البعيدة؟
- هل سوف تتوافر مقاييس الأمن والأمان والتبادل النقدي الآمن عبر الانترنت؟
- هل ستظهر سياسات حكومية خاصة بالانترنت؟

- هل يمكن الحصول مستقبلاً على كابلات اتصالات بعيدة فائقة السرعة والأداء والسعة؟
- هل يمكن ضمان إجراء العمليات التجارية على الانترنت بمستويات أداء مرتفعة؟..!

إنّ الانترنت واسطة تسويق جديدة مليئة بالوعود المستقبلية في هذا المجال ولكن يجب التعامل مع هذه الواسطة بحذر.

ومن الحكمة مراقبة خبرات وتجارب الآخرين في هذا المجال والتعلّم منها والالتزام بقواعد أو قوانين التسويق الجديدة عبر الانترنت..
كيف انعكس الربيع العربي على الإعلام والثقافة الإلكترونية ؟

إتقان الشباب العربي للتكنولوجيا الحديثة شكّل نواة الانتفاضة العربية

المعطي قبال

هل للربيع العربي صلة بتطور تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بالعالم العربي، بانعكاساته على الإعلام وتعابير الرأي العام؟

الفكرة المحورية لهذا الكتاب هي أنه وثيق الصلة بنماء ثقافات إلكترونية جديدة يمكن النظر إليها على أنها الأصول الحقيقية للانتفاضة العربية.

هذا ما يجيب عنه كتاب إيف غونزاليس كيخانو، العروبات الرقمية. ربيع الويب العربي.» الصادر عن منشورات سندباد/ آكت سود.

في سياق ما أصبح مكرسا تحت تسمية «الربيع العربي»، تركز النقاش، ضمن محاور عديدة ومتباينة، على انبثاق تكنولوجية الاتصالات والمعلومات وكذلك دورها في تثوير المجتمعات، وبالأخص منها المجتمعات الواقعة تحت نفوذ الأنظمة الاستبدادية واللاديمقراطية. وقد تدخلت هذه الأساليب من قبيل «فايسبوك» و«تويتر» والمدونات في مجال المطالبات و«النضال الرقمي» لتوصيل الخبر وبث الصور وتوثيق لحظة المناهضة. وقد انكب الباحثون والخبراء على هذا الشكل الجديد من أشكال التواصل والاتصال بغاية الوقوف على تكويناته الداخلية ونظام اشتغاله. للحقيقة، أظهرت الانتفاضات العربية لعام 2011 جسامة التحولات التي تعرفها هذه المنطقة من العالم. يبقى السؤال: هل نحن فعلا بصدد ثورة حقيقية بما تقتضيه أو تتطلبه هذه الأخيرة من إعادة نظر جذرية في مقومات المجتمع؟ أم يتعلق الأمر بمجرد تمرد خبت شعلته؟ يبقى أن تاريخ هذه الحقبة لم يكتب بعد، غير أننا نعرف جيدا بأن هذا التاريخ من دون الأنترنت، ومن دون المدونات والشبكات الاجتماعية، لن يكون على ما هو عليه ولن تكون له نفس التقاسيم

تأثير الصحافة الإلكترونية

تتمحور مواضيع الكتاب حول هذا الموضوع الذي يرافق تساؤلا شرع فيه المؤلف منذ عقد من الزمن يوم اكتشف في بيروت أن المشهد الإعلامي خلخله في العمق نمو وتحول الصحافة الإلكترونية. والكاتب ليس غريبا عن الموضوع بل إن له دراية وتمكن المحترفين بالميدان. كما أن ألفته بالعالم العربي أهلته للإمساك بالخيوط الرفيعة واللامرئية أحيانا لهذا المشهد، مزاوجا بين المعرفة التكنولوجية والفكر الإعلامي، علاوة على ذلك فقد ترجم إيف غونزاليس كيخانو عدة روايات، وهو أستاذ الأدب العربي المعاصر بـ«جامعة لوميير» ليون الثانية، ومنذ 2005 أصبحت مقالاته الأسبوعية على المدونة التي ينشطها في عنوان «الثقافة والسياسة العربية»، مرجعا أساسيا في القضايا الاجتماعية بهذه المنطقة من العالم. وقد أشرف رفقة ثريا غويباص على المؤلف الجماعي «العرب يخاطبون العرب» الصادر عام 2009 عن منشورات سندباد. وسبق له أن أصدر سنة 1998 دراسة بعنوان: «أهل الكتاب. النشر والحقل الثقافي في جمهورية مصر». صادر عن المركز الوطني للبحث العلمي». بعد كلمة التحية الموجهة إلى طلبة جامعة القديس جوزيف في بيروت، الذين يرجع لهم الفضل في تأليف هذا الكتاب، يأتي إيف غونزاليس كيخانو على ذكر رامي العصامي الذي لم يسمع به أحد قبل انطلاقة الربيع العربي، والذي يعتبره بطريقته الساخرة ومحكياته الفكاهية أحد الممهدين للدمى التلفزيونية التي طلت مؤخرا على الشاشة، والتي تعد إحدى محصلات الربيع العربي. يحكي رامي بطريقة فكاهية مغامرات شرذمة من صغار البورجوازية القاهرية التائهين والحيارى، من أنصار الحشيشة والحاسوب، مستلقين على مخدات أطلقوا مجموعات فايسبوك بأسماء غريبة: «لا للحشيش! لا للرياضة! لا للبنات ! أخيرا نعم للحشيش!». لكن في يوم ما اقترح رامي تشكيل مجموعة باسم «لنغير النشيد الوطني»، لأنه يصعب عليه أداؤه لوحده على قيتارته الخاصة، فتشكلت بسرعة على الشبكة العنكبوتية مجموعة ناهزت 200 ألف عضو أو «صديق». قادت هذه الشعبية رامي إلى المشاركة في حلقة «تولك شو» على إحدى الفضائيات المحلية. وبالرغم من النوايا الطيبة لأحد وزراء حسني مبارك، فإنه أعرب عن كون هذا النوع من الكوميديا ليس له مكانه ولا يمكن التسامح مع توجهاته الانتقادية. المهم أن «عازف القيتارة» وجد نفسه رغم أنفه على رأس حركة احتجاج عريضة، إذ ضربت تحت نوافذ مجلس الوزراء خيام جمعت قدامى المناضلين المحسوبين على المعارضة التقدمية و«متوحشي» الضواحي الفقيرة وأنصار الإسلام السياسي. لم يكن هذا الحكي سوى مجرد فيلم لكن الحكاية انتهت بسلام.

الربيع العربي والتكنولوجيا

بعد أن فاجأ الشباب العربي العالم بنزوله إلى الشارع لوضع حد لشلل سياسي مستدام، كثرت التعاليق في موضوع تزاوج محتمل للربيع العربي والتكنولوجيات «الجديدة» للمعلومات والاتصالات، فبالنسبة إلى أغلبية المراقبين، فهذه الثورة غير المرتقبة هي جد مثيرة باعتبار أن شبابا متذمرا وغير راض هو الذي وقف خلفها، وأنه من ناحية أخرى قادر على إفشال جميع التكهنات، بفعل تمكنه واستخدامه للموارد الرقمية الأكثر حداثة. وقد شكل ذلك مفاجأة حقيقية في عالم كانت تقدم عنه صورة مجال يحفل بالعنف ويهيمن عليه ملتحون متشبعون بالدين.

لم يكن، إذن، من يطلق عليهم خبراء الشأن العربي، الذين كانوا يهتمون بهذه المسألة قبل الانتفاضات الشعبية التونسية، يتوقعون بالمرة وقوع هذه الانتفاضات. المفارقة هي أن الملاحظين الذين كانوا بمنأى عن العالم العربي هم الذين استشرفوا أكثر من غيرهم جسامة التحولات الجارية بل قرب وقوع هذه الأحداث.

في شهر ماي من عام 2008 وخلال المنتدى الاقتصادي الذي عقد بشرم الشيخ على ضفاف البحر الأحمر، صرح جيمي وولس، المؤسس المساعد لموسوعة ويكيبيديا قائلا: «إننا سناشهد المنطقة، عما قريب، انطلاقا من رؤية جديدة وتصور جديد». وهو يقصد بذلك كيانا لا يتقدم كحزمة من المشاكل يصعب فكها، بل كمجال يشبه بقية الأمكنة بقوته وضعفه وملايين الأشخاص الذين يسعون إلى العيش اللائق». سيساعد النمو الحتمي لشبكات التواصل وللثقافة الرقمية عموما على إسماع صوت الناس العاديين. وقد عزز التاريخ الرأي الذي أعرب عنه جيمي والس من قبل خلال القمة الاقتصادية لشرم الشيخ.

لم يكن العالم العربي، إذن، فضاء رقميا قاحلا، بل على العكس من ذلك كان بنية رقمية منذ «انفجار فقاعة» الأنترنت عام 2000. غير أنها كانت تخضع للرقابة وتستحوذ عليها الدولة المركزية.. فالدول الناشئة على العموم، والدول العربية بوجه خاص، وفرت أسواقا بديلة فسحت المجال لانبثاق صناعات إعلامية. وفي الوقت الذي واصل الفاعلون الكبار تدشين قطاعات محلية، تعامل البعض الآخر مع هذه الاستثمارات الهائلة في مجال التكنولوجيات وكأنها بلا فائدة، كما أن الأنترنت نفسه كان يتطور في اتجاه تطبيقات تمنح للمستعملين سلطة أكبر. لكن لم يخمن أحد يوما بأن العالم العربي قد يستفيد من هذه التطورات ويستغلها لأغراض أخرى، لكن هذه الثورة ورغم أهميتها بقيت بعيدة عن الأنظار وغير مرئية.

هل للربيع العربي صلة بتطور تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بالعالم العربي، بانعكاساته على الإعلام وتعابير الرأي العام؟ الفكرة المحورية لهذا الكتاب هي أنه وثيق الصلة بنماء ثقافات إلكترونية جديدة يمكن النظر إليها على أنها الأصول الحقيقية للانتفاضة العربية. في قلب الانتفاضات العربية نجد «جيلا رقميا» ليس بالضرورة محصلة جيل عفوي، بل هو جيل يتمتع بتاريخ لو وضعناه في أفقه الخاص لأظهر لنا تعاقب المعطيات التي أحدثت تراكمها القطائع الراهنة. التفكير في هذا الربيع العربي الذي قاده وحمله انبثاق الشبكات الاجتماعية على الساحة العامة يبقى في مرحلة أولى ممارسة أركيولوجية لهذا الترسب التكنولوجي، وهو الذي يساعدنا على استيعاب أن تطبيقات الويب اليوم تندرج في منطق مفتوح منذ أربعة أو خمسة عقود، وذلك بفضل التطورات الرقمية. فقد وقع العالم العربي، مثله مثل بقية البلدان، تحت تأثير هذا التلاقي الذي سمح بتداخل الأدوات اللغات والشبكات.

نعرف جيدا الفوائد التي يجنيها الناشطون من تحويلهم لأجهزة تستعمل يوميا مع تسخيرها في سبيل معركة سياسية، وتحويل حاسوب ما أو هاتف خلوي إلى أداة مهيبة وخطيرة بل وأداة معركة. بهذا المعنى ثمة قرابة مباشرة بين الأجهزة المستخدمة أو المبتكرة من طرف المعارضين اليوم وأولى الاستعمالات للتقنية الرقمية قبل قرن ونصف ضمن أشكال بالية مثل الناسخات أو أنظمة الويب المعربة. لم تنزل نعمة الربيع العربي بمحض الصدفة على الشباب العربي، إذ يتضح، على العكس من ذلك، أن الشباب يستفيد اليوم من سلسلة ابتكارات تبدأ من الإرهاصات الرقمية الأولى لتصل إلى أرقى وأعقد التطبيقات الحالية.

دور الإنترنت

يتفق الجميع، اليوم، أو يكاد يتفق على التهليل للفضائل الديمقراطية التي فرضها الأنترنت أوالسلطة التحررة للشبكات الاجتماعية القادرة على إسقاط أبشع الطغاة! لكن لا حاجة إلى العودة إلى الوراء للوقوف عند حقيقة تشدد عليها أغلب الدراسات التي تتناول مستقبل الانترنت في هذه المنطقة عندما تركز على الخوف الذي يثيره انتشار الإسلام السياسي في أشكاله الراديكالية. لم تكن الشبكة العنكبوتية ذاك النهج الملكي للثورة، بل كان ينظر إليها كمجال مخيف قد يسخره الإرهاب العالمي، بتنشيط من متآمرين قادرين في عتمة مغاراتهم على مراوغة أنظمة المراقبة الإلكترونية الأكثر تعقيدا، كما لو كان هذا الخوف الهلوسي الناشئ عن «ويب أخضر» بلون الإسلام قد أرخى ألوانه على البقية. وغالبا ما قدمت تفاسير سلبية للانعكاسات الاجتماعية بل وأكثر من ذلك السياسية، لدخول العالم العربي في مجتمع الإعلاميات. وكان لانبثاق الجزيرة في المشهد الإعلامي أثر واضح على تغيير صورة الغرب للعرب، لكن المسألة الدينية بقيت بمثابة نقطة سوداء تركزت عليها دوما نظرة الغرب، إلى أن تلقت القناة قبل الاحتفال بعيدها الخامس عشر، وفي عز أحداث 2011، تهاني لا أحد كان يتوقعها من طرف هيلاري كلينتون وزيرة الدولة في الخارجية الأمريكية، والتي أثنتعلى قدرتها على نشر ما أسمته real news.

مصير هذه المغامرة الإعلامية الاستثنائية يعبر في الحقيقة عن حقيقة ما يجري بشكل عام في مجال الانترنت العربي: فردود الأفعال الأولى التي كانت عدائية تركت مكانها للحذر. على أي فانتشار استعمالات الأنترنت في العالم العربي أدى إلى تضخيم الفانتزم حول احتمالية أسلمة الشبكة العنكبوتية. ولتجنب أن تتحول هزائم الغد بدرجة ما هو عليه حماس اليوم من اللازم اقتراح قراءة أخرى، ليس قراءة سياسية لما هو رقمي، بل قراءة للسياسي الرقمي في العالم العربي. من أجل هذا الغرض لا يكفي تقييم الحصيلة السوداء للمناهج السلطوية بالمنطقة التي تقدم بعض الدول على رأس قائمة الممارسات المشينة. الواضح أن الأوضاع تتغير بحسب الدول، وينطبق نفس الشيء على طلبات الفاعلين الذين «استولوا» على فضاء التعبير هذا، لكن عند العودة إلى العشرين سنة الماضية تظهر نفس الدينامية، ومن دونها لن نقدر على تفسير ما تدين به الانتفاضات الحالية للطباعة والتمكن من التكنولوجيات الإعلامية الجديدة عن طريق فاعلين سواء كانوا معارضين أو في قلب النظام، سواء كانوا داخل مؤسسات أو يقعون خارج المنافسة التقليدية على شاكلة شباب عربي يقال عنه إنه غير مهتم بالسياسة.

بالنظر إلى نوعيتها، تدفعنا انتفاضات 2011 إلى الوقوف عند ملاحظة أساسية هي أن ما نسميه هنا العروبات الرقمية تعرف أساسا بما هو سياسي. ثورات من دون زعيم، احتجاجات من دون شعارات أيديولوجية، تعبئة ظاهريا عفوية ومنفصلة عن الأجهزة، تهميش للنخب التقليدية، وبالأخص النخب الثقافية، ويمكننا تمديد المنجزات التي قام بها الشباب المتظاهرين العرب مع التشديد على المظاهر الإيجابية لنشاطهم: أصالة في الشعارات، قدرة على التأقلم مع الظروف، سهولة في كسر الحدود التقليدية مع إدماج فصائل من المواطنين، حذاقة في استخدام مختلف سجلات الإعلام لكسب الدعم الخ... الخارج تم استيعاب رموز الربيع العربي حتى وإن كان هناك خطر من «بهدلة» الأيقونات الثورية في سوق العولمة، على طريقة الكوفية الفلسطينية، التي كانت فيما مضى رمزا لصراع تحرري ثم أصبحت فيما بعد من كماليات الموضة تصنع في الصين! غير أن انهيار النظام التونسي والمصري عقد الصلة مجددا مع القصص البطولية للحكايات الثورية العظمى. هكذا يدرك الجميع أن الأمر يتعلق بفصل جديد له أسلوبه الخاص بطابعه التقني لزمانه.

هل تعتبر وقائع 2011 دخولا للعالم العربي في حقبة جديدة من تاريخه؟ إن ملاحظة المجتمعات العربية إلى اليوم، وبالأخص في القطاعات التي تهم الشباب والقطاعات التي لها حساسية بالحقائق الرقمية، تعطي الانطباع بأن التكنولوجيات الجديدة أصبحت تعبر عن قدرتها الحيوية. في الحقيقة ليست السلطة السياسية هي التي يطالب بإعادة النظر في مقوماتها، فالعالم الرقمي العربي الناشئ يوفر متابعة للعديد من المواقع الالكترونية، بالإكثار من التحركات الأفقية داخل الشبكات الانتقائية. كما أن الممارسات الرقمية الجديدة تنقل من مكان إلى آخر المحددات الأساسية، وأول هذه المحددات هي اللغة بكل ما تحمله المنطقة من قيم إستيتيقية ودينية. لكن ينطبق الأمر أيضا على المعتقدات الدينية حيث يجب على أنظمة الحفظ والتبليغ أن تتأقلم مع الأشكال الجديدة للإعلام، بل أكثر من ذلك، يلاحظ أن الممارسات الرقمية قد أثرت حتى في العلاقات العائلية الأكثر تجذرا في الزمن، فالهويات العربية تديم بنوع ما مسلسلا انطلق ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هذه المرحلة التي تعرف في العالم العربي باسم النهضة هي مرحلة صياغة لسياسة جديدة. ويذكر المؤلف بالدور الريادي الذي لعبه دخول المطبعة في العالم العربي، «بطبيعة الحال ليس الدور الذي لعبته المطبعة في تحديث المجتمعات العربية في نهاية القرن التاسع عشر هو نفسه الذي قامت به التكنولوجيات الرقمية اليوم، لا لشيء إلا لأن فاعلي المطبعة كانوا يشكلون تعاضدية من الأخصائيين قليلة العدد، فيما التدفق الرقمي يهم اليوم جميع الطبقات الاجتماعية. على أي تبقى المقارنة بين هذين الثورتين الإعلاميتين، والتي يفرق

بينهما مائة عام جد مفيدة : بالأمس انبثقت كيفية جديدة «للكائن العربي» مع انبثاق المطبعة وانتشار وساطات تقنية جديدة بالعالم العربي. اليوم من خلال الثورة الإعلامية بدأت تتأسس عروبات رقمية جديدة هي التي تغذي انتفاضات الشباب الذي يبحث عن نهضة عربية ثانية.

تأثير الصحافة الإلكترونية على مستقبل الصحف الورقية

مقدمة:

دخل التطور الهائل الذي لحِق بوسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في الفترة الأخيرة؛ ليغير خريطة المنافسة في عالم الصحافة التي بدأت تتحول إلى متغيرين مختلفين؛ هما: الصحف الورقية، والإلكترونية، بعد أن كانت هذه المنافسة تقتصر بين الورقية وبعضها فحسب، واكتسب هذا النوع الجديد من الصحافة أهمية بالغة منذ ظهوره أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وتزايدت أهمية الصحافة الإلكترونية مع توالي الأعوام وانتشار الإنترنت، وتضاعُف أعداد مستخدميه، فأصبحت غالبية المؤسسات الصحفية على الصعيدين العالمي والعربي، تمتلك مواقع إلكترونية لمطبوعاتها الورقية، لكن الجديد هو ظهور نوع جديد من الصحف غير التقليدية، وهو ما عُرف بـ "الصحف الإلكترونية" ، والتي يقتصر إصدارها على النسخة الإلكترونية دون المطبوعة، كما يعود صدور أول نسخة إلكترونية في العالم إلى عام 1993م؛ حيث أطلقت صحيفة سان جوزيه ميركوري الأمريكية نسختها الإلكترونية، تلاها تدشين صحيفتي " ديلي تليجراف والتايمز "البريطانيتين لنُسختهما الإلكترونية عام 1994م، وعربيًّا أصدرت أول صحيفة عربية نسختها الإلكترونية منذ أكثر من ثلاثة عشر سنة وهي صحيفة الشرق الأوسط الصادرة من لندن، تزامن معها إصدار النسخة الإلكترونية لصحيفة النهار اللبنانية.

وتُعد صحيفة إيلاف التي صدرت في لندن عام 2001م أول صحيفة إلكترونية عربية، أما اليوم وبعد مُضي ما يقرب من 12عامًا على هذه التجربة، لا نكون مبالغين حين نقول: إن بإمكان متصفح الإنترنت العربي العثور يوميًّا على المزيد من الصحف الإلكترونية العربية الوليدة، لم تتعدَّ أعمارها الأيام أو الأشهر، فعلى الرغم من انخفاض نسبة قراءة الصحف بشكل عام - وفقًا للدراسات في هذا المجال - فإن عدد قرَّاء الصحف الإلكترونية - كما تشير الدراسات نفسها - في ازدياد مستمر، ويوضِّح تقرير صدر عن مركز بيو للأبحاث مؤخرًا تناول تحديات الصحافة الورقية والإلكترونية ومستقبلها، أن مزيدًا من الأمريكيين يتجهون إلى الإنترنت لمعرفة الأخبار، في مقابل انخفاض قراء الصحف المطبوعة أو الورقية.

مفهوم الصحافة الإلكترونية:

هناك محاولات كثيرة لوضع تعريف واضح للصحافة الإلكترونية، قام عدد من الباحثين بمحاولة لتحديد مفهوم الصحافة الإلكترونية:

"إثر التعرض للصحف الإلكترونية على إدراك الشباب الجامعي للقضايا السياسية العربية"، يثبت لنا مفهوم الصحافة الإلكترونية بأنها: (الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت، وتكون على شكل جرائد مطبوعة على شاشات الحاسبات الإلكترونية، تغطي صفحات الجريدة، تشمل المتن والصور، والرسوم والصوت، والصورة المتحركة.

يثبت الدكتور رضا عبدالواجد أمين المفهوم الآتي) :هي وسيلة من الوسائل متعددة الوسائطmultimedia ، تنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بشكل دوري وبرقْم مسلسل، باستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة، وبعض الميزات التفاعلية، وتصل إلى القارئ من خلال شاشة الحاسب الآلي؛ سواء كان لها أصل مطبوع، أو كانت صحيفة إلكترونية خالصة.

ومن بين جملة التعريفات التي عرفها الباحثون الغربيين؛ أمثال: (ماكلوهان، وسبيل، وسمث، وتوفلر... إلخ)، والعرب؛ أمثال: (فايز عبدالله الشهري، وإحسان محمود الحسان... إلخ) - يعرف الصحافة الإلكترونية الدكتور عبدالأمير الفيصل في كتابه "الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي" بأنها: (جزء من مفهوم واسع وأشمل، وهو النشر الإلكتروني، الذي لا يعني فقط مجرد استخدام أنظمة النشر المكتبي الإلكتروني وأدواته أو أنظمته plate-to-computer المتكاملة؛ إذ يمتد حقل النشر عبر الإنترنت (online poblishing) ، أو توزيع المعلومات والأخبار من خلال وصلات اتِّصال عن بُعد، أو من خلال تقنية الوسائط المتعددة وغيرها من النُّظم الاتصالية التي تعتمد على شبكة الحاسبات، وتعتمد نُظم النشر الإلكتروني عمومًا التقنية الرقمية التي توفِّر القدرة على نقْل ومعالجة النصوص والصوت والصورة معًا، بمعدلات عالية من السرعة والمُرونة والكفاءة.

أنواع الصحف الإلكترونية:

تنقسم الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت إلى نوعيين رئيسين؛ هما:

- الصحف الإلكترونية الكاملة on – line newspaper :، وهي صحف قائمة بذاتها وإن كانت تحمل اسم الصحيفة الورقية (الصحيفة الأم.)

- النسخ الإلكترونية من الصحف الورقية :وهي مواقع الصحف الورقية النصيَّة على الشبكة، والتي تقتصر خدماتها على تقديم كل أو بعض مضمون الصحيفة الورقية، وخدمة تقديم الإعلانات لها، والربط بالمواقع الأخرى.

ويرى فهد العسكر وعبدالله الحمود أن الإصدارات الإلكترونية على شبكة الإنترنت، تنقسم بحسب مدى التزامها بسمات الصحافة الإلكترونية إلى نوعين:

- النوع الأول: الصحف الإلكترونية :وهي تصدر عن مؤسسات صحفية لها إصدار مطبوع، ومع ذلك لا يشترك الإصدار الإلكتروني مع الإصدار المطبوع إلا في الاسم والانتماء للمؤسسة الصحفية فقط، والصحف التي تصدر بشكل إلكتروني مستقل، دون الارتباط بإصدار مطبوع، بحيث تؤسس الصحيفة على أنها إلكترونية.
- النوع الثاني: النسخ الإلكترونية من الإصدارات المطبوعة :وهي النسخ التي تصدر عن مؤسسات صحفية لها إصدار مطبوع، وبالتالي فهي بمثابة إعادة نشْر ما سبق نشره في الإصدارات المطبوعة.

وفي كتابه الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت يصنف الدكتور محمد عبدالحميد صحافة الشبكات إلى أربعة أشكال من خلال مجالات المشاركة إلى الآتي:

1. المواقع الإخبارية السائدة) :وهي المواقع شائعة الاستخدام كوسيلة إخبارية على شبكة الويب، تقدم مختارات من المحتوى التحريري المرتبط بالوسيلة الأم bbc, cnn والجزيرة، أو منتجًا مخصصًا للنشر على الويب.
2. مواقع الفهارس والتصنيف) :وهذه المواقع ترتبط غالبًا بأي من محركات البحث؛ مثل: جوجل، التافيستا، ياهو، وكذلك بعض من شركات بحوث التسويق والوكالات، وبعض المشروعات الفردية.
3. مواقع التعليق على الأخبار وآراء الإعلام،) وتنتمي هذه الفئة في بعض الأحيان إلى الصحافة الرقابية (، وفي أحيان أخرى تعتبر امتدادًا لفئة مواقع الفهارس والتصنيف؛ مثل: مواقع المناقشة والمشاركة.
4. ويجسد هذا الشكل العلاقة بين المحتوى والاتصال؛ أي: إن الناس تريد الاتصال بالآخرين على المستوى العالمي.

بدء سقوط الصحف الورقية أمام الإلكترونية:

لعل بدء سقوط الصحف الورقية في مقابل الورقية، قد بدأ بزيادة عدد الزائرين للإلكترونية، واعتمادهم عليها في التعرف على الأحداث اللحظية التي تقع ليس في موقعهم فحسب، وإنما في مختلف دول العالم بأقل التكاليف.

ونتيجة لذلك وقبل فترة يسيرة، أعلنت صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور "عن إيقاف نسختها الورقية نهائيًّا (بعد انخفاضها إلى 200 ألف نسخة)، والاكتفاء بنسختها الإلكترونية) التي يتجاوز زوَّارها المليون قارئ (، أما صحيفة اللوموند الفرنسية، فوصلت إلى حافَة الإفلاس؛ (حيث وصلت ديونها إلى 150 مليون يورو العام الماضي)، في حين تحقق نسختها الإلكترونية نجاحات متواصلة بين الشعوب الناطقة بالفرنسية.

وفي الحقيقة لولا دخل الإعلانات المرتفع في هذه الصحيفة " الرياض السعودية"، لتوقفت بدورها كونها توزِّع 260ألف نسخة ورقية مقابل 1,200,000زائر يومي لنسختها الإلكترونية.!

وهذا الازدياد المطرد في الاعتماد على الصحافة الإلكترونية، واتساع قاعدتها الجماهيرية، أدَّى بدوره إلى تنوع أشكالها ووسائلها، وظهور الكثير من المؤشرات الإيجابية الدالة على تنامي قوتها وتأثيرها مستقبلاً، حتى باتت الصحافة الإلكترونية إحدى القنوات الفعالة في حياتنا اليومية، التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى البعض؛ مما دفع الكثير من المَعنيين والمتخصصين والقرَّاء على حدٍّ سواء إلى القول بزوال الصحافة الورقية التقليدية إلى غير رجعة.

السقوط التدريجي للصحف الورقية مقابل الإلكترونية، جعل الكثير يتكهَّن بانقراض الصحافة الورقية، وربما باختفائها نهائيًّا بعد أعوام قليلة تباينت التقديرات في تحديدها على وجه الدقة، وقد يكون من المنطقي جدًّا تغلب الصحافة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني بشكل عام في وقت قريبٍ؛ تماشيًا مع واقع العصر الذي نعيشه، ومستقبل الأجيال القادمة التي ستكون بالطبع أكثر استيعابًا واعتمادًا وتأهيلاً لذلك، غير أن القول بضرورة اختفاء الطباعة الورقية أو الجزم باندثارها تمامًا، ليس له ما يُبرره، فالإذاعة رغم انتشار الفضائيات والحد من تأثيره واستخدامه، فإنه ما يزال عنصرًا ووسيلة هامة من وسائل الاتصال والإعلام.

معوقات الصحافة الإلكترونية:

بالرغم من المؤشرات الإيجابية الكثيرة التي تصب في صالح الصحافة الإلكترونية، فإن كثيرًا من الصعوبات والتحديات والسلبيات، ما تزال تشكل حجر

عَثرة في طريق تفوُّقها؛ مما يُوجِب على المهتمين بهذه الصناعة العمل على تلافيها في المستقبل، إذا ما أرادوا النهوض بها، وتتلخص فيما يأتي:

1. تعاني أغلب الصحف الإلكترونية من صعوبات مالية تتعلق بالتمويل.
2. غياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام.
3. عدم وجود عائد مادي لدى أغلب هذه الصحف كما هو الحال في الصحف الورقية، عن طريق الإعلان؛ إذ إن المعلن ما يزال يشعر بعدم الثقة في الصحافة الإلكترونية، بل ويعتبر الورقية أكثر جدية.
4. عدم خضوعها للرقابة في ظل غياب الأنظمة واللوائح والقوانين التي تُنظمها، فلا يوجد تشريعات تحكم عمل الصحافة الإلكترونية، ولا يوجد تراخيص ممنوحة لهذه الصحف؛ حتى يمكن السيطرة عليها ومحاسبتها في حالة تجاوزها، فنلاحظ أن الكثير من هذه الصحف بات مصدرًا للشائعات والأخبار المثيرة العارية من الصحة؛ بهدف جذْب أكبر عدد ممكن من القراء.
5. غياب الإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل الصحفيين في المجال الإلكتروني ويَحفظ حقوقهم، فلا توجد نقابات مهنية لهم، كما لا يسمح بانضمامهم لنقابات الصحفيين.
6. عند استقراء أغلب هذه الصحف الإلكترونية، اتَّضح أن الكثير منها يقوم على سياسة الاستنساخ من الصحف المحلية والعالمية، ووكالات الأنباء، حتى ومن بعضها البعض، فأصبحت هذه الصحف تعتمد غالبًا على النسخ واللصق، الذي يصل أحيانًا إلى حد السرقة الصريحة، واستبدال أسماء المحررين والكُتَّاب بأسماء أخرى، ويرجع ذلك غالبًا إلى ضَعف الإمكانيات المادية، وقلة عدد المحررين، مع غياب المحاسبة والرقابة في المقام الأول.

مميزات الصحافة الإلكترونية:

- قلة التكلفة المالية التي يتحملها الجمهور مقارنة بالصحافة التقليدية، فعن طريق الاشتراك في خدمة الإنترنت، تستطيع تصفح كافة الصحف والمجلات التي تمتلك مواقع إلكترونية، في حين أنه من الصعوبة بمكان أن تشترك في كافة هذه المطبوعات أو تقتنيها.
- ومما يميز الصحافة الإلكترونية عامل الوقت، فالصحف الإلكترونية بتحديثها مستمرة على مدار الساعة، في حين أن الصحافة المطبوعة ومواقعها الإلكترونية يتم تحديثها كل أربعة وعشرين ساعة، الأمر الذي يجعل الصحافة الإلكترونية تحرق الأخبار كما يقال، أو تجعلها عديمة الفائدة في الجرائد المطبوعة، فتصبح عبارة عن أحرف تملأ بها المساحات، فإذا كانت الصحيفة تطبع في تمام الساعة الثانية عشر صباحًا مثلاً، ووقعت حادثة في ساعات

الصباح الأولى، فحتى تنشره الجريدة يحتاج ليوم كامل، الأمر الذي يكون معه الخبر مستهلكًا وقديمًا في ظل وجود الصحافة الإلكترونية التي تستطيع تغطية الحادث خلال دقائق من وقوعه.

- o سهولة تعديل المعلومات وتصحيحها وتحديثها بعد النشر، وسهولة نقل المعلومة وتداولها وحفظها، واسترجاعها وسرعة انتشارها في أسرع وقت ممكن.
- o تتمتع الصحافة الإلكترونية بهامش أكبر من الحرية بعيدًا عن مقص الرقيب، والحرية الموجودة في هذه الصحف الإلكترونية أكبر من نظيرتها المطبوعة، والتي تواجه قيودًا كثيرة لم تقتصر على المادة التحريرية فحسب، فحتى تعليقات القراء على الموقع الإلكتروني تخضع غالبًا لمعايير شديدة الرقابة تتنافى مع حرية الإنترنت التي يريدها الجمهور، في حين نجد أن أغلب الصحف الإلكترونية تعطي هامشًا كبيرًا من الحرية في التعليقات، تصل إلى حد التصادم والسباب "عند البعض" لزيادة التفاعل والإقبال الجماهيري عليها.
- o إمكانية تضمين الخبر مقاطع صوتية أو لقطات مصورة بالفيديو؛ مما يجعل التغطية أكثر ثراءً وجذبًا للقارئ وتعايشًا مع الحدث.
- o من أهم ما يميز الصحافة الإلكترونية: كونها صحافة تفاعلية، فبإمكان القارئ التعليق على الخبر فور قراءته، والتواصل مع جمهور القراء ومناقشة الآراء والأفكار، وكذلك بإمكانه إرسال مشاركاته من الأخبار والمقالات، ونشرها باسمه الصريح أو المستعار، أو عن طريق عمل مُعرِّف خاص به، يتمكن من خلاله من إضافة تعليقاته ومشاركاته.
- o توفير أرشيف صحفي ضخم يُتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويُسر، من خلال محركات البحث، وعدم حاجة المؤسسات الصحفية إلى مقر واحد ثابت يحوي كل الكوادر العاملة، فالصحف الإلكترونية اليوم يعمل أغلبها عن طريق المراسلة الإلكترونية.

هذه المعطيات السابقة وغيرها دفعت الخبير الأمريكي في الصحافة الاستقصائية سيمور هيرش للصحافة الإلكترونية - إلى تشبيه الصحافة الإلكترونية بالخيول التي انطلقت من زمامها ولا يمكن توقيفها، وهو ما حدا أيضًا برئيسة منظمة الصحافة العالمية مارثا ستون إلى التأكيد على تغيير الصحافة الإلكترونية لمعايير الأداء والتقييم العالمية بقولها: "لن يخضع تقييم أي مطبوعة في المستقبل لمستوى جودتها الطباعية، بل لغنى وتطوُّر المحتوى مقارنة بالمحتوى الإلكتروني، كما سيأخذ بعين الاعتبار أسلوب إدارة تكلفة العملية الطباعية."

مقترحات للرقي بالصحافة الإلكترونية:

1. إنشاء مؤسسات صحفية أو شركات مساهمة إعلامية، تتولى إدارة هذه الصحف الإلكترونية وتنمية مواردها للتغلب على المشكلات المالية والتمويلية.
2. إجراء تعديلات على القوانين الخاصة بالنشر والمطبوعات، تضمن حماية حرية الرأي والتعبير وحرية النشر، والحصول على المعلومات، وحرية مناقشة أمور وقضايا حكومية ورسمية، وكذلك إضافة تعديلات تضمن حقوق الملكية والنشر الإلكتروني، وإضافة القواعد واللوائح التي تنظمها.
3. إنشاء اتحادات ونقابات رسمية للعاملين في مجال الصحافة والإعلام الإلكتروني لضمان حقوق العاملين.
4. الاعتراف بالصحفيين العاملين في الصحافة الإلكترونية، وحصولهم على عضويات نقابية في نقابة الصحفيين في بلدانهم، وكذلك السماح بانضمامهم لاتحاد الصحفيين العرب.
5. ضرورة تفرغ العاملين في هذا الصحف بصورة كاملة لإنجاز أعمالهم من أجل صناعة صحافة متميزة؛ تُكسبهم الاحترام والتقدير من قِبَل جمهور المتلقين، وتنأى بهم عن الاتهامات التي تضَعهم في خانة الهُواة، أو الطارئين، أو المتطفلين على المهنة.
6. الاستفادة الكاملة من فضاء الحرية الذي يَمنحه الجو الإلكتروني، خصوصًا في التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية التي يعد ظهورها على ورق الجرائد العادية من قبيل المُحرَّمات.

كذلك من المهم جدًّا توخي المعايير المهنية العالمية؛ من أجل صحافة إلكترونية أكثر تأثيرًا، ومن تلك المعايير حداثة الخبر وتحديثه على مدار الساعة، وسهولة تعاطي الزائر مع الصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، ويمكن حساب درجة التفاعلية بين الوسيلة والجمهور بسهولة ومُرونة أكثر من نظيرتها المطبوعة، وذلك عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تُعنى بهذا الغرض؛ مثل موقع elexa العالمي، فضلاً عن إجراء الاستبيانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة من حيث مستوى الإقبال، ووجود الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة، وتنوُّع النوافذ، وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الإلكترونية؛ من حيث التراجع، أو الثبات، أو التقدم على أشكال بيانية، أو متواليات عددية، أو هندسية، كذلك تجب العناية الفائقة بجودة التصميم وتجديده بين الحين والآخر إذا تطلب الأمر.

مسار عمل الصحافة الإلكترونية:

لقد أتاحت شبكة الإنترنت إمكانات وأدوات غير مسبوقة في العمل الصحفي يمكن إيجازها بالآتي:

- الأذرع الإلكترونية لوسائل الإعلام (مواقع الصحف والقنوات والمجلات): في ظل الاتجاه المتزايد نحو استخدام الإنترنت كوسيلة للإعلام، والحصول على الأخبار، ومتابعة ما يجري عالميًّا - كان من المُتعين على الصحف المطبوعة أن تنشئ لنفسها مواقع إلكترونية تخاطب بها جمهور الإنترنت الذي يتزايد بصورة كبيرة عالميًّا.
- الصحف الإلكترونية (بوابات صحفية بلا صحف ورقية): في عام 1999 ظهرت عبر الإنترنت موجة (الدوم كوم)، والتي يقصد بها الشركات التي ظهرت وتأسست؛ لكي تعمل عبر الإنترنت فقط، دون أن يكون لها نشاط أو وجود مادي على أرض الواقع، وظهرت مئات الشركات من هذا النوع في مجالات عديدة، شمِلت السياحة والسفر، والتجارة الإلكترونية، والمجالات العلمية والصناعية، وأيضًا المجال الإعلامي والصحفي.
- الصحف الإلكترونية التلفزيونية (قنوات المعلومات): تعد قنوات المعلومات عبر التلفزيون أحد أوجه ظاهرة الصحافة الإلكترونية الحديثة، التي لا يمكن إغفالها، حتى وإن كانت لا تحظى بنفس القدر من الاهتمام الذي تحظى به أوجه الصحافة الإلكترونية المرتبطة عضويًّا بشبكة الإنترنت، فهي عمليًّا تقدم نوعًا من الصحافة المقروءة على الشاشة.
- الأذرع الإلكترونية الصحفية للجهات غير الإعلامية (الأحزاب - المنظمات - الدول): إن الطابع المفتوح لبيئة العمل الصحفي عبر الإنترنت، قد فتح المجال واسعًا أمام العديد من الجهات غير الصحفية والإعلامية؛ لكي تمارس بنفسها وبشكل مباشر النشاط الصحفي، بشكلٍ أو بآخر.

مستقبل الصحافة الورقية وتأثرها بظهور الإعلام الإلكتروني:

بالرغم من أن الإعلام الإلكتروني في المنطقة لم يتطور بنفس الشكل الذي وصل إليه الإعلام المثيل في الدول الغربية، فإنه لا يمكن إنكار تأثيره على الصحافة المطبوعة؛ حيث يرى بعض خبراء الإعلام أنه في الوضع الحالي يمكن لأي مؤسسة إعلامية التحدث بأنها مؤسسة مطبوعة وغيرها مؤسسة إلكترونية؛ ولذلك فإن الإعلام واحد، ويمكن النشر على أكثر من طريقة؛ سواء عن طريق النشر الإلكتروني، التلفزيوني، الإذاعي، أو عن طريق الصحافة المطبوعة، فالهدف الأساسي يكمُن في تحسين المادة، وسواء كنا صحافة مطبوعة أو صحافة إلكترونية، فإن المادة في النهاية هي التي تحدد مَن الذي على مستوى الجودة؛ لأنه ما فائدة الإعلام الإلكتروني إذا كانت المادة سطحية وغير مفيدة للقارئ؟

ولذلك فإن المادة المطبوعة على ورق أو المادة الإلكترونية، هي التي تحدد هُويَّتك ورسالتك، وهي التي تحدد مستوى المؤسسة الفلانية بباقي المؤسسات الأخرى.

الهدف أنه إذا كانت لدينا مادة ولم نستطع خدمتها في الورق، فإنه يمكن لنا الاتجاه إلى قنوات نشر أخرى، مثل حاجتنا إلى خبر يتضمَّن مقطع فيديو توضيحيًّا، وإذا كنا بحاجة إلى تدعيم الخبر، فإنه يمكننا نقله إلى الموقع الإلكتروني؛ لإرفاق الفيديو معه، وفي النهاية هذا كله يتعلق بمدى حاجتنا، بمعنى أنه يجب أن يكون التوسع في الإعلام الإلكتروني يوازي حاجتنا وخصوصيتنا ورسالتنا الإعلامية، ولذلك تحفظ الخبراء على موضوع الصحافة المطبوعة والصحافة الإلكترونية بمعنى الفصل، فالصحافة هي نفسها الصحافة، لكننا نتوسع، وهناك مجالات للنشر؛ سواء الإلكتروني، أو غير ذلك.

ثم إننا نتحدث عن التأثير على الصحافة المطبوعة، فالمؤسسات لن تتأثر إذا حاوَلت أن تكون مؤسسات إعلامية في الأساس؛ سواء كانت مؤسسة إعلامية مطبوعة، أو إلكترونية، والمؤسسة الإعلامية المطبوعة إذا كانت ناجحة على الورق، فإنها ستنجح إلكترونيًّا، والمؤسسة التي تراوح على الورق ستراوح إلكترونيًّا؛ لأن هذا يعتمد على المادة والرؤية والمستوى المهني لدى القائمين على أي مؤسسة كانت.

وينفي البعض الآخر أن يكون هناك تأثير مباشر، فلا يوجد هناك مؤسسات عربية مطبوعة أغلقت أبوابها بسبب الإعلام الإلكتروني، بل على العكس، هناك مؤسسات توسَّعت ولديها قراء خارج نطاق الحدود، بسبب الإعلام الإلكتروني، وهناك مؤسسات استثمرت الملايين في الإعلام الجديد، وهناك عائد يضاف إلى عائد الإعلان الورقي، ألا وهو عائد الإعلان على شبكة الإنترنت.

كذلك ما زال من المبكر جدًّا الحديث عن تأثيرات ملموسة يمكن إحصاؤها، خاصةً وأننا في منطقة لا تزال فيها الصحافة المطبوعة هي السائدة، وهذا عكس الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة؛ إذ هناك مؤسسات ورقية عريقة جدًّا أغلقت، وبدأت تنشر على الإنترنت، وهذا الاتجاه للإنترنت يعود إلى توفُّر وتقدُّم هذه التقنية، وربما بسبب كبر المساحة الجغرافية للبلد، ووصول شبكة الإنترنت إلى أغلب الناس، وهناك مؤسسات مثل) تروبيون (أغلقت الكثير من صحفها، وأول صحيفة أغلقت هي (سياتل هيرالد) التابعة لـ)تروبيون(، وبالتالي اعتمدت على الإنترنت، والحقيقة هناك تأثير مباشر للإعلام الإلكتروني على الصحافة الورقية في أمريكا وأوروبا، لكن في آسيا مثل سوق الهند والشرق الأوسط، لا تزال الصحافة الورقية تحافظ على وضعها، وإذا سألنا مسؤولي الصحف، فإن هناك

زيادة في الطباعة سنويًّا من 2 إلى 10%، وهذا يدل على أن هناك قرَّاءً جُددًا، وكذلك هناك مشتركون جدد ومهتمون جُدد بالصحافة المطبوعة.

ولكن التأثير المباشر قد يكون بعد 10 سنوات حينما يتوسع الإنترنت ويصل إلى دول الشرق الأوسط بنسب عالمية.

في المقابل يري د. عبدالرحمن الشمير الخبير الإعلامي، أن الإعلام الإلكتروني أصبح في الواقع منافسًا قويًّا، وشرسًا وعنيدًا جدًّا بالنسبة للصحافة الورقية، وفي اعتقادي أن الصحافة الورقية أصبحت جيلاً باتجاه الانقراض، إذا لم تتَّجه هذه الصحافة إلى التعامل مع التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة بتطوُّر وواقعية، فلم يعد الجيل الجديد يتعامل مع الصحافة الورقية، ولذلك عليها أن تتجه إلى العالم الجديد عبر تحديث المحتوى واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، وهناك الكثير من الصحف العالمية أغلقت ومنها مَن خفض أعداد موظفيه، وتوجه نحو الصحافي الشامل.

الصحف الخليجية تواجه مشكلة، وهي أنه لا يوجد الصحفي المؤهل تكنولوجيًّا، أو الصحفي المتمكن والقادر على التعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة، وهناك عدد بسيط يستطيعون التعامل مع مثل هذه التقنيات، ويمكن القول إن هناك جيلاً جديدًا مُقبلاً يتعامل مع) الكمبيوتر المحمول(، ولا يذهب إلى المكتبة، أو يسعى للحصول على الصحيفة المطبوعة، ويُمكنه في المقابل الحصول على الخبر من هاتفه المحمول، ومن أي مكان في العالم.

وفي اعتقاده أن الصحافة المطبوعة مهددة أمام الإعلام الإلكتروني، إذا لم تتمكن هذه الصحف من مواكبة هذا التطور عبر إنشاء المواقع وتطوير الإعلام الإلكتروني، كما تطوير البث والمحتوى، ومتابعة الخبر في نفس اللحظة، ربما يمكن القول: إن الصحافة الورقية ستلفظ أنفاسها الأخيرة في المستقبل.

كما يرى آخرون أن المستقبل للصحافة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني، لأسباب التنافس الشديد على هذه الكعكة الإعلانية المحدودة من قبل وسائل إعلام كثيرة، وأيضًا هناك فجوة الأجيال بين كل جيلٍ وآخر، وصحافة الإنترنت تروق للأجيال الشابة، فعلى مستوى طلبتنا قليل منهم من يقرؤون الصحف، لكن كثيرًا منهم لهم حسابات في (الفيس بوك) و)التويتر(، ويتابعون الإنترنت، ولم يعد الجمهور ينتظر من المؤسسة الإعلامية حتى تعطيه المعلومة، بل أصبح هو القادر على توفير المعلومة، ولا أريد أن أقول: إن هناك حتمية تاريخية في التغيير مثلما حدث في أوروبا وفرنسا مثلاً بالنسبة للصحافة الإلكترونية، لكننا جزء من هذا

العالم، وأنماط التغيير التي تمس الصحف ربما تكون أيضًا متشابهة، وبالتالي فإن التأثير في المدى البعيد ربما سيكون كبيرًا وعميقًا.

كذلك أصبحت المواقع الإلكترونية متنفسًا للكثير من الكُتَّاب الذين لا يستطيعون الكتابة في الصحف الورقية؛ ولذلك فإن هذه الصحافة الإلكترونية قادرة على احتواء هؤلاء الكتاب، ثم إن الكاتب يُمكنه الكتابة باسم آخر؛ حتى يفلت من الرقابة، لكن الصحافة الورقية محكومة بقيود متنوعة، عكس الصحافة الإلكترونية المتحررة من هذه القيود، أيضًا الصحيفة الورقية، تطبع ويتم نشر المحتوى في موقعها الإلكتروني، وهذا لا يقدم جديدًا حينما ننقل الجريدة من ورقية إلى إلكترونية؛ إذ لا بد من تحديث وتطوير الأخبار على مواقع الصحف.

كما أن هناك أيضًا صحفًا غير قادرة على مواكبة التطورات، ولديها نسخ (PDF)، لكن هناك مؤسسات مطبوعة انتقلت من الصحافة الورقية إلى الصحافة الإلكترونية، وإستراتيجيًّا هل هذا صحيح أم أنه هدف اقتصادي أو غير ذلك؟ لا أدري لكن في النهاية هناك صحف ورقية تحوَّلت إلى إلكترونية، ونجد التحليل والاستزادة أكثر على النسخة الورقية.

المؤسسات الصحفية الورقية لا تستطيع منافسة المنتديات؛ لأن لديها ضوابطَ، فمثلاً التكاليف التي تضعها الصحف الورقية لا تقارن بالمواقع والمنتديات الإلكترونية، وإذا ما أغلقت الصحيفة، فإنها ستعاني من الخسائر الكبيرة، لكن أي موقع إلكتروني إذا أغلق فإن أصحابه يمكنهم فتح موقع آخرَ، وهذه كلها تصبُّ في الضوابط، وللمحافظة على مصداقية الصحيفة، فإنها تلجأ لنشر الخبر بعد التأكُّد منه، ويصعُب علي أن أعيد هذه المصداقية إذا ما تضرَّرت سمعة المؤسسة نفسها.

على نفس المستوى أصبحت الصحافة الإلكترونية أصبحت متنفسًا للكثير من الشباب، وحتى الأجيال المتقدمة في العمر؛ لأنك تجد فيها ما لا تجده في الصحافة التقليدية، لكن هذا الذي تجده هو صحيح أم ضروري؟ فهذه نقطة أخرى، وأحيانًا يركض الناس وراء الممنوع ووراء المثير، ولا نتحدث هنا عن المواقع كصحافة مثيرة ولا كصحافة صفراء، لكن أعتقد فعلاً أن هناك ركضًا وراء الخبر المختلف، والمشكلة أن هذا المختلف يخدم الصحافة الإلكترونية؛ لأنها بعيدة عن الرقابة، ولأن الصحافة الورقية لا تستطيع القيام بما تقوم به الصحافة الإلكترونية.

الهامش الكبير للصحافة الإلكترونية ربما سينعكس سلبيًّا على المصداقية، بمعنى آخر، إذا كان هناك حرية، فيمكن لأي شخص نشر ما يريده على الإنترنت، وهذا حقيقةً سلاح ذو حدَّين؛ لأنه قد ينشر سبقًا صحافيًّا على الإنترنت، لكن في بعض الأحيان قد يتحول هذا السبق الصحافي إلى كارثة؛ لأنه قد يكون مجرد

شائعة ومعلومة غير موثوقة، أو أنه لا يأتي من مصدر موثوق، وبالتالي حينما نتحدث عن مفهوم حرية الحركة والقدرة على نشْر الأخبار بشكل أسرع من الصحافة اليومية أو التقليدية، فإنه علينا وضْع بعض المحاذير.

حلول مُقدَّمة للصحافة الورقية للحفاظ على مكانتها في مواجهة الورقية:

- لا بد وأن تتجه الصحافة الورقية إلى التعامل مع التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة بتطور وواقعية، فلم يعد الجيل الجديد يتعامل مع الصحافة الورقية؛ ولذلك عليها أن تتجه إلى العالم الجديد عبر تحديث المحتوى واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- بعض الصحيفة الورقية تطبع نُسختها، ويتم نشر المحتوى في موقعها الإلكتروني، وهذا لا يقدم جديدًا حينما ننقل الجريدة من ورقية إلى إلكترونية، ولكن لا بد من تحديث وتطوير الأخبار على مواقع الصحف الورقية.
- البعد عن عملية النقل النصي من الصحف الإلكترونية والتميز بمادة خبرية حصرية عليها.
- إتاحة مساحة كبيرة للكُتَّاب والآراء المختلفة.
- التوسع في الصحافة الاستقصائية والتحقيقات التي تكشف ما وراء الكواليس.
- الحفاظ على مصداقيتها التي لا تزال القارئ يثِق فيها أكثر من الإلكترونية.
- تأخير عملية الطبع لتغطية آخر الأحداث التي تقع يوميًّا، والتي أصبحت تتميز في تغطيتها الصحف الإلكترونية.
- التزام الحيادية قدْر الإمكان، والابتعاد عن التوجُّه والتحيُّز لملاكها؛ حتى تستطيع أن تتميَّز عن نظيرتها الإلكترونية.

في دراسة حديثة أثبتت أن مستقبل الصحافة الإلكترونية غير واضح أمام الناشرين العرب.

هل ستنتهي الصحافة المطبوعة بعد تأسيس الصحافة الإلكترونية؟

كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالميا، خاصة فيما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي.

وأشارت الدراسة التي قام بإعدادها الدكتور فايز الشهري بمشاركة الباحث البريطاني باري قنتر من جامعة شيفيلد في لندن، إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياسا إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، مشيرة إلى وجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ما أدى إلى تأخير في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثرت بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية.

وبينت الدراسة أن التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت، أظهرت أجيال جديدة لا تقبل الصحف المطبوعة، فإن الصحف العربية وجدت أنه من غير الممكن تجاهل شبكة الإنترنت برغم غياب التخطيط ودراسات الجدوى، وعدم وضوح مستقبل الصحافة الإلكترونية أمام الناشرين العرب.

وركزت الدراسة على مقروئية الصحف الإلكترونية العربية بشكل عام بهدف توصيف وضع السوق العربي أمام هذه المطبوعات، واهتمت كذلك بقياس مدى رضا القراء عن الصحافة الإلكترونية العربية بشكل عام.

وعن خصائص قراء الصحف الإلكترونية تقول الدراسة إنهم في الغالب ذكور وشباب، يشكل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبرى منهم.

وكشفت الدراسة إلى أن أكثر من نصف العينة يقرون بأن تصفحهم للصحف الإلكترونية يشكل ركيزة يومية من حياتهم ويأتي ذلك بأنهم راضيين ومقبلين على الصحافة الإلكترونية، وتعود الأسباب إلى أنها متوفرة طوال اليوم، ولا تحتاج إلى دفع رسوم، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان وعن أي بلد مهما تباعدت مواقعهم.

وأضيف في الدراسة أن نسبة كبيرة من القراء أبدوا مستوى معقولا من الرضا عن هذه الصحف، في الوقت الذي أشار البعض بأن هناك مشاكل تقنية وفنية تواجه المتصفحين أو المرتادين.

وحدد الباحثان في ختام دراستهما، أبرز التحديات التي تواجه الصحافة العربية على شبكة الإنترنت مثل ضعف عائد السوق، سواء من القراء أو المعلنين، وعدم وجود صحافيين مؤهلين لإدارة تحرير الطبعات الإلكترونية، إضافة إلى المنافسة الشرسة من مصادر الأخبار والمعلومات العربية الدولية والأجنبية التي أصدرت لها طابعات إلكترونية منافسة باللغة العربية، علاوة على عدم وضوح مستقبل النشر عبر الإنترنت في ظل عدم وجود قاعدة مستخدمين جماهيرية واسعة.

وأوصت الدراسة في النهاية بأهمية تواجد الصحف الإلكترونية العربية عبر الإنترنت رغم المعوقات لاكتساب الخبرة، وتحجيم المنافسة الخارجية، و تفعيل خاصية التفاعل مع القراء التي تعد أهم مميزات خدمات شبكة الإنترنت.

وفي استنتاج آخر أثبتته دراسة بعنوان »حالة وسائل الإعلام الإخبارية سنة 2004« أجراها »مشروع التفوق الصحفي« بالاشتراك مع كلية الصحافة في كولومبيا، وهو يثير مخاوف العاملين في مجال الصحافة اليومية وشبكات التلفزيون والإذاعات، أن الصحافة الأمريكية والأخبار التلفزيونية خلال السنوات الأخيرة أثارت أزمة مع تراجع الثقة بها لدى الرأي العام وانحسار جمهورها، وهو ما يدفع الأمريكيين إلى اللجوء إلى الانترنت لاستقاء الأخبار، رغم أن معظم هذه المواقع تابع للصحف، ومعظم القراء (72٪) ما زال يعطي الوقت نفسه لقراءة الصحف.

وأوضحت الإثباتات أن الانترنت هي وسيلة الإعلام الوحيدة باستثناء الصحافة اللاتينية والبديلة، التي يشهد جمهورها اتساعا متزايدا ولاسيما بين الشبان.

وتبدو هذه الظاهرة ملفتة، خصوصا إذا ما قوبلت بتراجع مبيعات الصحف الأمريكية الصادرة بالإنكليزية بمعدل 11٪ على مدى العقد الأخير ليصل مجموع النسخ الموزعة يوميا إلى 55 مليون نسخة.

وتراجع خلال الفترة ذاتها جمهور النشرات الإخبارية المسائية على المحطات التلفزيونية المحلية المرتبطة بالشبكات الكبرى بمعدل 34٪.

كما أن الأمريكيين لم يعودوا يشاهدون الأخبار على الشبكات التلفزيونية الكبرى على الرغم من الأحداث المهمة التي استقطبت انتباه الرأي العام مثل اعتداءات 11 سبتمبر 2001 والحرب على العراق.

وتشير الدراسة إلى تراجع الثقة بمصداقية الصحف الأمريكية من 80٪ عام 1985 إلى 59٪.

وفي المقابل، سجل الإقبال على 26 موقعا على الانترنت صنفت على أنها الأكثر شعبية، تزايدا بمعدل 70٪ ما بين مايو 2002 وأكتوبر 2003.

ولوحظ في الدراسة أن الأمريكيين كانوا يستشيرون بصورة خاصة خلال الحرب على العراق مواقع الشبكات الإخبارية، ومن ثم مواقع الصحف، وبعدها مواقع الحكومة الأمريكية وأخيرا المواقع الإخبارية الأجنبية.

وباتت المجموعات الصحفية الكبرى تزيد استثماراتها على الانترنت، وقد أدركت أبعاد هذا التحول.

وتنتمي حوالي 69٪ من المواقع الإخبارية العشرين، التي تلقى اكبر قدر من الإقبال، إلى المجموعات الإعلامية العشرين الأولى.

كما تزداد المواقع الصغرى والمستقلة إلى حد باتت تشكل «حركة قوية» أشبه بمجموعة كبيرة من صحف الرأي الصغيرة المحدودة الانتشار.

ويكرر المعلومات معظم مواقع الانترنت التي تنشرها الصحافة التقليدية. ولاحظ واضعو الدراسة من خلال مراقبة ثمانية مواقع إخبارية أن 32٪ من المقالات الواردة فيها مكتوبة خصيصا لنشرها على الا نترنت وليست مستمدة من الصحف.

وتتلخص الدراسات السابقة إلى أن الصحافة الورقية في الولايات المتحدة الأمريكية تتجه نحو الانحدار في الوقت الذي انتشرت فيه الصحافة الإلكترونية، والعكس مع الدول العربية التي مازالت المنافسة الورقية قائمة وبداية واضحة للصحافة الإلكترونية.

ولاشك أن الصحف الإلكترونية السعودية بدأت بالظهور مؤخرا حاملة وسام المنافسة والتغطية السريعة والشفافية التامة في نقل الأخبار، ففي ظل كون تلك المواقع على امتدادات عالمية وليس لها رقيب محلي، والذي قد يشكل خطرا للصحافة المطبوعة أو المورقة في ظل النقل المباشر للأخبار والتغطيات والفعاليات.

فهل ستستفيد الصحافة العربية الورقية من هذه الدراسات مع الوضع في الحسبان بأن ثورة التقنية والإنترنت والشبكات تركض بسرعة نحو الأسهل، فالبنوك بدأت بالتعاملات الإلكترونية والتجارة الإلكترونية قادمة، والحكومة الإلكترونية على الأبواب، فهل ستنتهي الصحافة المورقة نظرا لهذا التطور؟

الصحافة الالكترونية .. الواقع والتحديات

التجربة العمانية نموذجا

سان جوزيه ميركوري نيوز " والتي صدرت في العام 1993م بدرجة كبيرة وملفته للنظر، وقد شكل ذلك التسارع ظاهرة إعلامية جديدة مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الدولية، والتي هي في الأساس الامتداد الإيديولوجي لظاهرة تاريخية اكبر تسمى العولمة، - أو – نمو شبكات من الاعتماد المتبادل على صعيد العالم كله .

وبالرغم من قناعتي الشخصية بان البشرية لن تستطيع الاستغناء عن الكتاب الورقي والصحف المطبوعة، إلا أنني مقتنع بدرجة أكبر أن العالم اليوم وفي ظل العولمة وثورة المعلومات والاتصالات، سيضطر تدريجيا الى الانحناء والخضوع الى تلك الثورة الرقمية العابرة للقارات، وبالتالي سيتنبه الى ان مستقبل الإعلام في القرن الحادي والعشرين وفي ظل تلك التحولات والمتغيرات التاريخية ستقوده وتحركه شبكة الانترنت، بل وسترسمه بشكل حصري الإشارة الضوئية الوحيدة التي تتحكم بحركة المرور على تلك الشبكة – واقصد – الضوء الأخضر .

(ورغم تقارب الإصدارات بين العالمي والعربي في الشأن إلكتروني، إلا أن هُناك ما جعلنا في فترات ماضية مختلفين في تجربة الصحيفة الإلكترونية من حيث المبدأ والتقبل، حيث كان السبق في ذلك لشعوب أُخرى ويُعزى هذا لأسباب كضعف البنية التحتية الاتصالية العربية مقارنةً بالتجربة الأمريكية مثلاً، ويساهم في ذلك أيضاً عوامل اقتصادية وثقافية أُخرى، وبالرغم من هذا، إلى أن الشأن الإلكتروني لعب دوراً هاماً في حياة قادة الحياة الاجتماعية من المثقفين أو النُخبة التي أحسنت استخدام التقنية وفق توجهاتها الفكرية أو السياسية إلى اليوم الذي امتدت فيه خطوات الصحيفة الإلكترونية إلى حدث اللحظة وخدمة الرسائل الفورية والخضوع لمطالب العصر الإلكتروني حيث استخدام الوسائط المتحركة ومقاطع الفيديو وتعددية الصور) .

وقد لعبت الصحف والمواقع والمدونات الالكترونية دور كبير في التطوير ورقي الإعلام العالمي في ظل العولمة والثورة المعلوماتية، بل وساهمت كثيرا في رقي الشعوب وتقدمها وتطورها ورقي أبناءها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا، ومما لا شك فيه فقد شكلت الفرق في الرقي الإعلامي بين العديد من دول العالم، ويعزى لها الكثير من المساهمات الفاعلة في العصر الرقمي لبني الإنسان ومن ابرز ذلك :

(1) أنها منحت (فرصا كبيرة للفئات المهمشة للتعبير عن آرائها وتوصيل أفكارها للجماهير حول العالم بشكل غير ممكن في الصحافة المطبوعة، ولعل هذا الأمر قد حدا بالبعض للحديث عن صحافة الشعب Civic Journalism للإشارة إلى المشاركة الواسعة للأفراد العاديين في عملية الاتصال عبر الإنترنت وبخاصة في إطار صحافة المدونات Blogger Journalism، والتي لا تزال تثير الكثير من الجدل حول العالم بسبب جرأتها وتناولها موضوعات لا تتناولها الصحافة التقليدية)

(2) ساهمت كثيرا في التقارب الإنساني والتواصل البشري ونقل المعلومة والحدث بين مختلف الأجناس والأعراق البشرية، مما ساهم في إلغاء المسافات والحدود القارية واختلاف اللغات واللهجات، بل وساهمت تلك المواقع في إبراز أشكالا جديدة من البشر لم يعودوا يؤمنوا بمبدأ الدولة الواحدة، بل ينتمون جميعا الى العالم الرقمي العابر للقارات، ويتشاركون في مشاكله والمعانات التي يواجهونها، والتحديات والصعاب التي يمكن ان تقف أمامهم، فلم يعد المواطن في العالم العربي عاجز عن إبداء الرأي والتفاعل مع أي قضية دولية، كما تشارك المواطن الغربي في هموم الإنسان العربي، وهو ما لا تستطيع تحقيقه الصحافة الورقية بهذه السرعة والتفاعلية .

(3) حققت الكثير من الصحف والمواقع والمدونات الشخصية الالكترونية بعض التغيير الاجتماعي والحراك الثقافي والسياسي في بعض المجتمعات التي ظلت متقوقعة على نفسها لفترات زمنية طويلة، كما ساهمت في تحقيق مساحة ملموسة للحرية والديمقراطية وإبداء الرأي في تلك البلدان من خلال سرعة تلقي مشتركيها للمعلومة والخبر ونقل الصورة والتغطية الإعلامية لأفكارهم وآرائهم ومشاكلهم .

(4) استطاعت الصحافة الالكترونية (ان تتخطى الحدود المحلية والعربية والدولية وحدود القانون والرقابة، كما وفرت سرعة انتشار المعلومات ووصولها الى اكبر شريحة وفي أوسع مجتمع محلي ودولي وفي أي مكان وزمان وفي أسرع وقت واقل تكاليف، وحول أي موضوع وخبر ومعلومة، كما وفرت مساحة كافية للنقد والتعليق والمشاركة والتفاعلية وهو ما لم تستطيع تحقيقه الصحف المطبوعة).

ونحن في سلطنة عمان بالطبع جزء لا يتجزأ من ذلك الحراك الثوري الرقمي العالمي العابر للقارات، نتأثر بما يتأثر به سلبا أو إيجابا، ولا يمكننا كما هو حال كل دول العالم بلا استثناء سوى مسايرة ذلك التيار الجارف من المعلومات المتدفقة عبر وسائل التواصل والاتصالات المختلفة من كل مكان حول العالم،

وبالرغم من ان التجربة الإعلامية العمانية في نسختها الالكترونية وليدة القرن الحادي والعشرين تقريبا، إلا أننا لا يمكن بحال من الأحوال ان ننكر الجهود الساعية للرقي بتلك المحاولات الجريئة للدخول الى هذا العالم الافتراضي من هذه البوابة الرقمية .

وبما أنها تجربة جديدة ولم تدخل حيز الحرفية والإتقان والنضوج الإعلامي بسبب العديد من العوامل الفنية والمادية والحرفية، وهو حال المشهد الإعلامي العربي ككل، والذي لا يعكس نضوجا ملموسا لهذا القطاع، فانه لا يمكن بحال من الأحوال مهاجمتها ومقارنتها والتعامل مع بدائيتها كما نتعامل مع بعض تلك التجارب الاحترافية العالمية وحتى العربية منها والتي بدأت قبلنا بأشواط وسنوات عديدة، بل يفترض علينا ان نحترمها ونقدر المساعي والجهود المبذولة للارتقاء بتلك التجارب الوليدة، وبغض النظر عن توجهاتها الثقافية والفكرية والسياسية وأهداف أصحابها، فهي في النهاية بذور أولية لطموح نأمل له الاستمرار والتألق في صالح هذا الوطن .

وبالرجوع الى التجربة العمانية في هذا السياق، نطالع العديد من التحديات والعوائق التي لابد أن نبدأ التعامل معها بكل جدية وعلمية، واضعين نصب أعيننا ان الإسراع وليس التسرع في إتقان هذه التجربة وحرفنتها وتوجيهها الى مسارها الصحيح، والذي سيعود بالكثير من الايجابيات والفوائد الإعلامية والثقافية لهذا البلد على الصعيد الداخلي والخارجي، وهو في نفس الوقت يعطي انطباعا عالميا بمواكبة أبناء هذا البلد لحركة التطور الثقافي والحراك الاجتماعي والإعلامي العابر للقارات .

والحقيقة ان تلك التجارب المستقلة وان كانت الى الآن لم تصل بعد الى صدور صحيفة الكترونية نستطيع ان نطلق عليها بالنسخة الاحترافية الكاملة كما هو حال المساعي المستمرة والجهود المتواصلة للارتقاء بالنسخ الالكترونية التابعة للصحف الورقية العمانية، فان ذلك بالطبع لا يقلل من قيمة وجهود تلك المحاولات الطيبة والمستمرة للارتقاء بالصحافة الالكترونية في سلطنة عمان، وهو ما يجعلني على يقين بان اليوم الذي يمكن ان نصل فيه الى تلك التجربة الاحترافية المتكاملة قريب بإذن الله.

وقبل الخوض في ممارسة عملية النقد البناء في إطار احترام تلك التجارب التي نتمنى لها الاستمرار والنضوج والرقي، سنحاول المرور على تلك العوائق والتحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية العربية بشكل عام، ولا يمكن بحال من الأحوال ان نستثني منها التجربة العمانية الوليدة، فهي تتشارك جل الظروف والتحديات مع العديد من التجارب العالمية والعربية وهي :

(1) الأمية الالكترونية: فبينما يحاول العالم المتقدم اليوم الوصول الى محو الأمية الالكترونية، لازالت وللأسف الشديد العديد من المجتمعات العربية تقبع في ظل أمية الكتابة والقراءة " فك الخط "، وعليه فانه لابد لنا من بذل خطوات وجهود اكبر نحو الوصول الى اليوم المنشود، والذي نبدأ فيه محو أميتنا الالكترونية.

(2) شركات الاتصالات: فبينما نجد شعوب الدول المتقدمة ترفل في بذخ الحصول على المعلومة في ظل الانخفاض القياسي في تكلفة نقلها وتداولها، نجد ان اغلب المؤسسات والشركات العاملة على التحكم في الشبكات الداخلية للدول العربية لازالت أسعارها مرتفعة جدا، لدرجة ان الكثير من أصحاب الدخول والرواتب المتوسطة يحجمون في كثير من الأوقات عن تصفح المواقع الالكترونية والمشاركة والتواصل الرقمي مع العالم الخارجي، فكيف بأصحاب الدخول المتدنية والمعدومة، والذين لا يزالون يحاولون البحث عن لقمة العيش وليس المعلومة ؟ !!!

(3) الرقابة الحكومية: للأسف الشديد لم تستطع الكثير من حكوماتنا العربية حتى اللحظة إزالة عقدة القلق من تدفق المعلومات العابرة للقارات الى شعوبها، كما لا زالت تعاني كثيرا من هم فكرة السيطرة على تلك المعلومات المتدفقة من الخارج، رغم انه وكما بينا سابقا ولا زلنا نؤكد بأنه لا يمكن لأي حكومة في العالم ومهما بلغت قوتها وإمكانياتها التحكم في العولمة وثورة المعلومات العابرة للقارات، وما تلك المحاولات اليائسة لبعض مقصات الرقيب وإغلاق الصحف الالكترونية والمدونات الشخصية سوى شروخ وتجاوزات في البناء الديمقراطي وحرية الإعلام والصحافة .

(4) ضعف دخل الفرد: كما نعلم بأنك لتتصفح موقع الكتروني أو صحيفة الكترونية أو ما الى ذلك، يلزمك حاسب الى واشتراك في شركة اتصالات، وبالطبع فان هذه المتطلبات والتي أراها جزء لا يتجزأ من حق أي مواطن في الوقت الحالي مستحيلة لدى البعض كما أنها عصية على البعض الآخر، وليس ذلك لأنه لا يملك قيمة تلك المتطلبات، بل لان أقصى ما يمكن ان يصرفه منها يدور في متطلبات حياته اليومية الأساسية من طعام وشراب ولباس .

وبالطبع فان هناك العديد من التحديات والعوائق التي لم يتطرق إليها هذا الطرح، ويمكن ان تشكل واحد من أهم التحديات والعوائق الرئيسية لرقي ونضوج تلك التجارب بشكل عام، والتي تختلف من دولة الى أخرى، ومن فرد الى آخر، كما ان تلك التجارب نفسها وبشكل خاص تعاني من تحديات وعوائق تقلل من تقدمها ورقيها ونضوجها الإعلامي، ومن ابرز واهم تلك التحديات :

(1) نقص الخبرة الإعلامية والفنية: أن اغلب القائمين علي تلك الصحف الالكترونية لا يملكون الخبرة الإعلامية والفنية للرقي بها، وتحويلها الى صحف محترفة قادرة على مواكبة تطورات العصر الرقمي، وان كانت العديد من تلك التجارب ولله الحمد تجارب جديرة بالاحترام والتقدير، ويتوقع لها الاستمرار والنجاح المستقبلي .

(2) فقدان المهنية: تشكل اغلب المواقع الالكترونية والصحف الرقمية ترجمة حرفية للواقع المحلي، بحيث لم يتمكن بعضها من الخروج عن النص الداخلي للواقع، أو ما يطلق عليه بـ " هايدبارك "، كما يعيب على بعض تلك المواقع الإخبارية البطئ في نقل الخبر، وعدم قدرتها التأكد من المعلومة ومدى صحتها ودقتها، بل ان الكثير منها لا يتعدى ان تكون مواقع فوضوية دعائية ترويجية للإشاعات وتخريب الأخلاق والمبادئ والقيم الدينية والعربية والوطنية.

(3) ضعف التمويل: كونها وكما سبق واشرنا مواقع شخصية ولا تنتمي الى مؤسسات، فان اغلبها يعوزه التطور ومواكبة الحدث والتكنولوجيا وهي متطلبات تحفزها العوامل المادية في كثير من الأوقات، وهو ما يجعل من تلك المواقع متحجرة وغير متحررة ومتطورة، وهو أساس من أساسيات الصحف الالكترونية .

(4) ذهنية النشر الورقي: وهذه الذهنية هي السائدة ـ للأسف الشديد ـ في معظم الصحف الالكترونية وان غالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها علي مدار الساعة بل هي نسخة إلكترونية كربونية للصحيفة التي صدرت في الصباح وما يحدث هو عملية نقل كربوني لأجزاء أو لكل مادة الصحيفة .

(5) (أن معظم الصحف الالكترونية العربية تفتقد إلى خدمة البحث عن المعلومات التي تقوم بإيرادها في نفس اليوم أو في الأيام السابقة، ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى النشر بصيغة الصورة والوثائق المحمولة أو إلى إهمال هذا الجانب في الصحف التي تنشر مادتها بصيغة النص)

(6) بينما تلعب المواقع والصحف الالكترونية دور كبير في تحريك الرأي العام العالمي، لا زالت اغلب مواقعنا الإعلامية الالكترونية العربية تناقش قضايا لا ترتقي الى مستوى القدرة على صناعة الفرق أو التأثير في القرار – مع استثناء بعضها بالطبع – والتي استطاعت ان تصل الى ذلك المستوى في تشكيل وصناعة وتحريك القرار الداخلي وحتى الخارجي منه .

ونحن إذ نتطرق الى التجربة الإعلامية الرقمية العمانية البكر في مجال الصحف والمواقع الالكترونية والتي كما سبق واشرنا كانت وليدة القرن 21، لنؤكد على مشاركتها للكثير من النقاط والتحديات والعوائق والإشكاليات سالفة الذكر مع غيرها من التجارب العربية، كما نشير الى ان هذا الطرح لم يستطيع الإحاطة والتطرق الى نقاط كثيرة تختلف فيها هذا التجربة عن غيرها من التجارب الدولية الاحترافية في مجال الصحافة الرقمية، كما إننا نؤكد على ان هذا الطرح بحاجة الى المزيد من التواصل والبحث والإثراء للوصول الى فكرة ناضجة حوله .

وإذ اختتم هذا الطرح كان من الضرورة ان أضع بعض الأفكار والمعالجات للارتقاء بتلك المواقع الإعلامية الرقمية، وأوجه الى بعض النقاط التي يمكن ان تساهم في تطوير تلك التجارب الطيبة، والتي أتمنى لها وللقائمين عليها الرقي والتقدم والنجاح لما فيه خير هذا الوطن والشعب العزيز، وخصوصا بأننا في سلطنة عمان وبالرغم من باكورة التجربة الرقمية، إلا ان الأعداد الكبيرة من المشاركات والمواضيع والحراك على صفحات تلك المواقع الرقمية لدليل واضح على التجاوب مع تلك التجارب، وما يطرح على صدر صفحاتها من مواضيع وأفكار .

واختصر تلك المعالجات بتوجيه للأستاذ الدكتور حسني نصر، أستاذ الصحافة والنشر الإليكتروني بقسم الإعلام - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، والذي يقول من أن (أي تطوير يستهدف الصحف الإلكترونية في سلطنة عمان يجب - في رأينا - ان ينطلق من ثلاثة محددات أساسية هي : ضرورة وكيفية استغلال كل الإمكانات التي تتيحها بيئة العمل الإلكتروني على شبكة الويب، وتطوير الجوانب الخاصة بالتغطية الصحفية الإلكترونية، وتأهيل الصحفيين في مجال الصحافة الإلكترونية العمانية، وإدخال الخدمات التفاعلية فيها، وعند ترجمة تلك المحددات نجد أنفسنا أمام ما اسميه «المتطلبات الخمسة الأساسية» لتطوير مواقع الصحف الإلكترونية العمانية، وهي: ضرورة التحول إلى بوابات إخبارية، والاهتمام بالجمهور ودراسته، وتنويع أنماط نقل النصوص إلى الموقع، وتأهيل الصحفيين للعمل في الصحف الإلكترونية، بالإضافة إلى الاستفادة من الإمكانات التفاعلية المتاحة).

كما أنني ومن خلال تجارب شخصية ومعايشة يومية أرى ان هناك نقاط غاية في الأهمية لابد من الالتفات إليها لتطوير مواقعنا الرقمية وصحفنا الالكترونية وخصوصا تلك التي تؤكد على انتمائها الى ما نطلق عليه بـ Online Journalism، وابرز تلك النقاط بالإضافة الى ما سبق ذكره تجنبا للتكرار، هي :

(1) الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا الشأن، من خلال فتح بوابات رقمية للتواصل مع تلك المواقع الالكترونية الخارجية، ومشاركتها التفاعل والحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي .

(2) تطوير مواقعنا الرقمية وصحفنا الالكترونية لترتقي لمستوى الحدث من خلال التفاعل الخبري ونقل الصورة بسرعة تواكب ذلك التطور الحاصل في مختلف أنحاء العالم.

(3) فتح بوابات لاستطلاعات الرأي وصناعة القرار والتأثير فيه على صفحات تلك المواقع .

(4) إفساح المجال للكوادر الوطنية المتخصصة والاستفادة من تجاربها وتعليمها وأفكارها، ومد يد العون لها للرقي والارتقاء بالتجربة الإعلامية الالكترونية في سلطنة عمان .

(5) توفير المساحة الكافية من الحرية وإبداء الرأي والنقد البناء والارتقاء بمستوى الحوار والتفاعل.

كلمة أخيرة - بينما أتصفح العديد من تلك المواقع الالكترونية العمانية كل يوم تقريبا، كموقع سبلة عمان والحارة العمانية وعاشق عمان وحصن عمان والعمانية الالكترونية وبجميع امتدادات تلك المواقع الرقمية والخبرية، وكذلك مواقع الصحف الرسمية كالوطن وعمان والشبيبة وهي على سبيل المثال لا الحصر، وبغض النظر عن نظرتنا الشخصية إليها واختلافنا مع بعض ما يطرح على صدر صفحاتها، أو الى أهدافها وتوجهاتها ودوافعها ومجالاتها واتجاهاتها الفكرية والتفاعلية، تخالجني مشاعر رائعة بذلك الحراك الوطني والشعبي الثقافي والاجتماعي والسياسي حول ما يدور على الساحة المحلية والدولية .

والذي يؤكد على حقيقة واحدة وان نظرنا إليها على أنها لازالت بكر وصغيرة، تلك الحقيقة تؤكد على ان هذا الجيل كبير ومثقف، وله بإذن الله مستقبل واعد، وان تلك المواقع تستحق الاحترام والتقدير والشكر والدعم والوقوف معها ومع حراكها وتفاعلها رسميا وشعبيا، لان العالم ينظر ألينا والى ثقافتنا ومجتمعنا ومدى تطور فكرنا من خلالها، ويكفينا أنها استطاعت خلال فترة قصيرة رغم باكورة ولادتها ان تستقطب كل تلك الشرائح التفاعلية من أبناء المجتمع وفئاته وقواه ومستوياته في حراك ثقافي وسياسي واجتماعي تفاعلي قادر على صناعة الفرق المستقبلي في عالم الصحافة الالكترونية في المجتمع الرقمي.

المراجع

- العبد الجبار، الجوهرة بنت عبد الرحمن. حركة نشر كتب التراث في الجامعات السعودية) :دراسة تحليلية – .(الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ/2006م. ص. 43-44.
- خليل، عماد الدين. حول مصطلح التراث. عالم الكتب. – الرياض :دار تثقيف للنشر. مج. 13، ع. 2) رمضان 1412 هـ(، ص. 139-140.
- العبد الجبار، الجوهرة بنت عبد الرحمن. حركة نشر كتب التراث في الجامعات السعودية) :دراسة تحليلية – .(الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ-2006م. ص. 45-46.
- وكالة انباء شينخوا :خبر عن "دراسة تدعو إلى إثراء المحتوى العربي الإلكتروني. متوفر على الرابط:

http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-01/19/content_801629.htm

- الديب، عبد العظيم. نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف :الكمبيوتر حافظ عصرنا. – بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ/1989م. ص. 21-22.
- زكار، معتصم. استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف و نشر التراث :ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات و الاتصالات في التعليم برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات – دمشق – يوليو 2003. متوفرة في

الرابط-http://www.ituarabic.org/PreviousEvents/2003/E-Education/Doc8alwaraq.doc شوهد في 24-12-2008.

- الموقع الرسمي للإتحاد العربي للنشر الإلكتروني :اللائحة الأساسية. متوفر في البرابط http://www.arabepublishing.com/index.php?laeha=true :تمت زيارته يوم 25-12-2008.
- زكار، معتصم. استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف و نشر التراث :ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات و الاتصالات في التعليم برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات – دمشق – يوليو 2003. متوفرة في الرابط

http://www.ituarabic.org/PreviousEvents/2003/E-Education/Doc8-alwaraq.doc

- •الموقع الرسمي لـ" ببليوإسلام.نت"

www.biblioislam.net

http://dar.bibalex.org

- مكتبة الإسكندرية مكتبة رقمية تضم 29 ألف كتاب و 30 ألف صورة / داليا عاصم. جريدة الشرق الأوسط. (ع. 10655 الأربعاء 22 محرم 1429هـ 30 يناير 2008). متوفرة على الرابط :تمت زيارته في 1-2-2009

http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&issueno=10655&article=456223&feature=1

- آفاق الثقافة التراث. ع. 1، س. 1 (المحرم 1414هـ/1993م). ص. 6-8.
- مقابلة مع الأستاذ محمد حسن نوفلية رئيس قسم المكتبات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، في يوم 9-2-2009م.
- موقع يوم الجديد، "الصحافة الإلكترونية وملامح الإعلام الجديد"، متوافر على

http://yomgedid.kenanaonline.com/topics/57197/posts/108683

- الأكاديمية المفتوحة للصحافة العربية، "الخبر الإلكتروني"، متوافر على

http://pressacademy.net/modules/news/article.php?storyid=163

- الأكاديمية المفتوحة للصحافة العربية، "الصحافة الإلكترونية تفرض نفسها"، متوافر على http://pressacademy.net/modules/news/article.php?storyid=245
- عبلة درويش، موقع الحوار المتمدن، "الصحافة الإلكترونية"، العدد 2022، للاطِّلاع

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=107238

- دار بابل للدراسات والإعلام، دراسة بعنوان: "الإعلام الأمريكي والحرْب"، 17-1-2010، متوافر على الرابط التالي:
- http://www.darbabl.net/show_derasat.php?id=130
- جريدة الرياض السعودية، "د.القرني: الإعلام الاجتماعي سحَب البُساط من السلطة الرابعة"، 27 - 3 -2010، العدد 15251.
- تَمَّ الاستعانة ببعض الإحصاءات والمعلومات مِن تقريري نادي دبي للصحافة 2008 - 2012 و 2009 - 2013. وللاستزادة عبرَ موقع نادي دُبيّ للصحافة http://www.dpc.org.ae
- موقع المنار، دراسة "جورج واشنطن، الإعلام التقليدي.. لن يختفي".. 6 – 2 - 2010، الرابط التالي:

http://www.almanar.com.lb/Newssite/New

sDetails.aspx?id=123223&language=ar

- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي: الاتجاهات الحديثة، 2001، الدار المصريَّة اللبنانيَّة للنشر، القاهرة.
- فارس حسن شكر المهداوي، صحافة (الإنترنت).. دراسة تحليلية للصحف الإلكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية.. "العربية. نت نموذجًا" 2007، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى مجلس كلية الآداب والتربية، الأكاديميَّة العربيَّة المفتوحة في الدنمرك.
- محمد شويلي، الإعلام الإلْكتروني، ومفهوم الصحافة، مجلَّة النبأ،؛ 2003، العدد السادس.
- صحيفة الاتحاد، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، العدد 11469، 29-11-2006.
- محمد المسعودي، الصحافة في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات، صحيفة المؤتمر العراقية، 2009-05-18.
- صحيفة عاجل الإلكترونية، "تاريخ الصحافة الإلكترونية.. وأوراق مجهولة أخرى"، 21-5-2009، على الرابط التالي

http://www.burnews.com/articles-action-show-id-2306.htm

- نجاح حسن، صحيفة الاتِّحاد العراقية، الموقِع الإعلامي للاتِّحاد الوطني الكردستاني، 2005، الرابط التالي:

http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=51346

- أشرف أبو جلالة، صحيفة إيلاف الإلكترونية، "الصحافة الإلكترونيَّة... حراك متنامٍ يغمر صحافة الحبر والورق"، 21-5-2010، الرابط التالي:

http://www.elaph.com/Web/news/2010/5/563311.html

- 17- جمال غيطاس، المؤتمر الرابع للصحفيين، مجموعة المكتبيين العرب، "الصحافة الإلكترونية"، 23-9-2005، على الرابط التالي:

http://www.khayma.com/librarians/archive/lis/199.htm

- 18- تقرير الشبكة العربية لمعلومات حقوقِ الإنسان، "شبكة اجتماعية واحدة.. ذات رسالة متميزة"، 2009. للاطلاع رابطَ الشبكة

http://www.openarab.net/node/1583

Kiran Prasad ‹e-Journalism: New Media and News Media‹available at http://cyberjournalist.org.in/e-journalism.html

- محمد شادي كسكين، مرجع سابق

- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات و الاتصال ومستقبل صناعة الصحافة، السحاب للنشر والتوزيع، 2005، ص 158.
- حسين شفيق، الإعلام الالكتروني، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، 50 شارع الشيخ ريحان، عابدين القاهرة، 2005، ص39.
- - درويش اللبان، الصحافة الالكترونية دراسات تفاعلية وتصميم المواقع، ط 1 الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص41.
- ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص82.
- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة ،الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت،1999، ص83.
- حسين شفيق، الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام، ط 2، رحمة برس للطباعة والنشر، 2006، ص 182.
- جمال بوعجيمي، بلقا سم بروان، الصحافة الالكترونية في الجزائر واقع و آفاق، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2005 ، ص07.
- درويش اللبان، مرجع سابق، ص26.
- جمال غيطاس، الصحافة الالكترونية في المؤتمر الرابع للصحفيين...

Source: http://www.geocities.com/askress2009 (accessed 11/04/2008

- حسين شفيق، الإعلام الالكتروني، مرجع سابق، ص47.
- يمينه بلعاليا، الصحافة الالكترونية في الجزائر، بين تحدي الواقع و التطلع نحو المستقبل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006، ص 162.
- " يعد التلتكست نقلا للنص إلى المشاهدين في اتجاه واحد، وذلك عبر إشارة تلفزيونية لخطوط المسح غير المستخدمة، وتقوم آلة خاصة موجودة بجهاز التلفزيون بفك شفرة البيانات، لتظهر هذه البيانات في شكل صفحات من النص يستطيع المشاهد أن يتخير من بينها ما يشاء. " بن رمضان زكرياء : محاضرات في مادة الشبكات، السنة الرابعة أرشيف وتوثيق، جامعة التكوين المتواصل المدية. 2007.
- الفيديو تكس، الإرسال المعلوماتي المرئي أو التلفزيوني، انظر فرنسيس بال، جيرار ايميري: وسائط الإعلام الجديدة عويدات للنشر والطباعة، ط01، لبنان، 2001، ص07.
- سعد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحف الالكترونية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006.
- سعد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 106.

- نفس المرجع، ص107.
- جمال غيطاس، مرجع سابق.
- درويش اللبان، مرجع سابق، ص 24.
- حسين شفيق، الإعلام الالكتروني، مرجع سابق، ص49
- ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص82-83.
- محمد العابد، دور الصحافة الالكترونية في قضايا الإصلاح وحقوق النساء، ورشة عمل7 / 2006/6.

Source:http://www nabanews.net/news/3634 (accessed 22-07-2008

- محمد لعقاب، مرجع سابق، ص94.
- محمد العابد، مرجع سابق.
- محمد لعقاب، مرجع سابق، ص98.
- نفس المرجع، ص 98.
- محمد العابد، مرجع سابق.
- حسين شفيق، الإعلام الالكتروني، مرجع سابق، ص 54-55.
- حسين شفيق، مرجع سابق، ص 39.
- بحسب التقرير الصادر مؤخرا في واشنطن بعنوان: حالة وسائل الإعلام الإخبارية، عام 2006.
- محمد العابد، مرجع سابق.
- مشعل الحميدان، منتديات السعودية تحت المجهر، مستقبل الصحافة الإلكترونية غير واضح أمام الناشرين العرب...

Source:http://www.alriyadh.com/2005/01/22/img/221061.jpg (accessed 17-02-2008(

- مشعل الحميدان، مرجع سابق.
- درويش اللبان، مرجع سابق، ص32-33.
- بندر العتيبي، الرقي أسبوعية متخصصة، العدد 142 من النسخة الالكترونية...

Source: http:/www. alhazmiah.wordpress.com/ (accessed 04-03-2008(

- مستقبل الصحافة التقليدية مقابل الإلكترونية/ المؤتمر العالمي للصحف2007.
- محمود علم الدين، مرجع سابق، ص 283-284.
- ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص83.
- خالد زعموم، السعيد بومعيزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، سلسلة وبحوث ودراسات إذاعية، تونس، 2007، ص 28.
- نفس المرجع، ص28.

- جمال بوعجيمي، بلقا سم بروان، مرجع سابق، ص13.
- درويش اللبان، مرجع سابق، ص 92.
- بندر العتيبي، مرجع سابق.
- جمال بوعجيمي، بلقا سم بروان، مرجع سابق، ص12.
- جمال غيطاس، مرجع سابق.
- حسين شفيق، الإعلام الالكتروني، مرجع سابق، ص52-53-54.
- هيئة تحرير راديو عمان نت، أخلاق مهنة الصحافة الالكترونية...

Source: http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php (accessed 17-10-2007(

- محمد لعقاب، مرجع سابق، ص105-106.
- بندر العتيبي، مرجع سابق.
- ماجد راغب الحلو، مرجع سابق ، ص84.
- أحمد عبد الهادي، مستقبل الصحافة التقليدية مقابل الإلكترونية، المؤتمر العالمي للصحف...

Source: http://www.ijnet_article/newarticle.arg-trms-htm 33Ko (Consulté le: 04-03-2008(

-2 Source:http://www.eggptiagreens.com/docs/general/index.php? (accessed 21-03-2008(

- -ارفنك أي هانك اخبار التلفزيون والراديو 1980 نيويورك ص29.
- اتجاهات الاعلام الغربي- دراسة في الاعلام الانكلوا امريكي بغداد- دار الحرية 1995 ص16.
- بوند- ف- فرازر- مقدمة للصحافة- شركة ماكميلان 1973 ص78
- بالنسبة للنماذج الاخبارية اخذنا الكثير من كتاب د. عبد الستار جواد- فن كتابة الاخبار- عمان 2002.
- جورج.. اي.. هوف- كتابة الاخبار ص45.
- جورج هوفس- كتابة الاخبار ص117.
- دليل الصحفي في العالم الثالث- ترجمة كمال عبد الرؤوف القاهرة الدار الدولية للنشر والتوزيع 1988 ص 75.
- د. عبد الستار جواد- فن كتابة الاخبار- عمان 2002.
- دنيس مور- كل الانباء ملا ئمة ص32.
- دوريس.. اي.. كنابر- الاعلام والسياسة الامريكية واشنطن 1984 ص70
- فاروق ابو زيد- فن الخبر الصحفي- دراسة مقارنة- دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة القاهرة.

- ماكتيل- تعليم الصحافة ط4- شركة ماكميلان- نيويورك 1955 ص112.
- هوف جورج- الابراق الصحفي- شركة هفتن ملفن بوسطن 1973 ص2 14- هوف جورج- الايراق الصحفي -نفس المصدر السابق.
- د. رضا عبدالواجد أمين؛ الصحافة الإلكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، القاهرة، ص93.
- د. عبدالأمير الفيصل؛ الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص79.
- د. ماجد تربان؛ الإنترنت والصحافة الإلكترونية رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، 2008، القاهرة، ص117 - 118.
- د. محمد عبدالحميد؛ الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، عالم الكتب، 2007، القاهرة، ص 151 - 153.
- الجورنالجي: (موقع كل الجرنالجية في مصر)؛ نقلاً عن الصحافة الإلكترونية؛ جمال غيطاس في المؤتمر الرابع للصحفيين، 2005.